

الفنان وجدري العربي: الوسطية في الفن تعني الرقي به ليليق بمكانة الإنسان



# الوعي الإسلامي

تأسست عام 1385 هـ - 1965 م

العدد 479 - السنة (42)

رجب 1426 هـ

أغسطس / سبتمبر 2005

موقع المطبعة: شارع تكية الخليلات www.alwaei.com

التصور الإسلامي  
للعلاقة بين  
الحضارات

الفن  
والتغيير الحضاري



# ثرقبوا.. ثرقبوا..



في عدد رمضان  
القبل هدية قبة  
لأطفالنا مجاناً

مجموعة أناشيد إسلامية موضوعة بالصوت  
والصورة على قرص C.D

أناشيد تغرس في أطفالنا القيم  
والأخلاق الإسلامية النبيلة



- العنوان: الجابرية - قطعة ٩ - شارع ٢٠ - منزل ١١
- هاتف: ٨٤٤٠٤٤ فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ - الكويت
- وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات هاتف ٤٨١٦٨٨٥ - الكويت



# الفن والتغيير الحضاري

قضية الفن بمفرداتها ووسائلها وأدواتها المتنوعة قضية من أخطر القضايا التي يواجهها العقل العربي والمسلم في عالمنا المعاصر، فالجدل حول هذه القضية مازال يدور بين الحل والحرمة وبين المكروه والمباح وبين الجائز وغير الجائز من دون أن يكون هناك رأي قاطع يركن إليه المسلم ويسترشد به ليرضي ربه وضميره.

إن منتجات الفن اليوم تنتشر بسرعة هائلة بسبب ثورة الاتصالات المتسارعة التي بلغ حجم الاستثمار الدولي فيها إنتاجاً وتسويقاً ما يزيد عن (3) تريليون دولار حسب احصاء العام 2003م بينما لا يتجاوز الرقم في العالم الإسلامي حاجز الـ 8000 مليون دولار، وهذا مؤشر على أن المسلمين لا يهتمهم هذا الأمر كثيراً ولا يعنيههم الاستثمار فيه مع أنهم يدركون تماماً تأثيره في عالم اليوم، فهو يصل إلى الجميع برغبتهم ودون رغبتهم عبر وسائل الفن المختلفة.

إن المشكلة القائمة اليوم تكمن في فلسفة الحضارة الغربية التي يتركز الفن فيها حول إشباع الغرائز والشهوات والفصل بين الأخلاق والجمال بعيداً عن أي نظر في العواقب والآلات مع أن الجمال والفن كما يقول «ابن الأثير» هو البهاء والحسن والزينة التي تقع على الصور والمعاني، وإن خروج المهارات، أي الفنون عن المقاصد الرشيدة يجردها من شرف الاتصال بالجمال، و«ابن سينا» الفيلسوف المسلم كان يرى قبل عشرة قرون أن جمال المقاصد والغايات شرط في وصف المهارات بصفة الجمال.

إن الفن هو التطبيق العملي لمهارة التأمل في كون الله فإننا لا ننفصل عن عملية الوسائل التي يستعملها الإنسان لتوجيه العواطف وبخاصة عاطفة الجمال في فنون كاللصوير والإيقاع والشعر، وهو بالتالي تعبير خارجي عما يحدث في النفس من بواعد وتأثيرات يستخدم فيها الفنان الخطوط والحركات والأصوات والكلمات. والفن في النهاية مهارة، وهي في الأصل نتاج موهبة الخالق، والفنان ليس مطلق المهارة يهيم بها في كل واد وإنما المهارة المطلوبة هي التي يملكها النوق الجميل والمواهب الرشيدة..

إن المسلمين اليوم بما يملكون من مخزون فكري وثقافي غاية في الثراء والتنوع، مطالبون بالاستفادة منه لتشكيل معالم الفن الإسلامي الأصيل القائم على ضوابط وأخلاقيات ديننا الإسلامي الحنيف وصياغة عقل إسلامي قادر على التغيير والبناء الإيجابي وإيجاد إنسان مسلم ينظر إلى قضية الفن والجمال نظرة واعية متوازنة وغير متأثرة بالفلسفات الأخرى. وفي هذا السياق تنظيمياً وتنسيقاً للأمور ووصولاً إلى مرجعية واحدة تبث في كل قضايا الفن فإننا نرى أن من الأفضل تشكيل هيئة مستقلة على مستوى كل قطر إسلامي أو على مستوى العالم الإسلامي ويمكن أن تنبثق هذه الهيئة عن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) تضم متخصصين بالفن والإعلام والتاريخ والشريعة مهمتها وضع الأسس والمعايير والبرامج التي من شأنها الرقي بالنوق العام والفن لدى جمهور المسلمين والارتقاء به وتطويره وتحسينه وفق النوايت الإسلامية وبعيداً عن أي اجتهادات وآراء شخصية أحادية تحرف الفن عن أهدافه وتشوه مشروعنا الحضاري المعاصر.

«قل هذه سبيلي ادعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسيحان الله وما أنا من المشركين» يوسف 108



## الافتتاحية

الوعي الإسلامي



كلمة العدد

الأخوة القراء،

تطالعون في ثنايا هذا العدد موضوعات شتى تدور حول محور واحد وهو الفن الذي يعتبر من أبرز وأخطر المواضيع المؤثرة في عالمنا المعاصر ثقافياً وفكرياً وإعلامياً واجتماعياً وسياسياً واقتصادياً.

لقد حاولنا قدر المستطاع وحسب المعطيات المتوافرة تغطية جوانب عديدة من هذا الموضوع، لكن الأمر

يبقى مطروحاً للبحث والنقاش بسبب عدم وجود نصوص قطعية تحدد حل أو حرمة كل جانب من جوانب هذا الموضوع... نعم هناك أطر وأسس

وضوابط عامة في الكتاب والسنة يجب أن نتحرك من خلالها وصولاً إلى رؤية واضحة تحدد لنا معالم الفن الهادف الذي نريده لاجتماعاتنا العربية والإسلامية كرافد - لا غنى عنه - من روافد البناء والتنمية المجتمعية والنهوض الحضاري وليس وسيلة من وسائل الهدم والإفساد والتخريب المتعمد والمقصود..

التحرير

# الفن تحت المجهر

## الوعي للإسلام

إسلامية • شهرية • جامعة  
تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي  
العدد 479  
العام الثاني والأربعون  
رجب 1426 هـ  
أغسطس / سبتمبر 2005 م

المراقب الإداري والمالي

فالد عبد اللطيف بوقهار

إدارة التحرير

تهام أحمد الصباغ

التحرير

أحمد توفيق هزال

الإخراج والتنسيق

الشركة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع

## المراسلات

رئيس التحرير - مجلة

الوعي الإسلامي

صندوق البريد - 33367

الصفحة 13097

الكويت

هاتف:

05288974 / 882044

فاكس:

(05288904) (1960)

المجلة غير ملتزمة

بإعادة أي مادة تنقلها

للنشر.

والقالات لا تعبر بالضرورة

عن رأي الوزارة أو المجلة.

## التوزيع

وصكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات  
هاتف: 4819888 - فاكس: 4839680 - 4841026 - ص.ب 42057 الشويخ 70651 الكويت

السودان - الخرطوم - العمارات - شارع 37 - ص.ب 1116 - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت 792283 (0024911) نقال 2990 (0024913) ف 793283 (0024911) اليمن - صنعاء - ص.ب 618 - ت 255992 / 255170 (009672) ف 259163 - دار ومكتبة 31 سبتمبر - لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت 277088 / 277007 (009611) ص.ب 185 - سوريا - دمشق - برمكة - ص.ب 1236 - ت 2126298 / 2120329 (0096211) ف 212332 - مؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات - الأردن - عمّان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب 375 - رمز بريدي 11118 - ت 1930192 / 1930192 (0096211) ف 1630152 - مجلة البحرين - القائمة - ص.ب 322 - ت 725111 (00963) ف 722763 - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع - الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب 1499 - ت 3723920 (00964) ف 3763768 - شركة الإمارات للنشر والتوزيع - مصر - القاهرة - شارع الجلاء - رمز بريدي 11511 - ت 5796997 (00202) ف 3391096 - دار الأهرام - المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب 11050 الرياض 11111 - ت 8871414 (00966) ف 8871414 - الشركة الوطنية للوحدة للتوزيع - المغرب - الدار البيضاء - ص.ب 13683 - ملتقى زينة رحال بن أحمد وزينة سان سالم - الدار البيضاء ت 2400223 (0020222) ف 2249557 - الشركة المغربية للتوزيع والصحف - سلطنة عمان - مسقط - ص.ب 173 العنابة - رمز بريدي 130 - ت 5471506 / 5471506 (00968) ف 543200 - مؤسسة العطاء للتوزيع - قطر - الدوحة - ص.ب 333 - ت 4356009 (00974) ف 4328874 - دار العروة للصحافة والطباعة والنشر

## الاسعار

الكويت 500 فلساً • السعودية 7 ريات • الإمارات 7 دراهم • سلطنة عمان 500 بيضة • الأردن 1 دينار واحد • مصر 2 جنيه • السودان 500 جنيه • موريتانيا 200 أوقية • تونس 20 دينار • الجزائر 10 دنانير • اليمن 70 ريال • لبنان 2000 ليرة • سورية 300 ليرة • المغرب 100 دراهم • ليبيا 1 دينار واحد • أوروبا 10 جنيه استرليني أو مايعادله • أميركا ودول العالم 3 دولارات أو مايعادله.

## الإشتراكات

داخل الكويت : للأفراد 7,5 دنانير - للمؤسسات 15 ديناراً كويتياً  
الدول العربية : للأفراد 10 دنانير كويتية ( أو مايعادله ) -  
دول العالم : لأفراد 20 ديناراً كويتياً ( أو مايعادله ) -  
للمؤسسات 25 ديناراً كويتياً ( أو مايعادله ) .

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك ( إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الإسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)



## موضوع الغلاف

علماء الأمة ومفكروها والعاملون في الوسط الفني  
الملتزم والهادف مطالبون بمزيد من الدراسات والأبحاث  
التأصيلية وصولاً إلى رؤية واضحة تترقي بالفن وتحسّن  
صورته لدى جماهير الأمة...

### الوعي الثقافي

Islamic Monthly  
Magazine,  
Published By The  
Ministry of Awqaf &  
Islamic Affairs - Kuwait

Al-Wael Al-Islami  
P.o. Box 23667 Safat  
13097 Kuwait  
TEL.: 844 044 / 5348 974  
FAX : (+965) 5348954

Adm. & Fin. Controller

Khaled A. Buqammaz

Editing Director

Tammam A. Al-Sabbagh

Editor

Ahmad T. Helal

Art Designer

AL-ASSRIYA  
PRINTING PRESS

### اقرأ مع العدد التالي

- بين عقليتين ونهجين  
د. عدنان رضا النجوي
- عصر الصورة  
د. زيد محمد الرماني
- د. وهبة الزحيلي إذا اختل ميزان الحق  
والتوسط في الأمور وقع المجتمع فريسة  
الانحرافات القاتلة
- حوار أجراه أحمد توفيق هلال
- إحصاب البويزة من معجزات الخالق  
د. عبد الرحمن النمر
- الدراسات العلمية من ثمرات الحضارة  
الإسلامية
- د. فاضل محمد الكبيني



### دعوة

**تجديد الخطاب الديني**  
مراجعة الخطاب الإسلامي  
ونفذه عملية حيوية ضرورية لتقييم  
مسيرته وتطوير أدائه ورفع مستواه  
فعالياته وتأثيره ليتناسب مع حاجات  
المجتمع وحاجات الحضارة المعاصرة



### أحكام

**قتل الرحمة**  
هل عرف المسلمون في تاريخهم  
ما يسمى «قتل الرحمة» وهل هذا  
القتل خروج على تعاليم الإسلام  
وتوجب عقابته؟ وهل ترتبط فكرة قتل  
الرحمة بعامة بنظرية طلب الانتحار  
أو الشرع في قتل النفس؟



### حضارة

**التصور الإسلامي للعلاقة بين الحضارات**  
مسوق الإسلام من الأديان  
الأخرى ولا سيما الكتابية منها هو  
الموقف عينه من الحضارات الأخرى  
ورواد الحضارة الإسلامية لم يتخذوا  
من قوتها سلاحاً للقضاء على  
الحضارات الضعيفة



### في هذا العدد

- 3- الافتتاحية: الفن والتغيير الحضاري
- 4- كلمة العدد: الفن تحت المجهر
- 6- الملتقى
- 8- أنشطة الوزارة
- 9- الفائزون في مسابقة نزعة العقول (1)
- 11- ملف الفن: مفهوم الفن الإسلامي
- 14- ملف الفن: الفلوات الأثرية بين العمل الفني والانهيار الأخلاقي
- 16- ملف الفن: حوار مع الناقد التشكيلي أحمد رأفت
- 21- ملف الفن: محاور انضوت بها الحضارة الإسلامية
- 22- ملف الفن: حوار مع الفنان وجددي العربي
- 29- ملف الفن: حكم الغناء في الإسلام
- 31- ملف الفن: رحلة إسلام الفنان العالمي جولييان فايس
- 31- ملف الفن: منحة الفن الإسلامي في القاهرة ناهد على عظمة الحضارة الإسلامية
- 40- ملف الفن: جماليات إسلامية
- 46- عرض كتاب: أزمة الإسلام
- 46- تربية: كيف تكون إيجابياً فاعلاً مؤثراً؟
- 48- دعوة: تجديد الخطاب الديني
- 49- أحكام: قتل الرحمة
- 52- رؤية: هل من حضم قتل الجنين المشود؟
- 55- أدب: نحو عوالة الأدب الإسلامي
- 56- قضايا: هل العنصرية الإفريقية ضد العرب أم ضد الإسلام؟
- 58- اقتصاد: التنمية المستدامة هل ستعيد الاعتبار للبعد الإنساني؟
- 61- حضارة: التصور الإسلامي للعلاقة بين الحضارات
- 61- شخصيات: رجاء بن حيوة
- 66- طب: الصور (عدم الأثران)
- 68- البيت المسلم: زوجة عاقلة وأما أعقل
- 70- البيت المسلم: التفاز وسرقة أوقات الطفولة؟
- 72- البيت المسلم: إضافة بين تربية الحوار وتربية الإيجاب
- 74- البيت المسلم: كيف تختارين الألعاب لطفلك؟
- 75- البيت المسلم: المهتدية الصينية سلسيل
- 76- البيت المسلم: التوجه المستبدة
- 78- البيت المسلم: رعاية الشباب المسلم في العطلة الصيفية
- 80- البيت المسلم: رياض الأطفال
- 81- البيت المسلم: الأطفال العصاة كيف نسويهم؟
- 84- قصة العدد: فواصل طباعية
- 86- تقارير: لاتجار بالأطفال بطل 800 ألف طفل سنوياً في أميركا
- 87- نافذة على العالم
- 88- فنون إسلامية
- 90- في الساحة الأدبية
- 92- الوعي دوت كوم
- 94- الوعي الاقتصادي
- 96- الفتاوى
- 98- مسك الختام: الأقليات المسلمة يجب أن تبني وجودها على رابط إنسانية



## من كنوز المعرفة (أمانة النقل)

أصله، وهذا يضاه علم آخر من علوم «كنوز المعرفة»، وهو الترجيح في الأصل على قدر ما عرف منه الإسناد إليه عن طريق إثبات ما ثبتت صحته وإضعاف ما ورد إضعافه في شتى المجالات بما يتعلق بخصوصيتها تجاه كل معلوم بالنسبة لها.

والمعرفة في أصلها لغة التعرف إلى الشئ وهي الإلمام التام بما يمكننا محالطته أو مكالمته أو معاشرته بما يتناسب مع الوعي التام لما نريد الوصول إليه حتى تتمكن مما نريد.

ومن ثم علينا أن نبحث عن ما نريد بالدلائل المؤكدة والنقل الثابت له من دون التفسير في أصله حتى ننقي سمرارة الجهل وتخلط العقل، وحتى نتعاضد مع مواكبة العصر وذلك لا يتم إلا بالتحقيق الوثيق والمعرفة الكاملة التامة والرجوع إلى الحقائق المؤكدة عن طريق الأصول.

ولا يكون هدفنا الإلمام بكل ما يشغل العقل من دون فائدة محققة أو مرجوة والتعرف إلى ما لا يعنيها، مما قد يشير بالتهجم الخلقي وينهزب بالشراء الفكري والمنطق العقلي ويسعى بالنفس إلى نعم الشر ومهالك الدهر.

السيد عبد الحكيم خضر - الكويت

مما لا شك فيه أنه لا يمكن الاستغناء عن المعرفة للتطلع إلى مكانة الأشياء التي يستخدمها الإنسان في جميع مراحل حياته وفي كل أعماله وتطلبا اختلطت أصوات الحقائق بالواقع فلم يكن تسوتها إلا بعد إدراكها بالتحقيق المؤكد. للحصول على هذه الدلائل والتعرف إليها نصاً ونقلاً.

وهضلاً عما نشر في بعض المقالات دون الرجوع إلى الأمانة العظيمة للنقل من الكتب والصحف وغيرها من وسائل الإعلام ومن دون الاهتمام والتأكد. والرجوع إلى أمانات الكتب لإثبات صحتها ما يؤدي إلى عدم المصادقية مع القارئ وفقدان الثقة المتبادلة في نقل وتداول ما يريده أن يصل إلى الشارع من حقائق ومعارف ومعالج مهمة تصل إليه وتخدمه في شتى مجالات الحياة، فكان لزاماً أن تكون دقيقة في هدفها صحيحة في أصلها تعاضد على أرض الواقع وتشاركه الرأي والفكر وتسعى لتطور نهجه وتحرس على ما هو نافع له.

لذا نؤكد أن التعرف إلى النص من خلال الدلائل المؤكدة يكون إما بالنقل فيحتمل أن يسند إليه مراتب الضعف والقوة، وفي كلا الأمرين لابد من الرجوع إلى

## الأمة .. ووعد التمكين..

الأمة العربية والإسلامية في حاضرها افتقدت بعض خصائص التنمية والتقدم.. وأصبحت تواجه تحديات جسام في شتى مجالات الحياة.. فما الذي حدث للأمة خلال العقود الأخيرة.. هل هي ضحية فكر سياسات عالمية تنشد الهيمنة والاحتكار والاستغلال.. أم هي تفتقد مقومات تحقيق النهضة الحضارية.. فلو نظرنا إلى حركة التاريخ الإنساني يشكره العلمي منذ فرنين من الزمان.. لوجدنا البلدان الأوروبية شاركت في عقد اتفاقات الغرض منها امتلاك التوجه العلمي والصناعي.. ونما هنا التوجه في أثناء الحقبة الاستعمارية.. والذي نتج منه ضعف الأمة حضارياً.. وجاءت أفكار وطروحات ورؤى عالم اليوم لتطرح التساؤل عينه، هل الأمة بعيدة عن وعد التمكين؟

يحي السيد التجار

## نحن نجيب

كانت قيمة الموقف التي تمت المساهمة به مليون دولار اميركي فأكثر، والراغب بالإسهام في الهيئة أمامه مرونة واسعة في تحديد قيمة أسهاماته ونوعها، فقد تكون نقداً أو سكوفاً مالية أو عقاراً، وللمساهم أيضاً تحديد مجالات صرف ربع هذا المال الموقوف، وستلتزم الهيئة بشروطه، وحق الانسحاب من الهيئة مكفول للمساهم. والهيئة بصفتها ناظر على

وهي تعمل تحت مظلة البيت، الإسلامي للتنمية، وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية، المساهمون فيها (الواقفون الجدد أو النظار على أوقاف قائمة) شركاء في صنع القرار ومراقبة تنفيذ، وذلك من خلال مشاركتهم في مجلس ووقفي الهيئة، الذي يعتبر الجمعية العامة لها، وكذلك من خلال مشاركتهم في انتخاب مجلس نظارة الهيئة الذي يعتبر مجلس إدارة لها، إذا

القارئ عبدالمجيد  
عبدالرحمن محمد من سوريا بعث إلينا برسالة يستفسر فيها عن وجود مؤسسة عالمية للموقف الإسلامي تسمى لتأصيل الموقف وترسيخه في المجتمعات الإسلامية ليعود كما كان رافداً من روافد التنمية الاجتماعية ونزولاً عند رغبة الأخ عبدالمجيد نقول:  
نعم هناك هيئة عالمية للموقف، وهذه الهيئة كيان دولي،

# الملتقى



## تنبيه

بناء على تعليمات الوزارة والبنك المركزي في دولة الكويت يرجى من جميع الإخوة كتاب المقالات وبصفة خاصة الكتاب من المغرب العربي موافقنا ب: الاسم الثلاثي والعنوان كاملين مع ترجمتهما إلى اللغة الإنكليزية حسب ما هو وارد في البطاقة الشخصية حتى يتسنى لنا إرسال المكافآت المالية، ويفضل إرسال اسم البنك ورقم الحساب اختصاراً للوقت وضماناً لصرف المكافآت.

## الدعوة في زمن العولمة

المتكر وتؤمنون بالله» (آل عمران، ١١٠). هذه الرياح العاتية أطلقوا عليها «العولمة»، وتعددت المحاولات حول إيجاد تعريف شامل لها، وعقدت لذلك كثير من الندوات والمؤتمرات خرجت باجتهادات تتراوح بين وصف العولمة بأنها نوع من الشمولية المسيطرة أو «أمركة»، العالم أو تهميش الدول النامية، فالعولمة شجرة حبيشة بلا جنود تمارها حلوة لكنها سامة وأزهارها جميلة لكنها شائكة، فروعها طويلة لتلتصقها حول أعناق العالم وبخاصة العالم الإسلامي لتقتل فيه القيم والمبادئ وتخرس فيه اللسان الناطق بالحق الموحد لله، لكن الدعوة الإسلامية بما جاءت به للعالم من خير وعد واستقرار قادرة على التغلب على هذه الهجمة الشرسة والفساد مخططها لأن الدعوة الإسلامية كالشجرة الطيبة، أصلها ثابت وفروعها في السماء تؤتي أكلها كل حين، والداعية الواعي هو الذي يستطيع الاستفادة من التقدم العلمي والتكنولوجيا المتطورة في مجال الاتصالات وتسخير ذلك لخدمة الدعوة الإسلامية.

كما يجب على القائمين على الدعوة الإسلامية العمل على إنشاء مشروع إنترنت عربي إسلامي للحفاظ على اللغة العربية والعمل على زيادة استخدامها على شبكة الإنترنت. كما يجب على أغنياء المسلمين توظيف جزء من ثرواتهم لصالح الدعوة الإسلامية، وكذلك العمل على قيام السوق العربية الإسلامية المشتركة كنواة للوحدة الإسلامية المنشودة من أجل مواجهة خطر العولمة.

رضا أبو الغيط - مصر

الدعوة الإسلامية هي الدعوة إلى الله للأفراد والجماعات بقصد حملهم طواعية على اتباع تعاليم الإسلام والعمل على ما جاءت به الرسالة من عقائد وتصورات وعبادات ومعاملات وأخلاق وأداب.

فالدعوة الإسلامية دعوة عالمية قال تعالى ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ (الأنبياء، ١٠٧) حملها إيونا آدم عليه السلام لجرد أن وطأت قدمه الأرض ﴿فتلقى من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم﴾ (البقرة، ٣٧).

وحملها من بعده أولاد وأحفاد من الرسل والأنبياء ومن بعدهم الصحابة والتابعين وتابع التابعين والعلماء والفقهاء والخطباء جميعاً إلى يوم الدين متبعين في ذلك الأسلوب الأمثل للدعوة امتثالاً لقوله تعالى:

﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ (النحل، ١٢٥)، وقبل وفاة الرسول ﷺ أسس مدرسة للدعوة ضمت أعظم السلايميد على وجه الأرض، كان منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وسلمان الفارسي، وأبو ذر، وأبو هريرة، رضي الله عنهم أجمعين، وغيرهم الكثير ممن حملوا مسؤولية الدعوة وساروا على منهج المصطفى ﷺ فانتشرت الدعوة في كل بقاع الأرض وهي الأونة الأخيرة هبت علينا رياح عاتية أتت من الغرب هدفها اقتلاع كل القيم والمبادئ والتعاليم الدينية التي تربت عليها الأمة الإسلامية والتي فضلها أصبحت خير أمة أخرجت للناس قال تعالى ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن

## ردود خاصة

- الأستاذ أحمد الصغير، جزاكم الله كل خير على جهودكم الخيرة ونود أن نعلمكم أن مجلتنا مجلة شهرية لا تصدر في رمضان إلا مرة واحدة، لذا يمكنك إرسال مقال واحد فقط يتضمن ملخصاً وافياً للبحث الذي تودون نشره.
- القارئ سيد محمود - مصر: شكراً على ملاحظتكم ونأمل تلافي مثل هذه الأخطاء المطبعية.
- القارئ عبدالله إبراهيم حسن / السعودية: المواضيع التي تعتمد على الإسهاب غير المنطقي والتلاعب بالكلمات والألفاظ وتعتمد على حشو الكلام من دون تقديم أي معلومة مفيدة للقارئ لا تأخذ طريقها إلى النشر.
- خالد عبدالكريم محمد / لبنان: الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات يجب أن تقرنها بالصورة حتى تأخذ طريقها للنشر على صفحات المجلة، وبارك الله فيكم.

اجتماعية، وستقوم برعاية ودعم مشاريع وبرامج التنمية الشاملة التي تستهدف تقدم الشعوب والمجتمعات المسلمة حضارياً وثقافياً واقتصادياً واجتماعياً، وترفع معاناة الفئات الفقيرة، كما ستقوم بالتنسيق مع أي هيئة ناظرة على الأوقاف لتعزيز بنائها المؤسسي، وستعاون مع الآخرين وبمشاركتهم في تأسيس الأوقاف النوعية والمؤسسات المتخصصة التي تلي جانباً من حاجات الأمة.

الأوقاف التي تمت المساهمة بها ستحرص على حفظها وتطويرها، وتوظيف أصول هذه الأوقاف لتحقيق أعلى عائد ممكن، ويأقل المخاطر، وستمارس الهيئة عملها بشكر اقتصادي عملي مهني يلتزم بشفافية العمل، وستنضد خططها وبرامجها وفقاً لمنظور استراتيجي يركز على التحالف والتكامل النوعي مع الآخرين، وتهدف الهيئة إلى المساهمة في ترسيخ سنة الوقف، وتفعيل دوره كمؤسسة اقتصادية





## وزير الأوقاف: المطلوب إنتقاء محكمة عدل إسلامية



وجدد الوزير د. «المعتوق» دعوة بلاده إلى ضرورة حل الخلافات بين الجارتين المسلمتين الإمارات وإيران حول قضية الجزر الثلاث المتنازع عليهما بين البلدين بالاعتراف السلمي.

كما دعا المشاركين في المؤتمر إلى تفعيل اقتراح دولة الكويت بإنشاء محكمة عدل إسلامية، معرباً عن أمله في أن توقع الدول الأعضاء في المنظمة على مشروع إنشاء هذا المحكمة لكي تدخل حيز التنفيذ.

وتنى د. «المعتوق» في ختام كلمته أن يسهم المؤتمر في الخروج بقرارات وتوصيات تعمل على تحقيق طموحات وتطلعات الشعوب الإسلامية.

الإسلامية في كلمته إلى ما شهدته المنطقة أخيراً من تطورات وفي مقدمتها ما حدث وحدث في العراق، معتبراً أن الشعب العراقي استطاع عبر الانتخابات الأخيرة أن يحدد معالم طريقه إلى المستقبل. وأكد د. «المعتوق» في هذا الصدد أن الكويت لم ولن تتأخر عن المشاركة في كل الجهود الرامية إلى إعادة الأمن والاستقرار في العراق ومساندة خطط إعادة إعمار.

وأضاف: «أن اجتماعات الدول المحاورة للعراق خسير دليل على اهتمام الكويت بأوضاع العراق الشقيق»، داعياً منظمة المؤتمر الإسلامي إلى المشاركة الفاعلة في دعم هذه الجهود.

وطالب د. «المعتوق» الدول الأعضاء في المنظمة بالنظر بالقدر ذاته من الاهتمام إلى الأوضاع في دولة إسلامية أخرى مثل السودان والصومال، والعمل على ضمان تحقيق الأمن والاستقرار فيهما.

به من وصفهم ببعض أديعاء الإسلام، إنما يسهمون في تكريس نظرية الريبة والشك والتخوف لدى الآخرين تجاه الإسلام والمسلمين، ودعا في هذا الصدد أبناء الأمة الإسلامية إلى الاعتدال في معاملة الآخر والقبول برأيه. ونوه د. «المعتوق» بمساعي بلاده بهذا الشأن، مشيراً إلى أنها سعت دائماً إلى إشاعة الوعي الإسلامي الحقيقي والتخذي إجراءات عملية في هذا الإطار كان آخرها قرار إنشاء اللجنة العليا لإشاعة الوسطية والاعتدال التي تستعين بدورها بخبرات محلية وعربية ودولية متخصصة.

وطالب د. «المعتوق» المؤتمر بضرورة توجيه رسالة واضحة للعالم تدعو إلى التمسك بقرارات الشرعية الدولية التي تطالب إسرائيل بالانسحاب من الأراضي الفلسطينية وتنفيذ خريطة الطريق. وأشار وزير الأوقاف والشؤون

أكد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبدالله المعتوق، يوم ٢٩/٥/٢٠٠٥م أن ظاهرة الإرهاب لا ترتبط بدين أو بحضارة رغم محاولة بعضهم ربطها بالإسلام.

ودعا د. «المعتوق» الذي رأس وفد الكويت إلى اجتماعات مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية والذي انعقد في صنعاء، منظمة المؤتمر الإسلامي إلى الاضطلاع بدورها في توضيح الصورة الحقيقية للدين الحنيف، ومواجهة حملات التشويه التي يتعرض لها.

وقال د. «المعتوق» في كلمة الكويت: يجب التأكيد على نية الإسلام للعنف والدعوة إلى التعايش السلمي، مشيراً إلى أن الإسلام هو دين عدل ومساواة ووسطية، هائلغو والتطرف وتبند الآخر ليس من الدين في شيء». واعتبر د. «المعتوق» أن ما يقوم

## لائحة جديدة أصدرتها الوزارة لتنظيم العمل في المساجد

الأسواق والمستشفيات ونحوهما، كما يحدد توقيت إقامة الصلاة في شهر رمضان المبارك، كما يختص قطاع المساجد في حال وجود خلاف بين المصلين والإمام في تحديد إقامة الصلاة بالنظر في الموضوع واتخاذ القرار المناسب في هذا الشأن. ج- تخصيص مساجد لصلاة العيدين والجمع ولصلاة القيام: فتقام صلاة الجمعة في المساجد الجامعة وصلاة العيدين في المصليات التي يحددها قطاع المساجد.

د- خطبة الجمعة: تهدف خطبة الجمعة إلى ما يلي: التعريف بالإسلام عقيدة وشرعية وبيان شموله لجميع شؤون الحياة، وتشقيف وتوعية المسلمين بتوجهات الإسلام في القضايا العامة والمعاصرة، وإبراز الفكر الإسلامي الأصيل، وبيان دوره الرائد في إثراء الفكر الإنساني والحضارة العالمية وأثره في رقي المجتمع.

ومواجهة الظواهر السلبية والمشكلات المحلية في المجتمع وإبداء الحلول المناسبة لها، والتصدي

فروق التوقيت، ويرفع أذان الضجر مرتان: المرة الأولى قبل الوقت بنصف ساعة، والمرة الثانية عند دخول الوقت، ويتضمن التشويب للصلاة، ويرفع أذان الجمعة مرتان، المرة الأولى قبل الوقت بنصف ساعة، والمرة الثانية بعد صعود الخطيب على المنبر عند دخول الوقت، ويؤذن للصلوات الخمس عند دخول وقت كل منها، وكذلك في حال جمعها عند توافر الشروط الشرعية للجمع، وتقام كل صلاة منها على حدة.

ب- إقامة الصلاة: تؤدي القضاة الإقامة بالإفراء إلا لفظ التكبير والإقامة فإنهما بالتثنية، وتقام صلاتنا الضجر والعصر بعد مرور خمس وعشرين دقيقة من دخول وقتها. وتقام صلاتنا الظهر والعشاء بعد مرور عشرين دقيقة من دخول وقتها، أما صلاة المغرب فتقام بعد خمس دقائق من دخول وقتها.

أما ما عدا ذلك فإن قطاع المساجد يحدد توقيت إقامة الصلاة في بعض المساجد كمساجد

أصدرت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لائحة جديدة، نظمت بموجبها العمل في المساجد في مجالات الفتوى وجمع التبرعات النقدية وتوزيع ونشر الكتب والنشرات والأشرطة وخطب الجمعة وغيرها من الأمور وفيما يلي نص اللائحة:

الرسالة الإيمانية للمساجد: للمسجد نشاط واسع يسعى من خلاله إلى تأكيد وظائفه باعتباره محراباً للعبادة والتذكر، ومنيراً للهدى والعلم، وساحة للترباط الاجتماعي والبر، وميداناً للتوجيه الإسلامي في قضايا الأمة، كما تلقى فيه الدروس العامة والمتخصصة لجميع شرائح المجتمع من رجال ونساء وشباب. وتؤدي فيه الصلوات وفقاً للقواعد والأحكام الشرعية.

١- الأذان وقواعده: يؤذن للصلاة في مساجد مدينة الكويت حسب التوقيت المحلي لمدينة الكويت، وعلى المقيمين خارجها وجوب مراعاة



## اكتمال الفصول

بدره قال المشرف العام على مراكز السراج المنبر، عبدالله الكمالي: «إن جميع المراكز في المحافظات الست اكتمل فيها عدد الفصول الدراسية منذ الساعات الأولى لإعلان بدء استقبال الطلبة الراغبين في الانضمام لهذه المراكز التي شهدت ترحام أولياء الأمور ما يدل على نجاح هذا المشروع واقبال الشعب الكويتي عليه».

وأضاف الكمالي، أن الإقبال الشديد خلال أنشطة السراج المنبر السابقة دفع القائمين عليه إلى تنوع الأنشطة والفعاليات التي يتضمنها السراج خلال هذا الصيف الذي يحمل شعار «في سراجك صيفك على كيفك».

وتابع الكمالي، أن من بين الأنشطة التي يشملها ملتقى السراج المنبر لهذا الصيف تحفيظ القرآن الكريم ودراسة السيرة النبوية والألعاب المسلية والرحلات الممتعة بالإضافة إلى توزيع الكثير من الجوائز القيمة التي يجري توزيعها بشكل يومي تحفيزاً للدارسين.

ومن جانبه، أوضح مشرف السراج المنبر في محافظة الجهراء، محمد الغبيش الشمري، أن جميع الطلاب المسجلين في مركز الجهراء شاركوا في جميع دروس الأسبوع الأول لبدء الدراسة في ملتقى السراج المنبر.

وأضاف الشمري، أن نجواب الطلاب مع البرامج والعروض كان إيجابياً وكانوا متفاعلين مع الأنشطة المختلفة. مشيراً إلى أن المركز يشجع الطلاب على المشاركة في سحب الكثير من الجوائز في ملتقى السراج المنبر.

وأكد الشمري، أن مركز الجهراء يشهد إقبالاً متزايداً منذ بدء العمل فيه من قبل جميع الفئات سواء أكانوا الطلبة أم أولياء أمور ما يدل على نجاح السراج المنبر في مدينة الجهراء.

## دراسة ميدانية حول الجوانب الاجتماعية للأئمة والمؤذنين

لجوانب الحياة المختلفة، كما تضمنت أسئلة لقياس مدى المعاناة التي يعانيها الإمام أو المؤذن الذي يواجه الغربة من دون عائلته وأثر ذلك على أدائه في هذه الوظيفة المهمة، كما كان للجانب الثقافي والشرعي نصيب مهم من الاستطلاع.

وأشاد «شهاب» بشريق مشروع الدراسة، التي بينت الكثير من المؤشرات والقرارات التي من المؤكد أنه سيكون لها دور أساسي في بعض القرارات المستقبلية المتعلقة بموضوع الدراسة.

وأفاد أنه عرض نتائج الدراسة على وكيل الوزارة د. «عادل فلاح» الذي أثنى على مثل هذه القرارات النوعية في قطاع المساجد والتي تعتمد على المنهجية العلمية في استطلاع الآراء وقياس المؤشرات، والتي تأتي متناغمة مع الخطة الاستراتيجية للوزارة، كما حث الوكيل د. «الفلاح» على إجراء المزيد من هذه الدراسات الميدانية التي تسهم في ترشيح قرارات الوزارة نحو الكثير من المكتسيات للعاملين في بيوت الله.

كشف الوكيل المساعد لشؤون المساجد، عبدالله شهاب، عن إنجاز دراسة ميدانية لاستطلاع آراء العاملين في المساجد من أئمة ومؤذنين من جميع الجنسيات حول الجوانب الإدارية والاجتماعية والنفسية التي تواجههم، وذلك وفق منهج علمي قائم على الوصف والتحليل، حيث غطت الدراسة كل محافظات الكويت من خلال عينة عشوائية بلغت ٢١.٥٪ من مجتمع الدراسة وهم الأئمة والمؤذنون، وهي نسبة عالية إذا علمنا أنها تبلغ ٢٠٠٨ إماماً ومؤذناً، وذلك بهدف رفع درجة دقة الدراسة إلى أعلى مستوى حيث وصلت إلى ٩٥٪.

وأكد شهاب أن العينة توزعت بين ٩١ كويتياً و٣٥٩ من غيرهم، كما أنها تنوعت بين ٢٢٩ إماماً و٢٢١ مؤذناً ساهموا في نجاح تلك الدراسة من خلال التعاون مع الباحثين الميدانيين بالإجابة على الاستبيان الذي تكون من ٤٤ سؤالاً، تنوعت بين أسئلة عن الجوانب المالية والسكن والعلاج والرخص عن أسلوب الإدارة في إدارات المساجد، ومدى كفاية الترتيب الشهري

والفقه واللغة العربية والحديث الشريف وأصول الفقه والدروس الخاصة بالنساء والشباب وصغار السن بما يتناسب مع حاجاتهم وظروفهم الخاصة.

الاحتفالات والمواسم الثقافية، يشرف قطاع المساجد على تنظيم الأنشطة الثقافية في المساجد.

المكتبات الإسلامية، يشرف قطاع المساجد على إنشاء مكتبات في المساجد بالتنسيق مع إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية تحتوي على كتب وأشرطة ومطويات ثقافية مناسبة يستفيد منها جمهور المسلمين، ويتولى إمام المسجد مسؤولية الإشراف عليها وحفظها.

القواعد الخاصة ببيئات المساجد: فتحت المساجد أبوابها للمصلين قبل دخول وقت الصلاة بنصف ساعة باستثناء صلاة الجمعة فتفتحت أبوابها قبل دخول الصلاة بثلاث ساعات، وتغلق بعد انتهاء الصلاة بنصف ساعة، باستثناء صلاة الفجر فتستمر إلى ما بعد الشروق بنصف ساعة.

الطائفية أو الاجتماعية والاعتماد على الإشاعات والأقوال التي ليس لها مصدر موثوق به، والتعرض بالصحابة أو بفقهاء المذاهب أو علماء الأمة أو الأشخاص أو الدول أو الهيئات بأسمائهم أو صفاتهم.

الرسالة العلمية والثقافية والرسالة الاجتماعية للمساجد، ينظم قطاع المساجد دورات تدريبية متنوعة للأئمة والخطباء والمؤذنين، في مختلف الفنون والمهارات التي تسهم في تنمية قدراتهم ومهاراتهم في المجال الدعوي، على أن تكون بعض هذه الدورات إلزامية، وتعتبر نتائج هذه الدورات إلزامية، وتعتبر نتائج هذه الدورات في تقويم الكفاءة الخاصة بهم، وما يترتب عليه من أمور إدارية وهئية تتعلق بشغل الوظيفة.

الدروس الدينية، ينظم قطاع المساجد دوراً عامة تعني بالتعريف بالمفاهيم الأساسية للإسلام والمعلومات الميسرة عن القرآن الكريم والعقيدة والسيرة والفقه والأخلاق والحديث الشريف والأداب والسلوك الإسلامي القويم بالإضافة إلى الدروس المتخصصة في بعض الفروع العلمية مثل علوم القرآن الكريم والتفسير والعقيدة

للسبب والفكر المنحرف بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالحسن.

أحكامها: يتعين الالتزام في خطبة الجمعة بالأمور التالية: حسن اختيار موضوعها من بين الموضوعات الحيوية المتصلة بحياة الناس الدينية والدنيوية، وأن يكون الموضوع في مستوى المستمعين، وألا يكون مما يجري فيه الخلاف المؤدي إلى النزاع والجدال، وتحديد الهدف من الخطبة ويتعين تجنب ما يلي من الأمور في خطبة الجمعة والدروس الدينية: التسرع في الضموي وإصدار الأحكام (والأولى رد ذلك إلى لجنة الضموي في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أي إلى جهة الاختصاص وخصوصاً في مسائل الطلاق لأنها تحتاج إلى مواجهة الزوجين، والاستشهاد بالحديث الموضوع، والضعيف، واستعمال ألفاظ غير مفهومة، والحديث للعامة بحديث الخاصة والانفعال المكلف والإثارة المستعنة برفع الصوت في غير موضعه وترديد الخرافات والإسرائيليات الباطلة والحكايات الخيالية والمبالغ المذمومة وكل ما لا سند له من نقل أو عقل، وكل ما من شأنه أن يؤدي إلى التفرقة أو التقاطع والفنن المذهبية أو





## برامج دينية صيفية لتوعية الشباب ضد الأفكار الهدامة

أعلن مراقب إدارة الإعلام الديني في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية صلاح أبا الخليل، أن وزارة الأوقاف أعدت برنامجاً إذاعياً جديداً سيبث خلال الدورة المقبلة.

وقال أبا الخليل، إن فكرة هذا البرنامج جاءت تماشياً مع الخطة الاستراتيجية الجديدة لوزارة الأوقاف للسنوات الخمس المقبلة التي تبلورت بتوجيهات من وزيرها د. عبدالله المعتوق.

وأضاف أبا الخليل أن البرنامج الجديد يتضمن سلسلة لأبناء الغد ليمسك الضوء على برنامج الحياة اليومية للفئة المحصورة أصغارهم ما بين الحادية عشرة والثالثة عشرة حتى تستفيد هذه الشريحة من تعلم الطريقة الصحيحة التي يجب اتباعها.

وأشار أبا الخليل إلى أن البرنامج يتكون من ٢٠ حلقة صوتية تدور جميعها حول الأخلاق السامية والعادات الحميدة والتقاليد الموروثة التي يجب تربية الأبناء عليها حتى يكونوا قادرين على حمل الرسالة في المستقبل والنهوض بمجتمعهم بين الأمم.

### افتتاح الأندية الصيفية في مراكز السراج المنير

أكد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج مطلق راشد الضراوي، أن مراكز السراج المنير تحفظ الناشئة من الجنسين من كل أفكار التطرف والعلو فحسي تعلمهم بسطية الدين الإسلامي ومبادئه السمحة. وقال الوكيل الضراوي، خلال حفل افتتاح الأندية الصيفية لمراكز السراج المنير يوم ٢٠٠٥/٧/٤ إن الوزارة ممثلة في القائمين على مراكز السراج المنير حريصة على استقطاب هذه الشريحة من الأبناء لأنها بحاجة إلى توجيه ودعم دائم. وأضاف الوكيل الضراوي، أن هذه المراكز كانت فكرة في العقول لكن الإصرار والتحمدي والمثابرة جعلتها واقعاً ملموساً وسراجاً منيراً لجميع أبناء المجتمع الكويتي.

### حصاد الأخبار

• أعلن رئيس قسم الأنشطة الثقافية والإعلامية في إدارة شؤون القرآن الكريم في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، عبداللطيف الكندي، عن بداية برنامج «الاعتكاف القرآني» الذي يهدف إلى خلق جو قرآني يمكن الطلبة المسجلين فيه من حفظ خمسة أجزاء من القرآن خلال مدة الاعتكاف.

• أعلن مراقب الدراسات والتسويق الإعلامي في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، أحمد راشد الضراوي، أن إدارة الإعلام الديني في وزارة الأوقاف أطلقت رسائلها الإعلامية الصيفية «الرفق... زينة»، والتي تهدف من ورائها إلى توعية جميع شرائح المجتمع بكيفية التعامل بالرفق وفق المبادئ الإسلامية التي شرعها ديننا الحنيف.

### اسماء الفائزين في مسابقة نزهة العقول رقم (٦)

المنشورة في العدد رقم (٤٦٩) رمضان ١٤٢٥ هـ

م	الاسم	العنوان
١	محمد إبراهيم زاهر	الفاخرة - كوبري القبة - ٢٠١ شارع الفالح - الرقم البريدي ١١٣٣١ - مصر - بنك الإسكندرية - فرع مصر الجديدة - البريلاند - رقم الحساب ١٢١٨٧ - مصر
٢	محمد محمد البنداري	بورسعيد - حي الكويت - عمارة ٣٣ - شقة ١٩ - مصر
٣	أحمد التوفي بنعمر	ص.ب: ٤٠١٨ - طنجة - الإدرسية - المغرب
٤	سيف الدين محمد معصوم حسن	ص.ب: ١٩٧ - الحسكة - سوريا
٥	خلود خليل سلطان	ص.ب: ١٦١٠٣ - الدوحة - قطر - بنك HSBC - فرع الدوحة - رقم الحساب: ٠٠٢١٨٦٨٤٩١٢٠ - قطر
٦	عماد صلاح يوسف عبدالحليم	عمان - ص.ب: ٣٨١١٩ - الرمز البريدي ١١٥٩٣ - الأردن
٧	إبراهيم عبدالحليم أحمد خليل	الخرطوم - الأزهرى مربع ١٦ - منزل رقم ٥٥ - السودان - بنك التأسيسية الشمائسي الإسلامي - خلفا الجديدة - رقم الحساب ١١١٨٧/٨ - السودان
٨	متصور محمد إبراهيم البكري	ص.ب: ٢٥٢٥ - صنعاء - اليمن
٩	نهيل حسني الرومي	ص.ب: ٢٩٢٣٥ - أبوظبي - الإمارات العربية المتحدة
١٠	مبارك محمد فائق العجمي	صندوق الوزارة - الكويت
١١	علاء محمد عبدالرحمن	صندوق الوزارة - الكويت
١٢	شريف عبدالمولى يوسف	صندوق الوزارة - الكويت

### ملاحظة

سترسل الجوائز المالية للإخوة الفائزين حسب عناوينهم في المستقبل القريب بأذن الله مع تمنياتنا للإخوة الذين لم يكتب لهم الفوز أن يوفقوا في المسابقات المقبلة والله ولي التوفيق



# إن الله جميل يحب الجمال

أعد الملف: تمام أحمد الصباغ - د. محمد الأمين ولد سيدي المختار



**انفلات الأثرياء بين  
العمل الفني 14  
والانهيار الأخلاقي**

الفنان وجدي العربي:

**الوسطية في الفن  
تعني الرقي به ليليق  
بمكآنة الإنسان 26**



**16 الناقد والفنان التشكيلي أحمد رأفت:  
رسم القرآن الكريم لوحات  
بديعة بالألوان يصعب حصرها**

**12**



**مفهوم الفن الإسلامي**

**رحلة إسلام الفنان  
العالمي الفرنسي  
جوليآن فايس 34**



**36 متحف الفن الإسلامي  
في القاهرة شاهد  
على عظمة الحضارة  
الإسلامية**



**40 جماليات  
إسلامية**

**حكم الغناء  
في الإسلام**



**29**

**عمائر انفردت  
بها الحضارة  
الإسلامية 21**





## مفهوم الفن الإسلامي مقاربة أولية

بقلم: إبراهيم ثابت حو

وكل شكل ثقافي أو فكري يناقض أو يخالف جزئياً أو كلياً هذا الجبناً يخرج عن دائرة الإسلام والشبه نفسه يقال عن المجال الفني! فكل جنس أو شكل فني إسلامي يستند ولا يناقض أبداً مبدأً وأصل التوحيد، سواء وعى صاحبه ذلك أم لم يعهده والمراد بـ «وجود» وحضور هذا المبدأ في العمل الفني باختصاص شديد الأبره فيه صراحة أو ضمناً ما لا يتساقط مع توحيد الله تعالى أو ما يؤول إلى أو يوحي لأي درجة من درجات الشرك العلني أو الخفي! إن رواية ما مثلاً تطرح تصوراً بشكك في وجود الله تعالى أو تتضمن صراحة أو ضمناً فكرة إلحادية أو مادية صرفة إنما تخرج نفسها من دائرة الأدب والفن الإسلاميين! كما أن عملاً سينمالياً يصور حياة الإنسان بطابعها المادي الصرف المنكر لعالم الغيب، أو أغنية تطرح وتتمجد فلسفة اللادينية، المصورة للإنسان أنه خلق عبثاً لا يدرى منشأه، ولا مصيره... إنها هي كلها أعمال فنية غير إسلامية قال تعالى: ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون﴾ «المؤمنون - ١١٥»، ونقسيض هذه التصورات الأعمال الفنية المستمدة لتصويراتها حول الإنسان والحياة من أصول وثوابت ديننا وعقيدتنا كما طرحت وفضلت في القرآن والسنة، ولا يجب أن يفهم أن قولنا هذا دعوة لتضييق حرية وحركة الإبداع، أو الفن، فمن حق بل من واجب الفنان والمبدع، أن يطرح ويتناول مختلف قضايا ومشكلات الحياة البشرية بألوانها وأصنافها... لكن انطلاقاً من تصور ورؤية بناءة وهادفة تسعى إلى الرقي بحياة الإنسان وتنفخ فيه روح العمل والتفاني. كما أنه بإمكانه أن يعرض



والتفنن أساساً، وليس همتنا في هذا المقام إثارة وعرض مختلف الآراء والتصورات القائمة في هذا الشأن. وقد تعود لهذا الموضوع المهم في قرصة لاحقة بحول الله تعالى، بل التساؤل عن الخصائص والسمات المضمونية والشكلية المميزة للفن الإسلامي أي: ما الذي يجعل فناً ما إسلامياً؟ أو العكس، ورغم صعوبة بل استحالة الفصل بين الجوانب الشكلية والمضمونية في أي عمل فني حق، فإنه يمكن القول تجاوزاً واختصاراً بتميز الفن الإسلامي بخصائص مضمونية وشكلية توجزها فيما يلي:

١- على المستوى المضموني والدلالي  
- مبدأ التوحيد: من المعلوم أن مختلف أشكال الفكر والثقافة.. الإسلامية تستند إلى أصول وثوابت عقائدية ودينية متعددة غير أنها في العمق تستمد كيانها من أصل واحد وثابت هو مبدأ توحيد الله سبحانه وتعالى، الذي هو أساس الإسلام والإيمان كما هو معروف،

بنور الانفعال السلبي، «والعاجزة، عند المقاومة والتأثير ما يسمى «دول العالم الثالث وكثير من الدول الغربية»، ويهدد كذلك أخلاق وأذواق أجيال بكاملها وهو ما استوجب وقفة تأمل وحزم والبحث عن جواب لسؤال: كيف تواجه هذا الإحصار إيجابياً؟ وكيف تؤسس وتوصل لأصالتنا وخصوصيتنا الفنية والثقافية؟

● التطور الكبير الذي شهدته وتنهده الدراسات الفنية بمختلف مناهجها وظهور بوادر توجه مبارك يسعى إلى الاستفادة من منجزات المناهج والمناهج النقدية الحديثة، لتأسيس وتوضيح معالم فن إسلامي يستمناصوله وثوابته من ديننا وحضارتنا ويستفيد من معطيات العصر الحديث.

١- ما المقصود بالفن الإسلامي وما أهم مظاهره ومميزاته؟  
- بدءاً لتفسير إلى أن معظم الدراسات القديمة والحديثة في هذا الباب قد اهتمت بموضوع موقف الإسلام من الفن «الشعر

يعتبر مفهوم الفن الإسلامي من أكثر المفاهيم استعمالاً وتداولاً بين كثير من الدارسين والمشتغلين بالثقافة والفكر الإسلاميين عموماً في السنين الأخيرة، غير أن هذا لا يعني «حدالة»، المفهوم فتد ورد استعماله منذ القديم، غير أن ذلك كان ضمن إطار دلالي محدود ولم يكن يتجاوز المراد منه في «الكثير» الحالات: فنون العمارة والحض وما يرتبط بهما «منمنمات، أرابيسك الخ...»، وخلال السنوات الأخيرة تمت إثارة هذا المفهوم وكثير استعماله انطلاقاً من خلفيات فكرية وثقافية كثيرة.. ووفق رؤية جديدة، وذلك لأسباب حضارية وثقافية يمكن حصر أهمها فيما يلي:

● مخلفات وتبعات الصحوة الإسلامية المباركة التي شهدتها جل قطار العالم الإسلامي والتي أدت ضمن ما أدت إليه إلى انطلاق التوجه الكبير الذي اصطلح عليه: «إسلامية أو أسلمة المعرفة، وبالتالي البحث عن مميزات وخصوصيات الفكر والثقافة والفنون.. الإسلامية هكذا» فانضمموا التي متمسكوا بها ومتكاملات مع مفاهيم أخرى: الأدب الإسلامي، المسرح الإسلامي، الأنشطة الإسلامية الخ...

● مستلزمات ما يسمى «بزمين العولة وصراع الحضارات»، حيث ظهر جلياً تداخل بل تصارع مختلف الثقافات والفنون وأساساً هذا الاكتساح الثقافي والفني الرهيب الذي يحتاج عالمنا العربي والإسلامي، حاملاً معه الطالع والصالح، وذلك بسبب انتشار وتطور وسائل الإعلام، القنوات الفضائية أساساً، مما أصبح يشكل تهديداً حقيقياً للخصوصيات الحضارية والثقافية لمعظم الدول التي تكتفي





لجهد توافر مضمون هادف ومصالح وموافق لقيم ومبادئ الإسلام بل لا يد من توافر الشكل الفني الملائم هذا الأخير الذي يمكن اعتباره وعاء لطرح وتبرير هذا المضمون، وما قيل أنفا عن الجاذب الدلالي والمضمون ينسحب بصفة عامة على هذا الجانب، فقد يكون المضمون إسلامياً ببناء لكنه يمر ويلبس شكلاً فنياً رديئاً وشاذاً!!

الرديئة والدثيلة فيما يشبه مفارقة مضحكة، مبهكية؛ كأن يتحدث ممثل أو ممثلة وهو في وضع مخل بالحياة، وهو يمثل «حال سكر أو ماسكا بكأس الشراب»، أو في حال عري فاضح، عن فضيلة القناعة أو الصبر أو الإيمان بالقدر... أو ربما خشيته من الله تعالى... ضمن ما سميناه ورود مضمون هادف... ضمن شكل وقالب غير إسلامي البنية، ونرى أن أسباب ذلك كثيرة منها: الانعكاس الكلي في المذات وطفغان الهم الدنيوي والمادي عما سواه على عدد من المشتغلين في هذا الميدان، إضافة إلى انعدام وعي وثقافة إسلامية كافيين، مع عملة إيمانية واضحة.

### ■ خاتمة

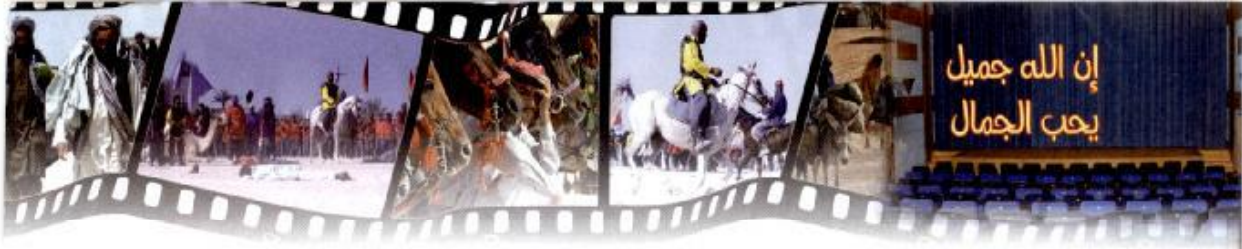
وأخيراً أود الإشارة مرة أخرى إلى أن ما أوردناه لا يعني إطلاقاً الدعوة إلى تضيق حرية الإبداع أو الإقرار بأن الإسلام يقيد هذه الحرية، فحرية الإبداع الحق لا تكون إلا في ظل الإسلام، والحرية من دون ضوابط تغدو تسيباً وعبثاً، وما نرجوه هو عمل كل الخبيرين والخبيرين وخصوصاً القيميين والمهتمين بالميدان الفني على ترشيد هذا المجال، وتوضيح وتيسير الضوابط الشرعية والفنية لشروعنا الفني الإسلامي الأمسول، ولنا في بعض الدراسات والانتقالات الصادقة والجادة على قلتها - وكذا صحوة، نسبة من أهل الفن أنفسهم إضاءات أمل ستؤتي أكلها وستشكل بنور أمل وخير .. لهذا المشروع النبيل بحول الله تعالى،

فنيا مختلف الرؤى الضالة السابق ذكرها، لكن قصد بيان انحرافها وخطئها.. وليس قصد تجديدها والتبشير، بهذا وهذا كله لن يتأتى بالطبع إلا بالاستناد والانطلاق من ثوابت وأصول ديننا الحنيف وأولها طبعاً: مبدأ التوحيد.

- التشيع يقيم وفضائل الإسلام إن مبدأ التوحيد ليس معزولاً كما هو معروف عن بقية الجوانب والمجالات الدينية الأخرى بل إنه الأصل وهي الفروع، وفي المجال الفني، لا يكتسب استناد أي عمل فني إلى هذا المبدأ الأصل إلا إذا تشيع يقيم وفضائل الإسلام وهو ما يمكن أن نعتبه بضرورة توافر «المضمون الإسلامي» فلا يطرح العمل الفني أو يمرر إلا المتضمنين الإسلامية ولا يسعى إلا لنشر فضائل الأخلاق والسلوك.. وإذا تضمن ردائل أو حراماً مثلاً فيجب أن يكون ذلك لأجل التنبيه إلى عوائلها وخطورتها وضرورة العمل على تجنبها.. هكذا لأي فيلم سينمائي أو مسلسل تلفزيوني مثلاً يجمع ويحسن ردائل: السرقة أو القتل أو شرب الخمر أو الزنا.. وما أكثر الأعمال السائرة على هذا الرب الضال للأسف على شاشاتنا الكبيرة والصغيرة- إنما هي أعمال فنية غير إسلامية لأنها تجعل وتحلل حراماً، وتعرض جيداً التأثير السلبي والمدمر، لذلك على المشاهدين والمتلقين بمختلف فئاتهم وأعمارهم، والتنبه، نفسه يقال عن عمل سينمائي مثلاً أو أي عمل فني، يستخف ويستعزئ بقيمة من قيمنا الإسلامية.. وقس على ذلك ما لا يعد ولا يحصى من مظاهر الانحراف، والضلال الواضح، عن قيم وتعاليم الإسلام، في مختلف مجالاتها مما ترزخ به للأسف الشديد نسبة كبيرة مما يعرض على شاشاتنا من أفلام ومسلسلات وأغان.. صريحة وإسلامية !!! تصجد الحياة المادية والنزعة الاستهلاكية الصرفة واحتقار فضائل كالثقافة والتواضع والإخلاص وتمجيد ردائل كالكبر، والنفاق والافتناء بالحرام... مما يستمره بعضهم زوراً وبهتاناً وشطارة ونكاه!!

ب على المستوى الشكلي إن «إسلامية» أي عمل فني لا تتم





(رؤية فكرية)

## انفلات الأثرياء بين العمل الفني والانهيال الأخلاقي



بقلم: أ. د.  
محمي الدين عبد الحليم

منهجها يتفق مع منهج النظم الشيوكرراطية المقدسة، لأن القواعد التي تقوم عليها هذه النظم تستند الى مبادئ لا تقبل النقد والتقويم ولا يجوز أن يقع فيها الخطأ أو التسييس، في حين أن النظام الإسلامي يتاح فيه للناس أن يعرضوا منه وأن ينكروا عليه، أن يرضوا عنه، ويسخطوا عليه، وهذا يعني أن النظام الإسلامي لم يكن نظاماً كنسياً مقدساً ولكنه نظام إنساني، وتشهد وقائع التاريخ أن هذا الدين قد خلا تماماً من النزاع بين السلطة الدينية والسلطة الزمنية كما حدث بين الكنيسة الدولية في أوروبا في العصور الوسطى، وهو النزاع الذي ترك آثاره العميقة بين السلطتين، وأدى إلى انفصال كامل بينهما، فاستقلت الكنيسة بأمور الدين، وعثيت الدولة بأمور الدنيا.

ومن ثم فإن النظام الإسلامي لا يجوز له أن يتفوق على نفسه، ولا أن يقسم حائله بينه وبين الجماهير أو يحرمهم من حقهم في الترفيه والترويح عن النفس، فلا يجوز أن تتحول أجهزة الفكر والثقافة والإعلام الى أجهزة كهنوتية، على غرار الأجهزة التي تعمل في خدمة الفاتيكان والمؤسسات الدينية الكنسية، والإداعات التبشيرية التي تحيط نفسها بهالة من القداسة، أو التي تحصر نفسها في دائرة المناسك

الجماهير، والتأثير على عواطف الشباب والنسبة. وإذا كانت الشريعة الإسلامية قد أكدت على حق الإنسان في التمتع بطيبات الحياة ومباهجها، فإن ذلك لا يعني أن تخرج علينا الفضائيات والمذياع والتلفاز، ببرامج وقصص نسيء إلى ثوابت العقيدة، وتغفي على الجانب الروحي، وتعمن في تقديم برامج وقصص تهدم بدل من أن تبني، وتغيب العقل بدل من أن توقظه، وإذا كانت أجهزة الإعلام والترويج يجب أن تلتزم بما شرعه الله، وتنهط في نشاطها من الثوابت الإسلامية، فهذا لا يعني أن

الإنسان أن يتعم بما حياه الله من مال وصحة وبنين، إلا أن ذلك يجب ألا يتم على حساب الفضيلة والأخلاق والمنظومة القيمية للمجتمع المسلم، كما يجب ألا يتم على حساب البرامج الجادة التي تترقي بالفكر والوجدان وتثري العقل الإنساني، وتغرس فيه القيم النبيلة والمعاني السامية، فتطغى فقرات الطرب والرقص على متطلبات الحياة الروحية والنفسية والشمسولوجية، ويتنافس أهل الطرب والغناء في استعراض ملكاتهم الفنية وحياتهم الخاصة لاستمالة

هائتي ما قسرات في إحدى الصحف العربية الكبرى حول قيام أحد رجال الأعمال العرب - الذي من الله عليه بالمال الوفير- بإقامة احتفال مناسبة عيد ميلاده حضره عدد من الفنانين والراقصات، وبعد أن أطفأ الرجل الشموع احتفالاً ببدء عام جديد من عمره، أعلن مكافأة الحفل التي شاجأ بها الحضور، وهي سيارة مرسيدس موديل ٢٠٠٣، يقدمها جائزة لصاحبة أحسن رقصة بين جميلات الحفل، وكانت المشاجاة الأخرى هي التنافس بين عدد من الفنانين الشهيرات اللاتي دخلن الساحة أخيراً حيث قدمن حركات مرية ورقصات خليعة صفق لها الحضور استحساناً وتشجيعاً وذلك للفوز بالجائزة.

وفي الوقت نفسه ترى بعض الراديكاليين يرفضون الفن كله شكلاً وموضوعاً، سواء كان فناً راقياً أو هابطاً بما في ذلك الموسيقى والغناء والرسم والنحت والفنون التشكيلية، ويعتبرون ذلك رجساً من عمل الشيطان، هذا في الوقت الذي أكد فيه الإسلام على الوسطية في النظر الى معطيات الحياة كلها.

وإذا كنا لا نعترض على الترفيه وأهميته باعتباره مطلباً إسلامياً يلبي حاجة الإنسان في الاستمتاع بأنعم الله على عباده كما أننا لا نعترض على حق



• الفن الملتزم يجب أن يكون هادفاً





● الترفيه في الإسلام مباح إذا لم يخرج عن نطاق الشرع

ويؤكد على التجديد في الفكر والاجتهاد في الرأي، فهذا لا يعني إطلاق العنان لأهل الفكر والفن كي يخلصوا في ثواب العقيدة والمسلمات الفقهية، أي أنه يقدر ما أعطى للإنسان من حرية الإبداع، فإنه وضع لها ضوابط لا تتناقض مع هذه الحرية، وتأسيساً على ذلك فإن احترام مقدسات الدين يجب ألا تقف في وجه قيم الحداثة والتنوير، فلا حرية من دون مسؤولية، كما أنه ليس ثمة مسؤولية من دون حرية، فهما قيمتان متكاملتان، وهي هذا يقول «جوستاف لويون» في كتابه «حضارة العرب، إن فلسفة المسلمين هم أول من علم العالم كيف تنشق حرية الفكر مع استقامة الدين، وأكد «لويون» كلامه بقوله: «إننا لا نرى أمة في التاريخ أحدثت تأثيراً علمياً وفنياً ولغوياً ودينياً بارزاً مثل أمة العرب، فجميع الأمم التي كانت ذات صلة بالعرب اعتنقت حضارتهم لأن علماء المسلمين قد أثروا الحضارة البشرية في الوقت الذي كانت فيه أوروبا تقط في ظلمات القرون الوسطى لأن الحضارة الإسلامية قامت على مبادئ خالدة ومتميزة لم يصل إليها العقل البشري من قبل».

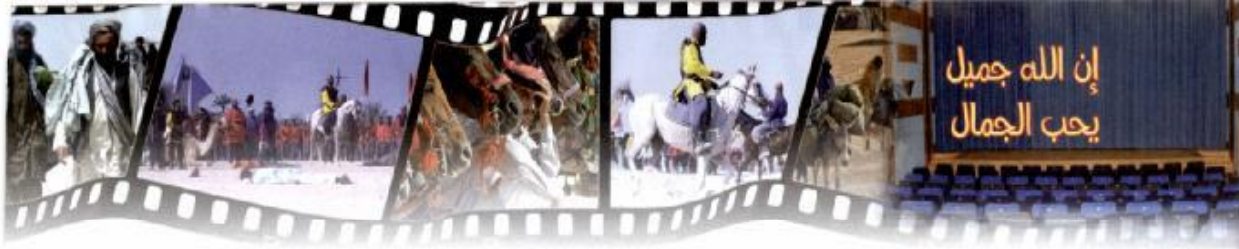
والمعاصرة، وعدم الاستماع بمباحج الحياة، فإن هذا يعد تجاوزاً للأصول، واقتناعاً على الحقيقة وغلو لا مبرر له، لأن التسريع عن النفس لا يعني الانسلاخ والخروج عن مقتضيات العقيدة، فالإسلام يقوم على الإيمان بوجود الدنيا ووجود الآخرة، ولكل وجود شأنه، لأن هذه العقيدة تجمع بين الدين والدنيا، كما تقف في مواجهة كل الدعوات التي تقيد منكات الإنسان، وتحرمه من حقه في الحياة أو تقف عقبة كؤوداً في طريق تطوره وتقدمه، وتمنعه من أن يأخذ بكل ما يحقق له السعادة والرضا، ومن هنا جاءت حكمة الله في جوهر هذا الدين الذي حقق التوازن والتعادل والإنصاف تماشياً مع فطرة الإنسان، وتلبية لحاجاته، وانسجاماً مع طبيعة خلقه، لأن هذا الدين يقوم على الإيمان بوجود الدنيا ووجود الآخرة، ولكل وجود شأنه المستقل، فللدنيا وجود يعمل فيه الإنسان كأنه يعيش أبداً، وللآخرة وجود يعمل له الإنسان كأنه يموت غداً، ولا طغيان لإحدهما على الأخرى. وإذا كان الإسلام لم يحجر على حرية الخلق والإبداع، ويقرر في ذلك أصولاً تمنع الجمود العقلي والركود الذهني، وتحمي من التحجر الفكري،

والشعائر، لأن الإسلام يجمع بين شؤون الروح ودواعي الجسد، فالاتصال بالله والصلاة والصيام والاعتكاف ونحو ذلك لا ينفي حق الإنسان في التمتع بطيبات الحياة، وفي ذلك يقول الله تبارك وتعالى في سورة الأعراف: ٣٢ ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ أَحْرَجَ لَهُمْ مِنَ حَرَمِ زِينَةِ اللَّهِ الَّذِي أُخْرِجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾، كما قال تعالى في سورة المائدة في الآية ٧٨ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾، وهذا الجمع هو ما يتفق مع حاجات الإنسان ويحقق التوازن بين الروح والعقل والجسد، فيتعدى روحياً بغذاء نوراني وجسدياً بغذاء مادي، وعقلياً بغذاء فكري، وهي المائدة المتكاملة التي نزل بها القرآن الكريم على قلب رسول الله في شهر رمضان.

هناك كتاب الدراما والمسؤولون عن خريطة البرامج من هنا الكنز الذي يمكن أن يشري برامجه بروائع في العمل والأدب والفن والترويج؛ لأن القرآن الكريم لم يحفل بالجاناب العقدي فقط، ولكنه اشتمل على الفضائل التي تصلح من شأن الإنسان، فحرم القتل والسرقة والعدوان، وحض على العدل والمساواة، وأكد على روح الأخوة بين بني البشر، ورفع من شأن المرأة، ومنع أكل أموال الناس بالباطل، وأكد على الصدق والأمانة، وحض أيضاً على التسامح والإحسان، ونهى عن التباغض والتحاسد، وأرسى دعائم الصبر والإيمان، ووفق هذا وذاك، فقد اشتمل على معين لا ينضب للمبدعين في شتى مجالات الفكر، فتمت خريجت نظرية المعرفة، والمنهج التجريبي في البحث، وأخذ منه «ابن خلدون» معارفه في بناء المجتمعات وسقوطها، وهو الذي تعرض لعوالم السماء والأرض كسائر من آثار الألوهية في طريق الاستدلال على الله، وتميز بقدرته خارقة على التنبؤ بالمستقبل قبل أن تقع أحداثه.

وإذا كان بعض المتزمتين يرون أن التثبت بالثبات يعني رفض التجديد





الناقد والفنان التشكيلي أحمد رأفت:

## رسم القرآن الكريم لوحات بديعة بالألوان يصعب حصرها

حاوره: محمد عبيد



الفنان التشكيلي أحمد رأفت على عبد النعم

أحمد رأفت فنان عربي نشأ في بيئة دينية ملتزمة، تعلم منها العادات والتقاليد الأصيلة، والالتزام في كل شؤون حياته، وعانق فيها القرآن الكريم الذي كان يصدق في جنبات المنزل صباح مساء، فتدبر كلماته، وغاص في أعماقه يستخرج بعض درره الكامنة، التي تتوالى يوماً بعد يوم لتدل على عظمته وروعته وإعجازه، وقد تجلى اهتمامه بكتاب الله من خلال طرائق عدة منها:

البحث النقدي الموضوعي الذي يرتبط بمجال تخصصه وهو الفن التشكيلي من خلال دراستيه «الألوان في القرآن، والرسم بالألوان في القرآن» الذي استوضح من خلالهما أن القرآن الكريم كان سباقاً في مجال الألوان بما يضيف وجهاً من وجوه إعجازه، وقد عرف بتاريخ الألوان مع الإنسان وإمكانية استخدامها في شفاء العلل والأمراض، كما كان دقيقاً في ذكر الألوان حسب الحال النفسية التي تظهر على المتلقي باستخدامها في موضعها الطبيعي.

غوصه المستمر وراء الحرف القرآني وخصوصاً في استلهاً اللوحات الفنية من الحروف القرآنية ومنها الحروف المقطعة في بداية السور مثل ص. ق. ألم، الحروف في نظره تحمل معاني لا حدود لها، وتشتمل على صور لانهائية من الدلالات.

وفي خضم هذا البحر الزاخر أبحرنا مع الفنان والناقد التشكيلي «أحمد رأفت» عبر هذه القضايا، فكان هذا الحوار:

سواء في حواراته الرسمية أو في معاملاته اليومية مع أفراد الأسرة وعامة الناس، وكان يصبر على نظافة وتناسق المكان الذي يجلس فيه حتى لو اضطر إلى أن يقوم هو شخصياً بتنظيفه أو إعادة تنسيقه وكثيراً ما كان يفعل ذلك. كنت أرسم وأنا طفل صغير وخصوصاً في المرحلة الإعدادية على الأبواب والحوائط لكن بدقة وأناقة وبناء على «اسكتشات»

البيئة الدينية التي أشرت إليها وخصوصاً من الوالد، فقد كان يهتم جداً بأناقته في الملابس والأكل والمشرب والكلام والمكان الذي يوجد فيه، ليس بالقيمة المادية للمشياب أو علاماتها التجارية ولكن بتناسقها من ناحية الشكل واللون والملمس، وليس بنوع الأكل والمشرب ولكن بأساليب تقديمه وتناوله، وكان ينسقي كلماته التي ينطق بها

ولكن تفكير أفراد الأسرة وعلى رأسهم الوالد، يرحمه الله، كان يتجه إلى أن الفن يجوز أن يكون أحد الهوايات وليس مجالاً للتخصص ومحور ارتكاز للحياة، ذلك أن تحقيق مستوى رفيع ومكانة مرموقة عن طريق الفن أمر غاية في الصعوبة، وكانوا يرونه أشبه بالمستحيل. ومع ذلك فقد تعلمت التذوق الفني والتذوق الجمالي من تلك

نشأت في بيئة دينية خالصة، أنتهج أفرادها الدراسة العلمية البحتة واخترت أن توجه دراستك إلى العلوم الإنسانية وبخاصة الفنون الجميلة، فما موقف الأسرة من ذلك؟  
البيئة الدينية حقل خصب لنمو الفنون بأنواعها وليس الفن التشكيلي فقط، وهذا عكس ما قد يجول في خاطر الكثيرين،





## • مجموع الآيات القرآنية التي ذكرت فيها الألوان الأساسية يساوي مجموع الآيات التي ذكرت فيها المحايدات

بالتخيل كما انه تصوير بالنقمة التي تقوم مقام اللون في التمثيل وكثيرا ما يشترك

الوصف والحوار وجرس الكلمات وتخم العبارات وموسيقا السياق في إبراز صورة من الصور تتماثلها العين والأذن والحس والخيال والفكر والوجدان.

### • ما النتائج التي توصلت إليها الدراسة؟

- هما دراستان وليست دراسة واحدة، اولاهما عنوانها: الألوان في القرآن، وقد توصلت إلى نتائج عدة منها:

أن القرآن كان سياقها في مجال الألوان بما قد يضيف وجهها إلى وجوه إعجازها التي لا تحصى وقد عترفنا قبل غيرها:

- تاريخ الألوان الطويل مع الإنسان وجنودها التي تضرب في أعماقه، وتأثيراتها النفسية عليه.

- ثم أشار إلى المصادر التي يمكننا أن نحصل من خلالها على هذه الألوان.

- إمكانات استخدام الألوان كدواء يشفي من بعض العلل والأمراض.

- والفوائد الجمّة التي تعود علينا من اختلافها.

ثم بين من أين يمكن أن نتعلم فن التلوين وعلى يد من من المعلمين.

وكون الألوان غذاء كما هي دواء. وثانيهما عنوانه: الرسم بالألوان

مسبقة ولا انكر ان أحداً في المنزل تضايق أو قام بنهي عن هذا الفعل. وأذكر مرة أني قمت بتثبيت لوحة زيتية من رسمي تمسّر عن منظر تخيلته في قاع البحر مقاسها ٨٠ × ١٠٠ سم في غرفة الطعام ولم يعترض أي من أفراد الأسرة رغم وجودهم يوميا فيها إضافة إلى ضيوف والدي الكثيرين.

### • اتجهت في معظم كتاباتك إلى القوص وراء الألوان في القرآن فكان لك فيها مؤلفين، هما الألوان في القرآن، والرسم بالألوان في القرآن فما علاقة الرسم بالقرآن؟

ردا على هذا السؤال سأستشهد بعبارات «سيد قطب» برحمة الله، التي وردت في صفحة ٢٣ الطبعة السادسة من كتابه الذي عنوانه التصوير الفني في القرآن الصادر العام ١٩٨٠م عن دار الشروق في القاهرة، يقول «قطب»: «إن التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن، فليس هو حلية أسلوب ولا فلتة نضع حينما اتفق، إنما هو مذهب مقرر وخطة موحدة، وخاصة شاملة وطريقة معنية يفتن في استخدامها بطرائق شتى وفي أوضاع مختلفة ولكنها ترجع في النهاية إلى هذه القاعدة الكبيرة: قاعدة التصوير.. ويمستطرد «رافت، قائلا: يجب أن نتوسع في معنى التصوير حتى ندرك آفاق التصوير في القرآن، فهو تصوير باللون وتصوير بالحركة وتصوير



في القرآن، وقد توصلت إلى نتائج عدة منها:

- أن الألوان التي ذكرت في القرآن الكريم هي الألوان الأساسية فقط سواء الضوئية منها أو الصبغات وهي: الأحمر والأسفر والأزرق والأخضر، وهذه الألوان الأربعة هي التي يتفرع منها كل الألوان الموجودة في الوجود. أن مجموع الآيات التي ذكرت فيها





إن الله جميل  
يحب الجمال

لهذا المبحث، وعلى كل  
ساورة لك رأي بعض  
العلماء الثقة.

قال الإمام  
البخاري، في صحيحه:  
حدثنا «قتيبة»، حدثنا  
«الليث»، عن «يكسر»، عن  
«بسر بن سعيد»، عن  
«زيد بن خالد»، عن «أبي  
طلحة»، صاحب رسول  
الله ﷺ، قال: «إن رسول  
الله ﷺ قال: إن الملائكة  
لا تدخل بيتاً فيه  
صورة، قال «يسر»: ثم  
اشتكى زيد فعدناه، فإذا  
على بابهِ ستر فيه  
صورة، فقلت لـ «عبيد  
الله الحنبلاني»، ربيب  
«ميمونة»، زوج النبي ﷺ:  
ألم يخبرنا «زيد»، عن  
الصور يوم الأول؟ فقال:

«عبيدالله»: ألم تسمعه حين قال  
إلا رقنما في ثوب؟ وقال الإمام  
الأكبر شيخ الجامع الأزهر الأسبق  
الدكتور «عبدالحليم محمود»: نحن  
نميل إلى الحل مستثنين  
إلى هذا الحديث الشريف  
ومتناسقين مع كل الأراء التي  
ذهبت إلى الحل وأنا مطمئنون  
كل الاطمئنان إلى ما ذهبنا إليه  
على الرغم من أن كَثِيرِينَ  
يخالفوننا في الرأي وكل مجتهد  
مخلص ماجور.

ويقول الإمام محمد عبيد  
مفتي الديار المصرية الأسبق، ما  
نصه: إن الشريعة الإسلامية أبعد  
من أن تحرم وسيلة من أفضل  
وسائل العلم، بعد تحقيق أنه  
لاخطر فيها على الدين لا من  
جهة العقيدة ولا من جهة العمل،  
على أن المسلمين لا يتساءلون إلا  
فيما تظهر فائدته لبحرمتوا  
انفسهم منها، وإلا فما بالهم لا



رسم الكائنات  
الحية بما  
فيها الإنسان  
إلا فيما ندر:  
فهل هذا نابغ  
من إيمانك  
بأن التصوير  
يدخل في  
جانب الحرام  
من منطلق  
الأحاديث

الشريضة القائلة: «من صور  
صورة في الدنيا كلف يوم  
القيامة أن يتخف فيها الروح  
وليس ينافع»، «كل مصور في  
صورها نفس تعذبه في  
جهنم»؟

- هذا السؤال أجبت عليه  
بإسهاب في كتابي: «الرسم  
بالألوان في القرآن»، ولعل الإجابة  
عليه كانت من الأسباب الرئيسية

## • لا أظن أن هناك فناً عربياً مسلماً لم تلقت نظره حروف القرآن وتثير خياله وفكره



بصعب حصرها لخدمة الشكل  
والمضمون معاً وهذا ما يخدم  
التشكيليين في عملهم إذا ما  
عكفوا على دراسته وتأمله.

• هل بعد ذلك تفسيراً  
جديداً للقرآن الكريم يكشف  
الكثير من درره الكامنة؟

- تمة خواطر أو تأملات لا  
تحصى لأن القرآن العظيم مليء  
بالدرر وكل مجتهد نصيب.

• لا تميل في أعمالك إلى

الألوان الأساسية يساوي مجموع  
الآيات التي ذكرت فيها المحايدات  
وهي الأبيض والأسود، فهل هي  
إشارة من القرآن الكريم إلى ما  
توصل إليه العلم في أواخر القرن  
التاسع عشر وبداية القرن  
العشرين أي بعد ألف وثلاثمئة  
وخمسين عاماً من نزوله، إلى أن  
مجموع الألوان الأساسية يساوي  
الأبيض والأسود؟

- إن اللون الأصفر الشفيع  
الذي لا شية فيه غير الصفرة  
الخالصة، لو دخل السرور على  
نفوس الناظرين.

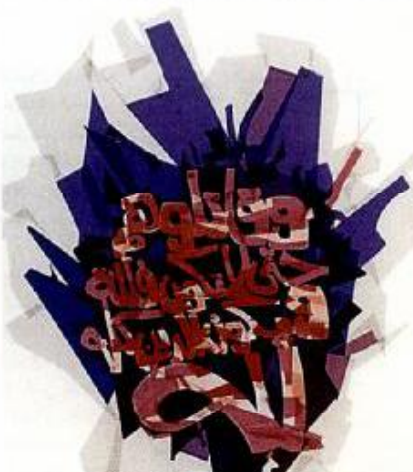
- وأنه مادام هناك من الألوان  
ما يدخل السرور في النفوس  
فلا بد أن يكون منها أيضاً ما  
يدخل الحزن في النفوس.

- أن اللون الأصفر يحمل في  
طياته المعنى وضده، فهو في  
البقرة الصفراء الفاعق ثونها يسر  
الناظرين أما في الريح العاصفة  
المصفرة والشرر الشبيه بالجمالة  
مفزع مرعب تقشعر منه الأبدان،  
هو في سنايل القمبح وثمار  
الفاكهة الناضجة يعبر عن  
الصحة والعافية والاكتمال في  
حين أنه في أوراق النبات المصفرة  
في فصل الخريف يعبر عن الهرم  
والضعف والمرض الذي يسبق  
الموت والفناء، فهو يشير خير كما  
أنه نذير سوء.

إن الله خالق الألوان ومبدعها  
قد اختار اللون الأخضر من دون  
سائر الألوان ليكون كساء للأرض  
بعد جديها، وأن يكون كساء أهل  
الجنة وما يتكون عليه، وفي ذلك  
حكمة يجب أن نتبحت عنها  
ونستفيد منها.

إلى آخر ذلك بالنسبة لكل  
لون من الألوان وكذلك المحايدات  
، وقد رسم القرآن الكريم لوحات  
بديعة بالألوان بعضها بأساليب





## • الرسم بالألوان في القرآن خواطر تكشف بعض درر كتاب الله

يتساءلون عن زيارة قبور الأتولياء أو ما سماهم بعضهم بالأولياء؟ وهم ممن لا تعرف لهم سيرة، ولا يستفتون فيما يفعلون على سيرة، ولا يعرضون عليها من الأموال والمتاع، وهم يخشونها كخشية الله أو أشد، ويطلبون فيها ما يخشون إلا يجيبهم الله فيه، ويظنون أنهم أسرع إلى إجابتهم من عنايته سبحانه وتعالى، ولا شك أنهم لا يمكنهم الجمع بين هذه العقائد وعقيدة التوحيد، ولكن يمكنهم الجمع بين عقيدة التوحيد ورسم صور الإنسان والحيوان، لتحقيق المعاني العلمية وتمثيل الصور النثرية.

• **تستمد أعمالك الفنية الأخيرة من الحرف العربي، وبخاصة الحرف القرآني، وآيات الذكر الحكيم، فما أسباب اتجاهك هذا الاتجاه؟**

- تسربت الحروف العربية إلى لوحاتي منذ أمد بعيد، وهي تروح وتجيء، تراها مرة موجودة في حيز محدود لا يكاد يرى، ومرة تشغل الحيز الأكبر بل تغمر اللوحة جميعاً، ولا أظن أن هناك فناً عربياً مسلماً لم تلفت نظره حروف القرآن وتشير خياله، فالحرف العربي جميل ومثير، يروي لنا التاريخ أن سليمان بن وهب، كتب كتاباً إلى ملك الروم في عهد الخليفة المعتمد، فقال ملك الروم: ما رأيت للعرب شيئاً أحسن من هذا الشكل وما أحسنهم على شيء حسدي على جمال حروفهم يقول: «الينجيرية، ALingerie» في بحثه الذي عنوانه «استخدام الحروف العربية في الزخرفة عند الشعوب المسيحية الغربية»، المنشور في صفحة ٦٩٦ في المجلد الثاني من المجلة الأثرية العام (١٩٤٥م): «إن إعجاب الغرب بالفنون الإسلامية تجلى في إدخال ما تيسر له منها في أكثر منشأته احتراماً

وإجلالاً، سواء أكانت تلك المنشآت دينية أم دنيوية، ولم يستثنى من تلك الفنون شيء حتى الكتابات العربية التي كانت تستعمل على نطاق واسع، والتي نجدها في الهالة التي تحيط برأس «المادونا»، السيدة «مريم العذراء»، كما نجدها على أطراف الأتواب

التي يليها القديسون، وعلى أبواب الكاتدرائيات، وعلى كل سطح آخر يمكن الرسم عليه، فإذا كان الأمر كذلك بالنسبة للأجانب فأظن أننا أولى بهذه الحروف هي لغتنا وجزء لا يتجزأ من كيانتنا، وإحساسنا، بها لا شك سيكون أوقع وأكبر.

• **تستعين في بعض لوحاتك بالحروف المقطعة في بداية السور القرآنية، فلماذا استلهمت هذه**

### الحروف بالذات؟

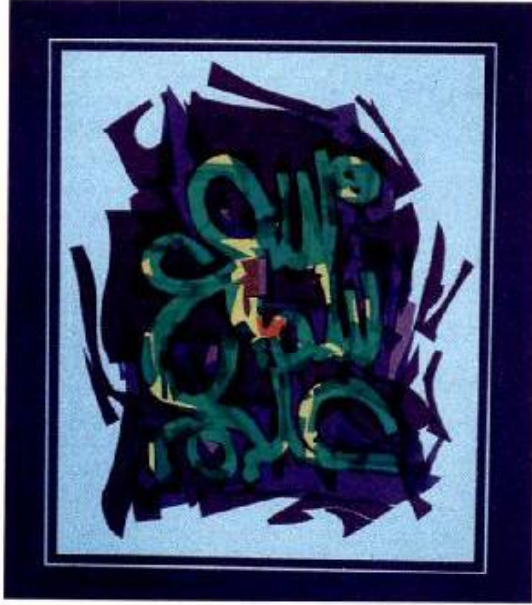
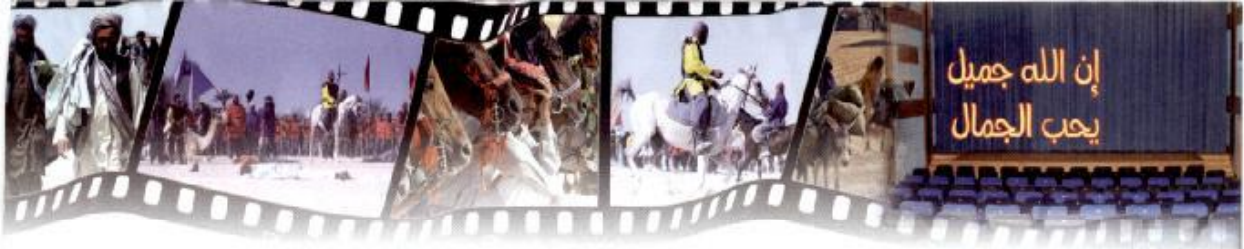
- استوقفتني كثيراً هذه الحروف، مثل: ص، والم، وكهـ، ص.. والجميل أنني عندما عدت إلى تفسير ذلك عند علماء أمثال «ابن كثير» والزمخشري وابن تيمية، وجدتهم يجمعون على: أن التصدير بهذه الحروف الهجائية يجسّد انظار المعرضين عن هذا القرآن، إذ يطرق

أسماعهم للوهلة الأولى الضابط غير ما لوفة في تخاطبهم، فينتبهوا إلى ما يلقى إليهم من آيات بينات، وفي هذه الحروف تنبيه على إعجاز القرآن فإن هذا الكتاب منظوم من نفس ما ينظمون منه كلامهم، فإذا عجزوا عن الإتيان بمثله، فذلك أعظم برهان على إعجاز القرآن.

رأيت أن هذه الحروف تحمل معاني لا حدود لها وتشتمل على صور لا نهاية







تماما كالثوحدات الهندسية، أو نصف مجردة كالثوحدات النباتية أو نصف تشخيصية كالثوحدات الحيوانية. إنها تشكيلات كالتسبيح وفي كتابه المعنون «أفاق الفن الإسلامي» يضيف العطار قائلا: «إن تكرارها اللانهائي تعبير عميق عن دوام الحق وفناء المادة».

وكان الفنان المسلم يقوم بعملية ذكر الله مرة بصوت منخفض معبرا عنه باللوحدات الصغيرة الحجم ومرة بصوت مرتفع بتفسيده للوحدة نفسها في المساحات الأكبر.. وكأنه أيضا من خلال هذه الوحدات التي لا بداية لها ولا نهاية يعبر عن معتقده بأن الله عز وجل لا أول له ولا آخر، فهو الأول وهو الآخر.

إغراء إبليس يكون قد أرضى الله وأطاعه، والعكس بالعكس، ولكي لا يترك الفنان العربي مجالاً في عمله لعبت إبليس وتخريبه فإنه جمع الفراغات، إما بإضافة عناصر تشكيلية في تصويره التشبيهي أو بتفريغ عناصر تجريدية هندسية أو نباتية في نقشه العربي».

أما عميد النقاد العرب «مختار العطار» (٨٠ سنة) فيفسر ذلك بقوله: التعبير التشكيلي عن الخلود كان هدف الفنان الإسلامي في رؤيته الفنية للطبيعة، ظهر في باكورة إبداعه الفني، وكان مظهره تلك الوحدات المرسومة المتشابهة والمستمرة إلى ما لا نهاية. فكلما امتدت السطوح امتدت هذه الوحدات. سواء كانت مجردة

## • فن الأرابيسك تشكيل فني يوضح اهتمام الفنان المسلم بذكر الله • البيئة الدينية حقل خصب لنمو الفنون • الألوان في القرآن تمثل وجها من وجوه الإعجاز

نفسية، ففي الإنسان شعور معين يسمى الخوف من الفراغ وهو عاجزه عن قبول المكان الخالي، ويكون هذا الشعور في غاية القوة بين العناصر الهمجية، وفي الفترات المظلمة من الحضارة، وقد يكون شعورا غير قابل للزوال، فربما كان هو الغريزة نفسها التي تدفع بعض الناس للتخطيط «الشخبطة» على حوائط دورات المياه... ويؤيده في ذلك الألماني «وونجر» Worriger، ويوضحه «جونج» Jung بقوله: «هذا الفزع قديم عند الشعوب البدائية وفي فنونهم، ولكنه عند العرب يبدو متأكدا بنزعة ملحمة، هي محاربة إبليس التي لا يقابلها بالأهمية إلا عبادة الله ذاته، فحيث يسعى المرء إلى مقاومة

لها فلا يستطيع الخيال الإحاطة بها، لكن وجدتهني أتناول خاماتي وأوراق متجولا بها على اسطح الأوراق سعيا وراء التعبير عن أحاسيس وانفعالات اعترتني ساعة تأملها، هكذا ولدت هذه اللوحات».

• **فسر الكثيرون من النقاد الأوروبيين الأرابيسك عند العرب على أنه الخوف من الفراغ في حين يرى النقاد العرب أنه تشكيل فني يوضح اهتمام الفنان المسلم بذكر الله، فكيف توضح ذلك؟**

- من المنطقي، أنه لا يمكننا التعرف إلى أنفسنا وإلى فنوننا من خلال الأجناب مهما كان عمق دراستهم، وإن كانت بأقلام أسماء مشهود لها في هذا المجال وخير مثال على ذلك مصطلح الأرابيسك، Arabesque، الذي يستخدمه الأوروبيون دائما للتدليل على جمال اللوحات المعاصرة، ونسميه نحن العرب «التوريق أو الرقش أو التوشيح» تشبيها بشعر الموشح الذي نبع فيه أهل الأندلس، والذي يكون من وحدات نباتية محورة مضافا إليها عناصر هندسية. من الخطوط المستقيمة والمتقاطعة المعقوفة والدائرية واللولبية والمثلثية والنجمية والمتشابهة والمضفرة، إلى غير ذلك والتي كسا بها الفنان المسلم المآذن والقباب والعقود والجدران والمحاريب والمنابر... فسر كثير من النقاد الأوروبيين هذا العمل على أن الدافع فيه هو الخوف من الفراغ، يقول «السير هيربرت ريد» H. Read الملقب بعميد النقاد الفنيين الأوروبيين: «إن الحاجة إلى الخلية حاجة





# عمائر انفردت بها الحضارة الإسلامية

بقلم: أحمد أبوزيد - القاهرة



• مسجد قرطبة

## • ظهرت في المدن الإسلامية رباط تحقق الرعاية الاجتماعية للنساء من الأرامل والمطلقات والمسنات ومن لا عائل لهن.

الرباط كان المرابطون يؤهلون دينياً وروحياً بجانب تدريبهم عسكرياً للجهاد والدفاع عن حدود الدولة الإسلامية. قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا اصبروا

صابرين للمجاهدين في سبيل الله المرابطين على حدود الدولة، ومن المرجح أن نظام الخانقوات الذي ظهر بعد ذلك أخذ عن الرباط، حيث إنه في

حفلت الحضارة الإسلامية بالكثير من العماائر التي انفراد وتميز بها المجتمع الإسلامي دون غيره من المجتمعات البشرية عبر العصور، واستمدت هذه العماائر مقومات وجودها وازدهارها من طابع الرحمة والصفاء النفسي والروحي الذي اتصفت به شريعة الإسلام، فقد رأينا منشآت معمارية أقيمت لتتواجر فيها المياه للفقراء وعابري السبيل والمسافرين مثل الأسيجة التي لم تظهر عبر التاريخ إلا في المدن الإسلامية، ووصل الحد إلى إنشاء أحواض لسقاية الدواب والحيوانات وانتشارها على أبواب المدن الإسلامية وعلى طرق السفر والتجارة رحمة بحيوانات الركوب، وظهرت داخل المدن الإسلامية عماائر أخرى منها الحمامات الشعبية والخانقوات والربط، والتكايا وغيرها من المنشآت الروحية التي استهدفت توافر الجو المناسب للعبادة والتقرب إلى الله سبحانه وتحقيق الصفاء الروحي الذي يبعد الإنسان تساعسات معدودة من الليل والنهار عن ماديات الحياة ومشاغليها.

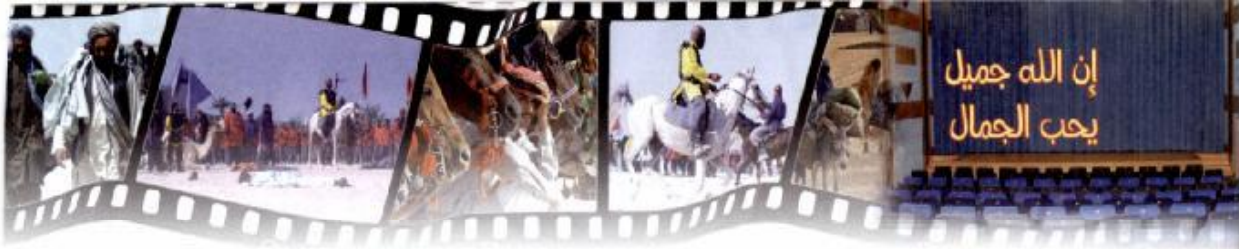
### • المنشآت الروحية

فالربط والخانقوات والزوايا والتكايا عماائر ومنشآت روحية لم يعرفها العالم إلا في المدن الإسلامية، وقد ظهرت هذه المنشآت منذ القرن الأول للهجرة، وانتشرت في شرق العالم الإسلامي في القرن الرابع، وكان يأوي إليها العباد لقضاء تليلهم في العبادة والصلاة والدعاء.

وأول هذه المنشآت ظهوراً هو «الرباط»، الذي أسس في أول الأمر كمنشأة عسكرية، وأخذ اسمه من المرابطة في سبيل الله، ومنه سميت دعوة «المرابطين»، ودولتهم، وسميت مدينة الرباط في المغرب، التي كانت على حدود الدولة الإسلامية، وكانت







إن الله جميل  
يحب الجمال

## • أمراء المماليك في مصر كانوا يتنافسون في بناء الزوايا والخانقاوات، ويفتتحها السلطان في حفل كبير يحضره علماء الدين والقضاة.

حديثة عن مصر، وأما الزوايا فكثيرة، وهم يسمونها خوانق، وأحدتها خانقة، واستخدام المقريري مصطلح الزاوية بالمعنى عسنيته إذ فسق في بغداد بين الخانقاوات والربط والزوايا، وذكر كل نوع في قائمة مستقلة، إلا أنه في تعريفه لكل منها لم يخرج عن معنى واحد هو أنها جميعاً كانت بيوت الصوفية ومنزلهم.

و، خانقاه، كلمة مركبة من أصل فارسي، ومعناها «دار التعمير»، وهي نوع من المعابد التي يلزمها نذر من المسلمين فيحبسون أنفسهم من أجل التعمير، من دون أن يزاووا أي عمل آخر، معتمدين على ما يوفقه عليهم الأغنياء من مآكل وملبس، وقد أقيمت أول خانقاه في الإسلام في القرن الرابع الهجري، إلا أنه قبل ذلك بكثير أقام «زيد بن صبرة» في البصرة بالعراق في عهد الخليفة «عثمان بن عفان» أول مسكن لإقامة بعض المسلمين حتى يتفرغوا للعبادة طوال اليوم، وذلك أنه عمد إلى رجال من أهل البصرة قد تفرغوا للعبادة وليس لهم تجارات ولا غلات فبنى لهم دوراً وأسكنهم فيها وجعل لهم ما يصلحهم من مطعم ومشراب وملبس وغيره.

ولا يعرف الشكل الأول لهذه المباني التي انتشرت بعد ذلك عبر العالم الإسلامي وهي من العمائر الدينية المهمة عند المسلمين التي انتشرت لإيواء المتصوفة المنتقلين للعبادة.

### • الرجوع إلى الله

ويعود انتشار هذه المنشآت في

حتى تستطيع أن نعتبرها أهم المدن الإسلامية في مجال منشآت الرعاية الاجتماعية. وانتشرت أربطة النساء في مدينتي القاهرة والفسطاط، فيذكر «المقريري» مؤرخ مصر الإسلامية عن هذه الأربطة: أنها كانت دوراً يطلق على كل منها رباط، وأنها على هيئة ما كانت عليه بيوت أزواج النبي ﷺ، يكون فيها العجائز والأرامل والعايدات، وكانت لها الجرايات.

وقال «المقريري»: عن رباط البغدادية في مصر، وأذكرنا هذا الرباط وتودع فيه النساء اللاتي طلقن أو فجرن حتى يتزوجن أو يرجعن إلى أزواجهن رعاية لهن... وفيها من شدة الضيق وغاية الاحترزاز والمواظبة على وظائف العبادات.

### • ظهور الخانقاوات

وتاريخ الخانقاوات يرجع إلى زمن «ذي النون» المصري وابن الفارض، والصوفية والمتعبدين حيث اختلف الأمر في تاريخها بين الناس، ولكن من المؤكد أن كلمة الصوفية تعني الصفاء الروحي، والخانقاوات قد فسرها «الجاحظ وابن بطوطة والمقريري» بأنها كلمة باللغة الفارسية تعني: «بيت العبادة»، ومعروف أن هذه الخانقاوات ظهرت في القرن الرابع الهجري ووصلت إلى قمة مجدها في القرن السادس، وسميت في بلاد المغرب العربي بالزوايا، وهذا ما جعل «ابن بطوطة» يطلق على الخانقاوات التي رآها في مصر لفظ «الزوايا»، إذ يقول في معرض

والطعام على الفقراء كل عام.

### • عمائر لرعاية النساء

وظهرت في المدن الإسلامية رباط تحقق الرعاية الاجتماعية للنساء، فقد وجدت أربطة كانت ملاذاً ومقاماً للسيدات والأرامل والمطلقات والمسنات ممن لا عائل لهن ومن قعد بهن الزمن، توفر لهن حياة كريمة شريفة من إقامة ومآكل وملبس ومشراب صيانة لهن من الانحراف، مع مواظبتهم على العبادات وتوافر الرعاية والإشراف الدائم.

وكانت تقيم إحداهن بالرباط إلى أن تتزوج أو تعود إلى زوجها أو يرضي الله أمراً كان مفعولاً، وهو سبق لامراء فيه للحضارة الإسلامية في مجال الرعاية الاجتماعية.

وقد انتشرت هذه الأربطة في المدن الإسلامية، فقد أوقف الخليفة العباسي المستعصم بالله دار الشط المجاورة لدار الملك ببغداد سنة ٦٥٢ هـ رباطاً لتتسواء المحتاجات وجعل مشيخته للتشريفية، أمة المهتدي بالله، وهي التي كانت تتولى تعليمهن وإرشادهن.

وفي دمشق أنشأت «فاطمة الأيوبية» سنة ٦٥٠ هـ / ١٢٥٢م رباطاً للنساء الضعيفات وكتبت فوق بابها، ووقفت هذه الخانقاه الرباط فاطمة بنت الملك العادل محمد بن الكامل بن أي بكر بن أيوب على المصيمات بها، وأظهرت للصلوات الخمس والميت فيها.

وزخرت مدينة فاس بالكثير من الأربطة الخاصة برعاية النساء

وصابروا وربطوا واتقوا الله تعلقم تفلحون» (آل عمران: ٢٠٠)، وقال تعالى: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل تربوهم به عذو الله وعدوكم» (الأنفال: ٦٠)، وكان الرباط يقام على الحدود وقد ظهر الرباط قبل الخانقاه.

فالأربطة ظهرت كمنشآت حربية الهدف منها الدفاع عن الثغور الإسلامية في مواجهة أي اعتداءات من قبل أعداء الإسلام، ومازال إلى يومنا هذا يتونس اثنا من هذه الأربطة: الأول «رباط المنستير» الذي شيده «هرثمة بن أعين» سنة ١٨٠ هـ / ٧٩٦م، والرباط الثاني: هو «رباط سوسة» على خليج قابس في شمال أفريقيا والذي أسس سنة ٢٠٦ هـ / ٨٢١م.

### • تقلص دور الأربطة

وقد أدى توقف حركة الفتوحات الإسلامية إلى تقلص دور الأربطة، وزاد في هذا تغير نمط الجيوش الإسلامية، وهو ما أدى إلى تغير وظيفة الأربطة، وفقدتها لطابعها الحربي، وصارت لها وظائف متعددة، حيث تلبت عليها الصفة الدينية وحدها، ومع انتشار التصوف تحولت إلى دور للتصوفية ما جعل مصطلح «رباط» مرادفاً لمصطلحي «خانقاه وزاوية».

وهكذا تبدلت الأمور، وغدت الربط تقام في الأماكن العامرة، بعد أن كانت تقام في أطراف المدن وعلى حدود الدولة، وصارت ملاجئ مستديمة لتريق من الناس يستحقون الرعاية، وبخاصة أصحاب العاهات وكبار السن والعميان، وقد ذكر المقريري أن سلطان المماليك «بيبرس الجاشنكير» بنى رباط خصصه لمن قعد بهم الوقت، ويقول «ابن الفوطي» عن رباط الشيخ «محمد المنكران» في العراق أنه كان مأوى للمسافرين والمحتاجين، وكانت له قواعد معينة في توزيع المال





العيش بالخانقافات في العصر المملوكي، بنيت عدد من الخانقافات في منطقة صحراء المماليك والجمالية والسيدة زينب مثل: «خانقاه السلطان الأشرف برسباي»، و«خانقاه السلطان الناصر فرج بن برقوق» في صحراء المماليك، و«خانقاه بيبرس الجاشنكير» في شارع الجمالية، و«خانقاه الجاولي» في شارع مراسينا في حي السيدة زينب، و«خانقاه وقية شيخون» في شارع الصليبية وقد اقتصت هذه الخانقافات بالكثير من الفنون الإسلامية الجميلة لأن معظمها أنشئت في العصر المملوكي وكان إنشاء أي خانقاه يعتبر هدية مملوكية للشعب ولفقراء الصوفية فكان الأمراء والسلاطين يقومون بوقفها وافتتاحها بأنفسهم في احتفال مهيب، فقد ذكر «ابن بطوطة» أن أمراء مصر كانوا يتنافسون في بناء الزوايا والخانقافات فإذا تم بناء إحداها افتتحها

### • خانقاه صلاح الدين

وفي مصر ينكر أن أول الخانقافات «خانقاه سعيد السعداء» التي أنشأها صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٦٩هـ، وعرفت باسم خانقاه الصالحية، وأوقف لها الأوقاف، وهذه الخانقاه قصة فهي في الأصل تخص أحد الفائزين بالخدمة في عهد الخليفة «المستنصر»، وهو عنبر، إلا أنه قتل وصلب على باب زويلة، وسكنها من بعده الصالح «طلائع» ثم الوزير «شاور»، وعندما جاء زمن «صلاح الدين الأيوبي» بعد انقضاء عهد الفاطميين في مصر جعلها وقفًا للصوفية ولقب شيخها بشيخ الشيوخ وأوقف هذه الخانقاه على فقراء الصوفية، ورتب لهم طعاما وبنى لهم حماما في الدار.

### • عمائر العصر المملوكي

وعندما كثر المتصوفة الراجيون في

العالم الإسلامي في نهاية العصور الوسطى إلى الظروف التي أحاطت بالمسلمين وأدت إلى اشتداد تيار التصوف بعد أن كان هادئا، فأقبل كثيرون على حياة الزهد والعبادة إيماناً منهم بأن الرجوع إلى الله هو خير وسيلة لكشف الغمسة التي حلت بالمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، ولذا انتشرت الخانقافات والزوايا لاستيعاب هؤلاء الراجعين إلى الله.

وكان المتصوفة يعيشون داخل الخانقافات أو الزوايا وفق نظام دقيق في المآكل والمبيت ومباشرة ضروب العبادة من صلاة وذكر وغير ذلك، وفي داخل الخانقاه عدد معين من الخلوات لكل متصوف خلوة يتعبد فيها عندما يخلو بنفسه في غير أوقات صلاة الجماعة.

وكان لكل خانقاه أو زاوية شيخ يرأس المتصوفة فيها، روعي فيه أن يكون «ممن عرف بصحبة المشايخ» وألا يكون قد اتخذ من التصوف حرفة.

كذلك كان لكل خانقاه حمام ومطبخ وخزانة للأشربة والأدوية، كما عين لكل خانقاه حلاق هنا فضلاً عن طبيب وكحال، وبذلك يتوافر لأهل الخانقاه كل الضرورات التي تغنيهم عن العالم الخارجي.

وقد أشار المقدسي إلى أن الخوانق كانت جزءاً أساسياً من النظام الديني للكرامية وقد ازدهرت جماعة الكرامية في «خراسان، وجورجان، وطبرستان»، وغرب القدس حول قبر «ابن كرام»، وكان لهم خوانق ويعتبر نهاية القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي، بداية تطور الخوانق بظهور الشيوخ في نيسابور، وهو ما أشار إليه «المقريزي»، وتعتبر فترة النصف الأول من القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي، فترة التأسيس والتنظيم، ومنذ هذه الفترة ألحق المدهن بالخانقاه وقد ارتبط التصوف بالمذهب الشافعي ثم بالمذهب المالكي، إلى الانتشار الكبير والتسريع خارج إيران. وأنشأ «السلاجقة» في الربع الثالث من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي مجموعة من الخوانق في سوريا ودمشق.

## • التكايا انتشرت في الدولة العثمانية وبقيت قائمة حتى الحرب العالمية الأولى ثم أهملت وما بقي منها في تركيا ألغاه «أتاتورك» وحوّل مبانيها إلى مؤسسات عامة ومتاحف وطنية.



• مسجد القيروان





## • الرُّبُط والخانقاوات والزوايا والتكايا عمائر انتشرت في العصور الوسطى، وبقاياها تشهد على عظمة العمارة الإسلامية وروعيتها.

إجازات علمية، أما التكية فلا التزام على المقيمين بها، ومن ثم فلا تقوم فيها فصول للدراسة المنتظمة، وإن كان الأمر لا يخلو من عقد محاضرات للوعظ والإرشاد تنعقد فيها حلقات الذكر، والتكية بناء شبيه بالفندق، وهي خاصة بأصحاب الصوفية الذين ينزلون فيها مجاناً من أجل التعبد وممارسة الطقوس الصوفية والرياضة الروحية برئاسة شيخ يرعى شؤون الدراويش، وقد انتشرت التكايا في أراضى السلطنة العثمانية وبقيت قائمة حتى الحرب العالمية الأولى، ثم أهملت وما بقي منها في تركيا الغناه مصطفى أتاتورك، وحول المباني إلى مؤسسات عامة ومتاحف وطنية.

ومن أشهر التكايا العثمانية في مدينة القاهرة، التكية الميمنية، التي أنشأها الأمير

والأغراب وغالباً ممن ليس لهم مورد للكسب. وقد وقفت على التكية الأوقاف وصرفت لها المرتبات الشهرية، ولذا سمي محل إقامة الدراويش والتنايلة «تكية»، لأن أهلها متكون أي معتمدين في أرزاقهم على مرتباتهم في التكية، واستمر سلاطين آل عثمان وأمراء المماليك وكبار المصريين في الإنفاق على تلك المباني وعلى سكانها، والكثيرون من علماء الأثار والعمارة الإسلامية يعتبرون «التكية» تطوراً لفكرة «الخانقاه» التي أقيمت منذ العصر الأيوبي، واستمرت وازدهرت خلال العصر المملوكي، وهي تتشابه مع الخانقاه من حيث الوظيفة كمنشئ تقام به حلقات الروس للمتصوفين بينما تكون الدراسة في الخانقاه إجبارية، ومن ثم ينولى مشيختها كبار العلماء والقضاة وتمنح الدارسين بها

مع طبيعة الخانقاه، ومدخل الخانقاه يعلوه عمدة مستديرة الشكل، وتعلوه المسندة، ويجاور المدخل الضريح الذي تعلوه القبة.

### • تكايا العصر العثماني

وفي العصر العثماني تغير الحال وهجرت هذه الخانقاوات وحلت مكانها التكايا، وتكاد التكية أن تكون مثل الخانقاه من حيث الغاية، والذين يقصدونها يعيشون مما تنفق عليهم الأوقاف المحبوسة من أهل البر والإحسان، وفي المرحلة الأولى من العهد العثماني قام نظام الدراويش الذين كانوا يجتمعون في مساجد عرفت باسم التكايا، ولا فرق بين الخانقاه والتكية سوى أن الأولى عرفت في العصر الأيوبي والعصر المملوكي والثانية عرفت في العهد العثماني، فالتكية من المنشآت الدينية التي حلت محل «الخانقاوات» المملوكية في العصر العثماني، بحيث اختلف لفظ «خانقاه» من البلاد التي استولت عليها الدولة العثمانية، والواقع أن التكية أخذت تؤدي الوظيفة نفسها التي كانت تقوم بها الخانقاوات، أي أنها خاصة بإقامة المنقطعين للعبادة من المتصوفة، كما أنها قامت خلال العصر العثماني بدور آخر وهو تطبيب المرضى وعلاجهم، وهو الدور الذي كانت تقوم به البيمارستانات في العصر الأيوبي والمملوكي، فمع بداية العصر العثماني أهمل أمر البيمارستانات وأضيفت مهمتها إلى التكايا.

ولقد تطور دور التكايا بعد ذلك، وأصبحت خاصة بإقامة العاطلين من العثمانيين المهاجرين من الدولة الأم والسلاجقين إلى الولايات الغنية مثل مصر والشام، ولهذا صبح إطلاق لفظ «التكية»، ومعناها مكان يسكنه الدراويش، وهم طائفة من الصوفية العثمانية مثل «المولوية والنقشبندية»،

السلطان في حفل كبير يحضره رجال الدين والقضاة ومشايخ الصوفية.

أما التميز المعماري فنجدته يشتمل على الكثير من آيات التفوق كما يؤكد د. «عاصم رزق» في كتابه «خانقاوات الصوفية في مصر» حيث أظهر المعماريون تفوقهم في تصميم المداخل والخارج والحاربي والنقش والكتابة، فلم يكن هناك شارق يذكر بين تخطيط المسجد والخانقاه.

وقد تطور الأمر وبدأ المسلمون يدرسون في هذه الخانقاوات المذاهب الفقهية وكانت تختص كل خانقاه في القرن الثامن الهجري بمتن، فقد كان فقه الإمام الشافعي يدرس في الخانقاه الجاولية، والحنفي في الخانقاه الجمالية، بينما درست المذاهب الأربعة في الخانقاه الشيوخونية.

### • خانقاه بيبرس

ومن أشهر خانقاوات العصر المملوكي خانقاه «بيبيرس» الجاشنكير، التي أنشأها في القاهرة العام ٧٠٦هـ، ١٣٠٧م، قيل أن يتولى السلطة، وأنشأ بجانبها رباطاً كبيراً يتوصل إليه من داخلها، والحق فيها قبة كبيرة، وأسكن فيها ٤٠ صوفياً، وبالرباط ١٠٠ جندي.

وتقع هذه الخانقاه حالياً في شارع الجمالية، وكان موقعها جزءاً من أرض دار الوزارة الفاطمية الكبرى التي أنشأها الوزير الفاطمي «الأفضل شاهنشاه» ابن بدر الجمالي، وتتألف الخانقاه من صحن مستطيل التعميط في جانبيين مستقابلين منه إيوانان كبيران عمقودان، أحدهما إيوان القيلة، وفي الجانبين الآخرين خلاوي للمصوفية، بعضها فوق بعض، ويتوسط إيوان القيلة محراب حجري يتميز بالبساطة والخلو من الزخارف بما يتناسب





• عمودان في الجامع الكبير بالقيروان

صحن صغيرة فيها محراب لإقامة الصلوات، وأيضا ليجتمع الدراويش في حلقات تذاكر الله.

أما في الخانقاه فنجد كثيرا من الآثار الإسلامية مثل المساجد والمدارس المملوكية والأضرحة ما يعتبره علماء الآثار مسجدا و خانقاه «علاء الدين البندقداري الصالحي البخمي» ٦٨٣ هـ، والتي عرفت «بالخانقاه البندقدارية»، ومدرسة و خانقاه «بيبرس الجاشنكير» ٧٠٨ هـ.

وهكذا نجد أن عمارة التكية تكون مستقلة بذاتها، أما الخانقاه فقد تكون المنشأة جامعا أو مدرسة و خانقاه في آن واحد. وتشتمل التكية على مطبخ ومكتبة ودورة مياه ومستحم، وتكون أسقفها عبارة عن قباب متفاوتة الحجم، فحجرة الدرس تغطي بقبة كبيرة، وحجرات سكن الدراويش لها قباب أقل ارتفاعاً من حجرة الدرس أي مستوى وسط، وأخيرا قباب الظلات نجدها أقل في الارتفاع من قباب حجرات سكن الدراويش، وقد جرت العادة على دفن الدراويش فيها بحوش ملحق بالمبنى، وتوضع دورات المياه كما هو الحال في المدرسة والخانقاه في منسوب منخفض عن منسوب المبنى.

متعامدة تستخدم لعقد حلقات الدراسة، وهذه الإيوانات تتعامد على الصحن المربع، وفي أركان هذا المربع توجد خلوي الصوفية، أي الأماكن أو الحجرات السكنية الخاصة بهم.

أما التكية فهي عبارة عن صحن مكشوف يأخذ الشكل المربع تحيط به من الجوانب الأربع أربع ظلات، كل ظلة مكونة من رواق واحد، وخلف كل رواق توجد حجرات الصوفية السكنية، وهذه الحجرات دائما ما تتكون من طابق واحد أرضي، أما في الخانقاوات فقد تتعدى الطابق لتصل إلى أربعة طوابق.

كما أنه ليس بالتكية مسندنة أو منبر، أي ليست جامعا أو مدرسة، وإنما نجد في جهة القبلة حجرة

العثماني «سليمان باشا» العام ٩٥٠ هـ بالسروجية، والتكية الرفاعية، ١١٨٨ هـ في بلاق، وهي تخص طائفة الرفاعية الصوفية، ولعل من أشهر التكايا العثمانية التي ما زالت مستخدمة إلى الآن حيث يشغلها مسرح الدراويش تكية الدراويش «المولوية» نسبة لطائفة الدراويش المولوية إحدى الطوائف الصوفية العثمانية، ومسرح الدراويش تابع لقطاع المسرح في وزارة الثقافة المصرية.

ومن التكايا التي كانت معروفة في سوريا تكية السلطان سليم، في دمشق، وقد ألغيت وألحق المبنى بالجامعة السورية وفي مدينة لبنان عرفت «التكية المولوية» في مدينة طرابلس وتعرف باسم «الدرويشية»، وهي اليوم ملك لـ «آل المولوي» الذين كانوا قديماً شيوخ هذه التكية.

### • عمارة الخانقاوات والتكايا

وعمارة الخانقاه كان يشبهه إلى حد كبير عمارة المدرسة، ولا يختلف مسقط الخانقاه عن مسقط المدرسة، إلا أنه في بعض الأحيان تعمل الخلوات في جناح منفصل وذلك إذا اجتمعت المدرسة والخانقاه في مجموعة واحدة مثلما حدث في مدرسة و خانقاه برفوق في النحاسين حيث عملت الخلوات منفصلة في أربع وحدات سكنية خلف المدرسة في الجهة الغربية.

أما تصميم التكية المعماري فكان يختلف عن عمارة الخانقاه، فبينما يحتوي الاثنان على صحن (فناء مكشوف)، إلا أن الخانقاه عبارة عن

### المراجع:

- ١- مدخل إلى الآثار الإسلامية. د. حسن الباشا- دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٨١ م
- ٢- العمارة الإسلامية، د. كمال الدين سامح، مطبوعات معهد الدراسات الإسلامي، القاهرة ١٩٩١ م
- ٣- حضارة الإسلام، د. سعيد عبد الفتاح عاشور، مطبوعات معهد الدراسات الإسلامية، القاهرة ١٩٩١ م
- ٤- التكايا العثمانية من العباد إلى العساقلين، منى درويش، الإسلام على الإنترنت ١٠ يونيو ٢٠٠١ م
- ٥- الأريطة من منشآت رعاية المرأة في الحضارة الإسلامية، خالد عزب، الإسلام على الإنترنت، ٣٠ نوفمبر ٢٠٠٠ م
- ٦- مدخل إلى الآثار الإسلامية. د. حسن الباشا- دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٨١ م
- ٧- العمارة الإسلامية، د. كمال الدين سامح، مطبوعات معهد الدراسات الإسلامي، القاهرة ١٩٩١ م
- ٨- حضارة الإسلام، د. سعيد عبد الفتاح عاشور، مطبوعات معهد الدراسات الإسلامية، القاهرة ١٩٩١ م
- ٩- التكايا العثمانية من العباد إلى العساقلين، منى درويش، الإسلام على الإنترنت ١٠ يونيو ٢٠٠١ م
- ١٠- الأريطة من منشآت رعاية المرأة في الحضارة الإسلامية، خالد عزب، الإسلام على الإنترنت، ٣٠ نوفمبر ٢٠٠٠ م





الفنان وجددي العربي:

# الوسطية في الفن تعني الرقي به ليبقى بمكانة الإنسان

التي تخدم قضاياهم أو أهدافهم، ولا يمكن أن نتجاهل ما حققته هذه المواد وتلك القوالب الفنية من نجاحات في التوجيه والتأثير والتشكيل.

من ناحية أخرى نلاحظ جمود وتحجر الخطاب الدعوي الإسلامي وانحصاره في شكل واحد ما أدى إلى انخفاض فاعليته، وما جعله في بعض الأحيان خطاباً طارداً أكثر من كونه جذاباً، ومن هذا المنطلق وفي ظل مخططات أعداء الإسلام واجادتهم لاستخدام الوسائل الإعلامية بقوايلها الفنية والترفيهية، يجب علينا أن نجدد من أساليبنا الدعوية، وأن نوجد البديل الإعلامي الإسلامي القادر على مواجهة الغزو القيمي والأخلاقي الزاحف إلينا عبر وسائلنا الإعلامية، ومن ثم العمل على إجداد التعامل مع هذه الوسائل وتطوير قوايلها الفنية من أجل خدمة القضية الدعوية.

حول هذا المعنى وكيفية تطوير الفن لخدمة القضية الدعوية وحول واقع الإعلام العربي وعلى هامش مؤتمر «الوسطية منهج حياة» التقت «الوعي الإسلامي» الفنان الملتزم «وجددي العربي» فكان هذا اللقاء:

ويصنيف الفنان «وجددي العربي»: ما يقدم عبر فضائياتنا العربية شيء محزٍ ويتحمل مسؤوليته كل العاملين في مجال الإعلام الفضائي وكل القيادات العليا، وإذا كان ما يقدم هو نتيجة ضغوط خارجية فهي مصيبة أما إذا كانت نابعة من داخلنا فالمصيبة أعظم.

الفضائية، ومن ثم نجد من يقول «هذا هو الفن» وندخل نحن كضائمين ملتزمين في مقارفة، فهل هذا يستوي مع الفن الذي يمكن أن أقدمه أنا وأمثالي من الضائمين الملتزمين، فالموضوع أصبح «هوجة» واختلط فيه الحابل بالنابل كما يقال، فلا بد من التفرقة بين هذا وذلك.

ولكنها ليست قناة دينية متخصصة، أما بالنسبة للقنوات الأخرى مثل «العرب سات» والنيل سات، فكلنا نرى ونشاهد أنها مليئة بالإسفاف وبالمشاهد الخليعة وكلنا يرى ما يحدث وما يعرض في هذه القنوات، فالأمر لا يحتاج إلى تعليق ولا يخفى على أي منا ما يعرض على القنوات

حول واقع الفضائيات يقول الفنان «وجددي العربي»: أنا اعتبر أن فناناً «إقرا» والمجد، هما الفنانان الإسلاميان الوحيدتان الآن في الساحة الإعلامية العربية والإسلامية بالإضافة إلى قناة «سمارت واي» التي يستأجر أحياناً جزء من بثها تعرض الندوات والبرامج الدينية.

لا شك أن النصيحة والتوجيه المباشرات ذو تأثير سلبي بل عكسي على النفس البشرية: فالنفس البشرية بقطرتها غالباً ما ترفض النصيحة، وصدق الشاعر حين قال:

حاوره  
أحمد توفيق هلال

تعمدني بنصحك في انفرادي  
وجنبني النصيحة في الجماعة  
فإن النصح عند الناس نوع  
من التوبيخ لا أرضى استماعه  
وقد أثبت علماء النفس والتربية أن استخدام الأسلوب غير المباشر في التوجيه أكثر فاعلية من استخدام الأسلوب المباشر، كذلك الحال في مجال الإعلام حيث أثبتت الدراسات العلمية الإعلامية أن القوالب الفنية التي لا تعتمد على الأسلوب المباشر أكثر إيجابية في إحداث التأثيرات وتكوين الاتجاهات وتعديل السلوكات، وتصدرت الدراما مركز الصدارة من حيث التأثير، ولا يخفى على أحد منا اعتماد أعداء الإسلام اعتماداً قد يصل إلى الكلية على القوالب الفنية الدرامية والبرامج الترفيهية ذات المضامين التوجيهية





لقطة من الحوار

### ■ الريحية

وحول الريحية كهدف يقول الفنان «وجدني العربي» لا شك أن لهدف الريحية دور كبير أيضاً في صياغة تلك المواد الإعلامية والدليل على ذلك أنه عندما ينتج فيلم فإن تكاليفه تبلغ ملايين عدة من الدولارات فيسير أن عائده لا يتعدى ماصرف عليه ومع هذا فهو يقدم على مثل تلك الأعمال التي لا تجد فيها أي فائدة تعود علينا وعلى المجتمع ككل بل يكون العكس تماماً حيث

البرامج التي تثير الغرائز وتلهي الشباب، ونجد أن المنتجين يكررون هذه الأعمال طمعاً في المال، وعندما يسألون عن ذلك يقولون: إن الجمهور «عاور كده، فهذه قضية فيها خطأ جسيم لأن للجمهور ليس أمامه سوى هذه المواد المعروضة فالإعلام لا يقدم للجمهور الموضوعات الهادفة ذات القيمة الإنسانية والدينية اللائقة، والجمهور أيضاً متلقٍ لما تعرضه هذه الفضائيات ومضطرب لمشاهدتها، فإذا قدمت له المحتوى الهادف فهي ستسهم في الارتقاء بثقافته العام، ومن ثم لا بد أن يكون لثقافتهم على هذه الفضائيات دورهم الراهي، فإذا ما توافر لهم ذلك فسيطرحونه على قنواتهم وبالتالي سنجد الجمهور يتجذب تلقائياً إلى مشاهدة تلك المضامين الراقية وتجدد مستمتعا بها. وأردف الفنان «وجدني» قوله لا بد أن تتم عملية جذب الجمهور تدريجياً بأن يكون ضمن هذه المواد بعض مواد الترفيه حتى لاتمل النفس الإنسانية، وعلينا أن نعلم إلى التقليل منها تدريجياً إلى أن أجذب المشاهد لمشاهدة هذه القنوات عن طريق التعود على ذلك، وأطرح مثلاً على ذلك لمن يدمن المخدرات فعلاجه يتم تدريجياً وعلى مراحل بحيث لا تمنع عنه المخدر مرة

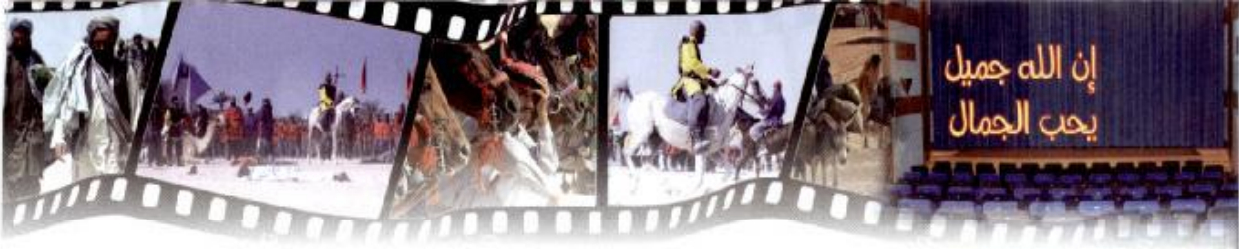
## أخشى أن تلتصق كلمة الإرهاب بالمسرح عندما نطلق عليه اسم المسرح الإسلامي.

### ■ الوسطية في الفن

وحول مفهوم الوسطية في الفن يوضح الفنان «وجدني» مدى إمكانات تطويع الفن لخدمة المجتمع فيقول: الوسطية تعني الالتزام والتوسط فالوسطية هي الفارق ما بين التشديد والتسويق، وهناك فارق كبير بين أن تكون إنساناً ليتنا متساهلاً وأن تكون سهلاً متنازلاً، لذلك عندما يقال: إن ديننا دين الوسطية وعندما يأمرنا بذلك نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام ومن قبله رينا عز وجل في قوله تعالى في الآية -١٤٣ من سورة البقرة: «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً» وغيرها من الآيات التي تدعو إلى التوسط والاعتدال كمنهج لحياة البشر. فهذه الآيات في مجملها تدعونا إلى التدبير في معاشنا، وأن نسال أنفسنا، كيف نكون وسطيين في حياتنا؟ أما الوسطية في الفن فتعني أن تقدم شيئاً رقيقاً لائقاً بمكانة الإنسان

واحدة لأن ذلك سيؤدي به إلى الهلاك، ولكن علينا أن نعتقيه جرعات خفيفة من المخدرات ونبدأ تدريجياً في التقليل منها حتى يقل تأثيرها في الجسم ومن ثم يقلع عنها نهائياً، كذلك الحال بالنسبة لهذه القنوات لا بد أن يكون هناك وجود أكبر للمضمون الإسلامي الهادف حتى تجذب إليها أكبر عدد ممكن من المشاهدين على أن يتم ذلك تدريجياً وعلى مراحل، فالثقافة تكون بأشياء كثيرة جداً والإنسان ولد على الضطرة، وهي فطرة الإسلام ومهما نادى الإنسان في غيبه فإنه في النهاية دائماً يرجع إلى ربه وإلى دينه فمهمتنا نحن أن نسهل على هؤلاء طريق العودة إلى الله والتوبة إليه، وأن نشكل المسلم بالهوية الإسلامية التي جبل عليها، أما إذا كان الهدف هو جذب الجمهور لما يعرض من مواد رخيصة فهذا عنز أقبح من ذئب، فالحبيدة عن الطريق المستقيم وعن نهج النبي ﷺ لا بد أن يودي بنا إلى الكارثة.





## إن الله جميل يحب الجمال

المسلم.. فالنص شيء له مكانته وله سموه فكون الإنسان فناً بالضرورة ويستعبد الفن لا بد أن يكون على درجة من السمو بصعب على من هم على شاكلته أن يصلوا إليها.

### ■ فن هابط

ويذكر الفنان «وجدي»، أن ما يذم حالياً من فنون سواء كان مسرحاً أو أفلاماً أو مسلسلات أو فيديو كليب هو كلام فارغ، فالمتفرج العربي يهدر وقته وماله في متابعة ما يعرض عليه من أعمال هابطة لأن المنتجين كل همهم جذب المشاهدين مستعنين في ذلك بأحدى الفتيات أو الفنانات اللاتي يرتدين ملابس عارية والاستعانة بمطرب لمثل هذه الأعمال مما سم جسد الحركة الفنية.

والتساءل في نفسي كيف أجيبت هذه الأعمال وأين الرقابة عليها؟ ولو أن النص من أحد المسؤولين لرفضوا النص كله، ولكن أن تقام مثل هذه العروض الهابطة فلا بأس.

إنني أطالب بمحاكم لمحاكمة الذين يجيزون التصوص الهابطة.

### ■ الفن الهادف

ويوضح الفنان «وجدي»: أنه يجب التأكيد على أن صلاح حال الفن والنهوض بمستواه يجب أن يبدأ من نظافة الكلمة التي تمثل اللبنة الأساسية في النص الأدبي. وقد سعدت جداً بالتعرف إلى التجربة المسرحية الملتزمة للفنان «عبد العزيز المسلم» في عرضيه المسرحيين الأخيرين «صفارة إنذار» و«عودة فرعون» واللذين خلوا من العنصر النسائي وفي الوقت عينه حققنا أرقاماً قياسية في الإقبال الجماهيري فاق كثيراً تلك العروض التجارية التي

لستثمر جسد المرأة والكوميديا الخفيفة، وكان فيهما عنصران من أهم عناصر الجذب الجماهيري.

بمعنى أن الفن الهادف لا بد أن يكون ملتزماً، أما الفن الملتزم على قاعدة الفن للفن فقط فليس بالضرورة أن يكون فناً هادفاً، وعليه فإن الهدف والقيمة لا بد أن يكونا جوهر أساسيا في العمل الفني سواء على المسرح أو في التلفاز، وهذا لا يتأتى إلا من خلال الكلمة القوية والتنظيفة التي يحترمها المخرج أولاً والممثل ثانياً ومن ثم يتقبلها ويحترمها المتلقي، أما إذا كانت الكلمة أي النص خفيفاً وخالياً من أي قيمة اجتماعية أو فكرية فسيذهب كغناء السيل حتى لو حقق الإضحاك والعائد المالي الضخم.

ومن هذا المنبر أدعو إلى مواصلة السياحة ضد التيار القضائي الهابط وأدعو أيضاً إلى بذل التوضيحات من أجل التأثير الإيجابي في الذوق العام والارتقاء به ولو بالتدرج.

### ■ المسرح الإسلامي

وحول كيفية خلق مسرح إسلامي لخدمة القضايا الاجتماعية والطواهر السلبية يبرز الفنان «وجدي» قوله: أخشى أن تلتصق كلمة الإرهاب بالمسرح الإسلامي.

لذلك لا أريد أن أسميه مسرحاً إسلامياً، بل أسميه مسرحاً هادفاً ملتزماً له ضوابط بحيث لا توجد فيه امرأة إن أمكن ذلك وهذا ليس إنصافاً لدور المرأة في المسرح بل لأن المرأة موضوع أهداف نبيلة في مجتمعنا الإسلامي.

ولو أخذنا مثلاً على ذلك ظاهرة الإرهاب وكان هناك نص

هادف يعالج هذه المشكلة التي تعاني منها المجتمعات وتقدم بصورة درامية مقبولة فإن النص في مثل هذه الحال يستطيع التأثير في عقلية هؤلاء الشباب ودعني أقول لك: إن ما يحدث من عمليات إرهابية في السعودية أو في الكويت أو ما حدث أخيراً في مصر كان بسبب تشدد بعض المتطرفين في الدين الذين يسيطرون على عقلية الشباب ويستطيعون تحريكهم مثل العرائس والدمى الأرجوزية وديننا ينبذ العنف والتطرف وخالصة القول: إن النصوص الهادفة تستطيع تغيير العقول والتأثير عليها وعلمنا أن نحسي هذه العقول من الوقوع في مصائد منطري الإرهاب.

ويضيف الفنان «وجدي» قوله: حضرت إلى دولة الكويت بدعوة من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لإلقاء محاضرة عن المسرح الهادف، ودعني أقول: إن الكثيرين ينتابهم شيء من الغرابة عندما يجيدون وزارة مثل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تدعو لمناقشة موضوع عن المسرح، وهذا خلافاً لما عهدناه من وزارات الأوقاف في معظم الدول الإسلامية التي التزمت بحدودها داخل نطاق المسجد فقط، ثم تأتي وزارة الأوقاف الكويتية لتناقش مثل هذا الأمر، فهذا شيء يحسب لها لأنها تخطت مرحلة الأسوار وشاركت المجتمع في كثير من قضاياها، اليس الفن أحد قضايا المجتمع؟ فلماذا لا تناقشه وتناقش ما يطرح على خشبته، من نص هادف وممثلين ملتزمين يقدمون ما هو مفيد من ألوان درامية وفكاهية من دون إسفاف أو تجريح؟ ويمكن أن يغير الفنانون من سلوكيات الناس بما يطرحونه على المسرح إلى الأفضل بعيداً عن الإسفاف

والسطحية في العرض لأن المضمون الذي يطرح المقيد يكون مفسداً لنا ولأولادنا لأن أولادنا أمساءة في أعناقنا وهذا ما سنحاسب عليه أمام الله وأمام الأجيال فالعرض لا تقدم مرة واحدة فقط، ولكنها تقدم عشرات بل مئات والآلاف المرات، إذن فهي قادرة على التأثير الإيجابي إن كان المضمون جيداً، وقادر على التأثير السلبي إذا كان المضمون فيه إسفاف.

وقد سعدت جداً بما خرج به هذا المؤتمر الناجح من توصيات ومن ضمنها استخدام الفن في خدمة قضايا الدعوة، فهذا شيء عظيم جداً مع أن هذا الكلام قد لا يعجب بعض المتشددين، ولكني أرى أن المجتمع اليوم في حاجة إلى توعية وإرشاد لجميع الوسائل الإعلامية المتاحة ومن ضمنها الفن وأنا أقصد الفن: الهادف البناء واستخدامه في ذلك هو أمر صائب جداً لما له من تأثير في نفوس المجتمع العربي والمسلم بخاصة، فلماذا نأخذ مثل تلك المؤتمرات وما يتبثق عنها من أفكار على أنها فعلاً منجز حياة، فإذا نظرنا إلى التوصيات التي خرج بها المؤتمر سنجد أنها تضمنت أكثر من ثلاثين بنداً إذا نفذ منها عشرة بنود فإنني أقول إننا وصلنا إلى 90 في المئة من نجاح هذا المؤتمر، وهذا الجهد يحسب لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت، كما أنه لا بد من إقامه فناة عربية إسلامية بحثية لكي تقدم من خلالها التوعية لشبابنا وفتياتنا، وتكون جيلاً جيداً مؤمناً قوياً، وتستطيع من خلالها أن تروخ القيم الإسلامية لديهم لكي ينشأوا على طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ وينضفوا أنفسهم ويكونوا نواة طيبة قوية لبلدانهم وأمتهم.





# حكم الغناء في الإسلام

بقلم الدكتور:  
عبد العزيز عزت الخياط - الأردن

١- قبل البدء في الحديث عن حكم الغناء من ناحية شرعية أحب أن أذكر أن الميوعة والخلاصة والتسايل والتشتت

والتبرج والاختلاط المحرم ليست من الإسلام، وإن الأمة في هذه الأيام والحرب معلنة مشرعة على الإسلام، وقد فرغ الغرب من الشيوعية ولم يهزمها بسلاح نووي ولا ذري ولا بمبائبات ولا طائرات ولا جيبوش، وإنما هزمت لأنها نظام ملحد فاشل مخالض لمليحة الإنسان، قاتل لمطموحاته، قاض على عواطفه ومشاعره وحوافز العمل، معضد للقطرة



الإنسانية بالتوجه إلى الخالق وإن الأمة لا تضع إلا بضياح عقيدتها وأخلاقيها، فإذا فسدت ضاعت وضاع مجدها ولن تستطيع أن تستعيد إلا بالتمسك - من جديد - بعقيدتها وما يبتثق عنها من شريعة وأخلاق.

وإن من واجبي أن أذكر وأنبئ إلى العمل المسموم الذي يوجه إلينا لإبعادنا عن ديننا وجهادنا وإنقاذ أرضنا، وأن أنبه إلى خطورة انتشار المفاسد من المخدرات والخمور والفجور، ومن ثم البطالة التي يجب أن نقضي عليها في مواجهة عدو خطر يملك الأسلحة الفتاكة تهدم عقيدتنا وأخلاقنا.

٢- لكن الناس يسألون- والبلاء قد عم في كل وسيلة إعلام عم في الفنادق وهي الملاهي وفي كل بيت وكل شارع وكل سيارة بل في جيوب الشباب يشتحون على أجهزة الراديو وعلى شاشات التلفاز لسماع الأغاني، يسألون ما حكم الغناء؟

٣- ما حكم الغناء..؟

هل تحرمه كلياً؟

هل لحرم سماع الصوت الحسن؟

أهو مباح مطلقاً؟

أو هو مباح بشروط؟

أو منه ما هو مباح ومنه ما هو محرم؟

ونتساءل ما الغناء؟

هو تلحين الصوت وتطريبه والترنم به، وقد يكون ترنماً وحده، وقد يكون حذاء وهو الغناء للإبل، فالصوت الموزون هو الذي يطرب السامع شعراً أو نثراً.

والغناء أقسام:  
١- غناء محرم.  
٢- وغناء مباح.

٣- وغناء مكروه.

٤- وغناء مندوب.

والإقسام «الغزالي» يقسم الغناء إلى سبعة أقسام:

١- غناء الحجج.

٢- غناء الجهاد (أو الغزاة)

٣- غناء الشجعان وهو

الرجز.

٤ غناء النواح.

٥- غناء السرور كالغناء في

الأفراح والأعراس.

٦- غناء العشاق.

٧- غناء المحبين لله.

ولم يذكر نوعاً ثامناً وهو غناء الصنعة يرتزق به المغنون من طريق اللهو والفساد وهناك من يرى أن الغناء يكون من النساء لأطفالهن، وفي الجهاد وفي الأعياد فقط، ولكن الغناء قد يكون في أمور كثيرة كالخداة للإبل والترنم للنفس.

## حكم الغناء

العلماء في حيرة مترددون.. والناس يحيون أن يسمعوا رأي الشرع من آراء الفقهاء ولاسيما القدامى منهم، ونحن نقرر قاعدة أن الغناء في حد ذاته ليس حراماً، بل هو منسجم مع النفس الإنسانية في حب الصوت الحسن، والقصان يطلب فراغته بالصوت الحسن، والتجويد والترتيل وأحكامهما وهو من قواعد قراءة القرآن، قال تعالى: «وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً» المزل - ٤، والأذان يندب أن يكون بالصوت الجميل الحسن، وهو أوقع في النفس وأدعى إلى الخشوع.

فمنهم من يقول بالتحريم

وقد ذهب المحرمون إلى الاستدلال ببعض الآيات والأحاديث،

فمن الآيات قوله تعالى: «يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنَّ أَعْْيُنَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ مَا يَحْكُمُونَ بِأَلْسِنَتِكُمْ فَإِذَا تَخَافُكَ فَتُدْمَعُ فَإِذَا تَهَمَّضُكَ تَذْمَرُ وَتَكْفِرُ بِالَّذِينَ تَقُولِينَ إِنَّهُنَّ لَأَخْبَارُ الْغَيْبِ عَلَيْكُمْ وَلَنْ يَسْمَعُوا كَيْدًا مِنْكُمْ أَلَمْ يَكُنْ عَلَىٰ سَعِيدِ السُّعَادِ» الأحزاب - ٣٢، فدللت الآية على تحريم الغناء للنساء في قوله «فإذا تخضعن بالضوء»، أي لا تتكسرن في الحديث، وقوله سبحانه «ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزواً





إن الله جميل  
يحب الجمال

وشيت الأقبسدام إن لا قـ  
إن الأتس قـ بـ عـ واـ عـنا  
وإن أرادوا فـ تـ آيـنا  
قـال: ثم يمد صـوتـه بأخـرها.  
وعن قيس بن سعد بن عبادة قال: ما من شيء كان على عهد رسول  
الله ﷺ إلا ورايته إلا شينا واحداً أن رسول الله ﷺ كان يغلس يوم الفطر.  
قال: «جابر هو اللعب والتغليس هو الضرب بالدف والطبل وغير ذلك  
والغناء واللعب بين يدي القادم».١٠  
وأجمع العلماء على جواز الحداء للحج وللإبل في السفر ومنه نشيد  
الأعراب الذي يسمونه «النصب».

### ■ نشيد الجهاد

الحكم في غناء المجاهدين كالرجز والشعر المحرض على القتال خلال  
مباح، ذلك قول النبي ﷺ في غزوة حنين:  
أنا النبي لا كذب  
أنا ابن عبدالمطلب  
وقول عبدالله بن رواحة في مؤتة،  
يأبغض مني أراك تكرهين الجنة  
أحلف بالله لننزلنه  
طائفة أو لنكرهنه

### ■ غناء الأطفال

ما تغنيه النساء لتسلية أولادهن أو لإسكاتهن لإثامتهن جائز، فن ذلك  
قول «النبياء»، أخت النبي ﷺ من الرضاة لغتي له:  
هذا أخ ليس تلبده أمي  
وليس من نسل أمي وعامي  
فإنه اللهم فيبنا تمني  
أو غنائها له:  
يارب أبق أخي محمداً  
حتى أراه يا فطمة وأمسردا  
ثم أراه سيديداً مسودا  
وأكببت أعناده معاً والحسدا  
وأعطته عزاً يدوم أبداً  
ومن ذلك ماجاء في كتاب «الترقيص» لـ «أبي عبدالله بن المعلی» أن من  
شعر «حليمة»، التي كنت ترقص به محمداً:  
يارب إذا أعطيتته فأبقه  
وأعنه إلى العللى ورقه  
وإدحض أباطيل العبد يحرقه  
ومن غناء الأطفال الذي يحمل معنى الدعاء ما رواه «أبو علي القالي»،  
أن النبي ﷺ وهو صبي دخل على عمه «الزبير بن عبد المطلب»، فأقعه في  
حجره فقال:  
محمد بن عبد المطلب

أولئك لهم عذاب مهين» «لقمان» ٦٧، قيل إن المفسرين أهدوا أن معنى اللهو  
هو الغناء وكل ما يلقي عن الخير بالأباطيل والتحدث بالخرافات وذهب  
إلى تحريم الغناء كلياً عدد من الصحابة مثل «ابن عباس وابن مسعود»،  
ومن الأحاديث في هذا الميدان قوله عليه الصلاة والسلام: «ما رفع  
أحد صوته بغناء إلا بعث الله إليه شيطانين يجلسان على منكبيه يضربان  
بأعقابهما حتى يسلك، أخرجه «ابن أبي الدنيا». وقوله «إذا عملت أمتي  
خمس عشرة خصلة حل بها البلاء، وذكر منها «الغبان والمعازف».  
وعن «ابن مسعود» عن النبي ﷺ «إن الغناء ينبت النفاق، وعن «أنس بن  
مالك»، إن الرسول ﷺ قال: «من جلس إلى فيئة (أي مغنية، فسمع منها  
صباح الله في أذنيه الأذنك يوم القيامة» أي الرصاص الذائب، وغيرها من  
الأحاديث، وذهب إلى التحريم أئمة مثل أبي حنيفة والشافعي.

ومنهم من قال بالإباحة

والمبيحون قد فصلوا في ذلك:

قالوا: إن الغناء العف مباح فليس الغناء محرماً في حد ذاته وإنما هو  
محرم إذا صاحبه تكسر وفساد من الرجل أو المرأة أو الفاظ قبيحة أو دعوة  
إلى شهوة أو فسق كما نرى في كثير من غناء اليوم.

فغناء الحجيج والمسافرين جائز: فعن «سلمة بن الأكوع» خرجنا مع  
رسول الله ﷺ إلى خيبر فسرنا ليلاً فقال رجل من القوم لـ «عاصم بن  
الأكوع»: «يا عاصم ألا تسمعنا من هنيهاتك؟»  
قال: «وكان رجلاً شاعراً، فنزل يحدو بالقول يقول:

اللهم لولا أنت مما اهتدينا

ولا نصبر دهننا ولا صلينا

فما غفر فداء لك من اقتصينا

وشيت الأقبسدام إن لا قـينا

والقـين سـكينة علينا

إننا إذا أصـبح بنا آتينا

وبالصـباح عـوثوا علينا

فقال رسول الله ﷺ: من هذا السابق؟ قالوا: «عاصم بن الأكوع». قال:  
يرحمه الله، فقال رجل من القوم «وجبت يا أباي الله لولا اهتدنا به». رواه  
«البخاري» في باب الأدب.

وروي «أنس بن مالك» ﷺ قال: أتى النبي ﷺ على بعض نساءه ومعهن  
أم سليم فقال «ويحك يا أنجشة رويدك سوقاً بالقوارير»، رواه «البخاري»، في  
باب الأدب، قال السندي «وكان أنجشة حبشية يكنى أبا مارية، وكان يحدو  
للإبل فتسرع في سيرها فخاف النبي ﷺ على النساء من السرعة فطلب  
إليه أن يخفف من حدائه، ويدل على أن النبي ﷺ سمع الحداء وهو غناء  
الإبل فلم ينكره فهو إقرار منه ﷺ، وذكر «البخاري»، عن البراء قال: «لما كان  
يوم الأحزاب وخذق رسول الله ﷺ، رأيتَه ينزل من تراب الخندق حتى وارى  
عني الغبار جلدة بطنه وكان كثير الشعر فسمعتَه يرتجز بكلمات «ابن  
رواحة» يقول:

اللهم لولا أنت مما اهتدينا

ولا نصبر دهننا ولا صلينا

فما أنزل سـكينة علينا





مخالفاً دين النصاري دينها  
والوضين، بطان عريض منسوج من الجلد، أو حزام الناقة.  
وذكر البخاري في باب الأدب أن جندياً من أصحاب رسول  
الله ﷺ قال: «بينما النبي ﷺ يمشي إذا أصابه حجر فعثر  
فدميت إصبعه فقال:

مما أنت إلا أصمبع دميت  
ففي سبيل الله مما تقيت

### ■ غناء الأفراح

أباح العناء غناء الأفراح إذا لم يشتمل على محرم كالغناء  
الفاحش، أو كان في مجلس خمر، أو كان مصحوباً بالمتكرات  
ومنهم «ابن تيمية» من الحنابلة والدردير، من المالكية  
وعبدالغني الشافسي من الشافعية وابن حزم، والغزالي،  
والماوردي، والرمل، والشيع «حسن العطار» شيخ الجامع  
الأزهر في القرن الثالث عشر الهجري، قال «ابن تيمية»، وأما  
غناء الحرائر للرجال بالنص فمشروع في الأفراح، وأما نصب  
مغنية للرجال والنساء مع الاختلاط فحرام، «٤».

واستدلوا بما ورد عن النبي ﷺ إنه استمع إلى الجاريتين  
اللتين ضربتا بالدف وغنّتا في بيته عند عائشة، رضي الله  
عنها، ذكر البخاري عن عائشة، قالت «دخل علي رسول الله ﷺ  
وعندي جاريتان تغنيان بغناء يعات فاضطجع على الفراش  
وحول وجهه، فدخل أبو بكر، فانتهرني وقال، «مزمارا لشيطان  
عند رسول الله ﷺ» فأقبل عليه رسول الله ﷺ «دعهما يا أبا بكر،  
إن لكل قوم عبداً وهذا عبدا».

وذكر البخاري أيضاً أن النبي ﷺ قال لماعلم أن امرأة زُفت  
إلى رجل من الأنصار، قال «فهل يعتن معها جارية تضرب  
بالدف وتغني، قلت، تقول ماذا؟ قال، «تقول:

أتيتاكم أتياكم فحيانا وحياكم  
وتولا الذهب الأحمر ساحلت بواديتكم

وتولا الحنطة السمرا ما نبتت عندا ريتكم  
فإن الأنصار يعجبهم اللهو وفي رواية ابن ماجه، أن  
الأنصار قوم فيهم غزل، وقد غنّ الحبشة في مسجد رسول الله  
ﷺ ورقصوا ورقصهم بحضور الرسول ﷺ والصحابة وهو  
والصحابة يشاهدونهم.

وقال المبيحون، إن أدلة القائلين بالحرمة لم يضح منها  
شيء، وعن النخعي وغيره «يباح في النكاح لقوله ﷺ: واضربوا  
عليه بالدفوف، فيقاس عليه المزمار وغيره».

وحكى الروياني، عن الفضال، أن مذهب «مالك بن انس،  
إباحة الغناء بالمعازف، وحكاة صاحب الإمتاع عن أبي بكر بن  
العربي وحكاة، الإدهوي، عن الشيخ «عزالدين بن عبد السلام،  
وغيرهم هؤلاء جميعاً بتحليل السماع مع آلة من الآلات  
المعروفة وأما مجرد الغناء من غير آلة فقد نقل الاتفاق على  
حله، ونقل «ابن طاهر، إجماع الصحابة والتابعين عليه، «٤»  
ومن الكتب المفيدة للبحث في هذا الموضوع:

عشتت بعيش النعم  
ودولة ومغنى

في فسرع مغنى  
مكرم مغنى

دام كسب مغنى  
وعبد اسم منحوت من اسم «عبد المطلب»، ومعنى كيبس  
الأزتم أيد الدهر.

ومن ذلك غناء «اسماء بنت أبي بكر» لولدها «عبدالله بن  
الزبير:

أبيض كالسيف الحسام الإبريق  
بين الحواري وبين الصديق

ظني به ورب ظن تحسنيق  
والله أهل الفضل أهل التوفيق

أن يحكم الحنطة بعيش المسليق  
ويفرج الكربة في سماع الضيق

إذ نبت بالمثل الحنطة المييق  
والخميل تعمدو زيمًا برازيق

والمسليق، كثير القوة والأذى، والحناليق جمع حمالق وهو  
باطن جفن العين، والزيم، المتشقق من الغارة، والبرازيق مع  
برزيق وهي الجماعات من الناس، وكان الحسن البصري يرقص  
ابنه ويفني له بقوله:

يا حبيذا أرواحه ونفسه  
وحبيذا نسيمه وملمسه

والله يبقيته لنا ويحرسه  
حتى يجبر ثوبه ويلبسسه

### ■ غناء العمل

حذاء العمل حين يكون هناك مجموعة يعملون فهم يغنون  
لتقوية أنفسهم وتنشيطها على العمل وهذا جائز، ما لم يكن فيه  
فحش وفحش، فقد ذكر «البخاري، أن الصحابة كانوا يغنون وهم  
يبنون مسجد رسول الله عليه الصلاة والسلام:

اللهم إن العيش عيش الآخرة  
فأرحم الأنصار والمهاجرة

ويغنون،  
نحن الذين بايعوا محمدا  
على الجهاد ما بقينا أبدا

### ■ غناء الترتيم

إذا غنى الإنسان مدحنا وهو الترتيم فهو جائز.  
وقد كان «عمر بن الخطاب، ﷺ» يترنم بالشعر، فمن ذلك  
ترنمه بقول الشاعر:

إليك يعدو قلقتا وضينها  
معترضاً في بطنها جنينها







إن الله جميل  
يحب الجمال

الله بغير علمه» لقمان- ٦، قال المنصور: لهو الحديث: المعازف والغناء والمطبل.  
قال سبحانه: «وإذا رآوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها» الجمعة- ١١، قالوا: اللهو المطبل.

#### ■ الأحاديث

- ١- قال النبي ﷺ: «ليكونن أقوام من أمتي يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف» ٥.
- ٢- عن علي رضي الله عنه: «نهى رسول الله ﷺ عن ضرب الدف ولعب الصنج وضرب الزمارة» ٦.
- ٣- عن عائشة رضي الله عنها قال رسول الله ﷺ: «صوتان ملعونان في الدنيا والآخرة: مزمار عند نعمة ورنة عند مصيبة» ٧.
- ٤- وعنه ﷺ: «ليشربن الناس الخمر يسمونها بغير اسمها يعزف على رؤسهم بالمعازف والمغنيات يخسف الله بهم الأرض ويجعل منهم القردة والخنازير» ٨.
- ٥- إباح النبي ﷺ الضرب بالدف في العيد كما ورد في صحيح البخاري.
- ٦- عن عائشة رضي الله عنها، قال رسول الله ﷺ: «أعلنوا النكاح واجعلوه في المساجد واضربوا عليه بالدف».
- ٧- عن علي رضي الله عنه: «مر النبي ﷺ هو وأصحابه ببني زريق فسمعوا غناء ولعباً، فقال: ما هذا؟ قالوا: نكاح فلان يارسول الله، قال: «كمل دينه، هذا النكاح لا السفاح ولا نكاح السر حتى يسمع دفاً أو يرى دخان».
- ٨- عن أبي هريرة، قال: قال النبي ﷺ: «استمع الملهي معصية، والجلوس عليها فسق، والتلذذ بها كفر» ٩.

#### ■ آراء المذاهب

##### ■ المذهب الحنفي

متشدد في تحريم الموسيقى، إلا الدف وطبل الغزاة، لكن «أبا يوسف» يقول بكره في غير العرس وتضريره المرأة للصبى من غير فسق، فأما الذي منه يجيء الفاحش فإنه أكرهه.

##### ■ المذهب المالكي

يتسامح مع الآلات الموسيقية، وبعض علماء المالكية أجازها جميعها، وبعضهم كره ذلك في ذوات الأوتار كالعود.  
«ابن عربي» من المالكية جواز الآلات الوترية كالعود والطنبور وذهبت طائفة إلى جواز الضرب بالعود وسماعه منهم «عبدالله بن عمر» و«عبدالله بن الزبير» و«معاوية بن أبي سفيان» و«عمر بن العاص» وجملة من التابعين ومن الأئمة المجتهدين ١٠٠.  
يقول «ابن العربي» فإنها كلها آلات تتعلق بها قلوب الضعفاء وللنفس عليها استراحة وطرح لنقل الجد الذي لا تحمله كل نفس ولا يتعلق به قلب، فإن تعلقت به نفس فقد سمح الشرع لها فيه.  
ويقول «القرطبي» «إباح مالك الدف والمطبل وحرم ذوات الأوتار إلا في

- ١- الرخصة في السماع لـ «ابن قتيبة» من علماء القرن الرابع الهجري.
- ٢- كتاب المحلى لدين حزم الأندلسي.
- ٣- بوادئ الإلتاع في تكفير من يحرم السماع لـ «أحمد الغزالي» (أخو الإمام أبي حامد الغزالي).
- ٤- إبطال دعوى الإجماع في إبطال تحريم مطلق السماع لـ «الشوكاني».
- ٥- إيضاح الدلالات في سماع الآلات للشيخ «عبد الغني النابلسي».
- ٦- نزهة الأسماع في سماع الآلات لـ «بن رجب الحنبلي».

#### ■ الموسيقى

ربط بعضهم الموسيقى مع الغناء في الحديث عنهما وأنهما لا يفترقان، ولكنني أبحث الآن في الموسيقى منفردة، ثم أقرنها بعد ذلك مع الغناء.

#### ■ جمال الموسيقى

ألف المسلمون كتباً كثيرة في الموسيقى، ومن المؤلفين من ذهب إلى تحريمها مطلقاً، ومنهم من أباحها مطلقاً، ومنهم من فصل في ذلك، ومعظمهم ربط البحث فيها مع الغناء:  
ابن حجر الهيتمي في كتابه: كفاي الرعايا عن محرمات اللهو والسماع ابن القيسراني: السماع.  
الشوكاني: إبطال دعوى الإجماع على تحريم مطلق السماع.  
الطبرطوشي: الإجماع على تحريم السماع.  
عبد الغني النابلسي: إيضاح الدلالات في الآلات.

#### ■ معنى الموسيقى

الموسيقى: الألحان والإيقاعات والأنغام، أي الأصوات الموزونة من الآلات، والموسيقى أصوات طبيعية للإنسان والحيوان والطيور والجماد.  
الإيقاع: آثار هذه العلاقة، أو الصوت الحسن.  
والعزف: الصوت وعزف الشيء صوت.  
وعلم الموسيقى: العلم الذي يبحث فيه عن أصول الإيقاع والنغم من حيث التآلف أو التناظر.  
والآلات الموسيقية بدأت بسيطة ثم تطورت، وأصبحت أنواعاً متعددة، ولها أسماء متعددة.

#### ■ بعض أسماء الآلات

العود، الصنج أو القيتار، القانون، الربابة، المزمار، مزمار الجراب، القرن، البيوق، المنشق، الشعبية، السمسمية، آلات النغم، الآلات الإيقاعية، الناي.

#### ■ الموسيقى في القرآن

قال سبحانه: «واستغفر من استطعت منهم بصوتك» الإسراء- ٦٤، قال المنصور، صوت الشيطان هو المزمار، وقال «الحسن البصري»: هو الدف.  
قال سبحانه: «ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل





نحن جوار من بني النجار  
ياحينا محمد من جار  
فقال النبي ﷺ: «الله يعلم أنني لأحبكن، ١٣»

### ■ مذهب الغزالي في سماع الموسيقى

من الطيور حلال كلها لأنها طيبة وموزونة، وهي حناجر حيوانات، ومن الجمادات حلال «قاسها على صوت الطيور»، ويستثنى من الآلات المزمار والأوتار التي ورد الشرع بتحريمها ويعلمها، لأنها تدعو إلى شرب الخمر واجتماع أهل الفسق عليها، يعني أن هذه الأصوات لا تحرم عند الغزالي إلا بعراض آخر كشرب الخمر وغناء القينات.

«يعتبر الإسلام الموسيقى عملاً مكروهاً إذا انغمس الإنسان فيها بإسراف، أو إذا أنسته واجباته تجاه ربه ونجاه الناس، أو إذا كانت تثير الشهوة والمشاعر الحيوانية، أما الموسيقى بحد ذاتها فليست محرمة في الإسلام، ففي أحاديث كثيرة نجد أن الرسول ﷺ قد سمع الموسيقى كما حدث يوم هجرته من مكة ودخوله المدينة، ١٤» ويوم الاحتفال بزفاف «الربيع بنت معوذ، إضافة إلى الحديث الوارد في صحيح «البخاري، نقلًا عن عائشة، رضي الله عنها أنه عندما زوج البنت اليتيمة لأحد الأنصار سألها الرسول ﷺ فيما إذ كان هناك «لهو» لأن الأنصار كانوا يحبون اللهو كثيراً، ونجد هذا عند «ابن ماجه، نقلًا عن «ابن عباس، ﷺ حيث إن الرسول ﷺ سأل فيما إذا كان في حفل الزفاف مغن يستطع أن يغني أغان كأتيناكم أتيناكم فحيانا وحياكم» ١٥».

فمن الواضح أن الموسيقى ليست محرمة في الإسلام ولكنها إذا صحبتها أمور محرمة كمجالس الخمر واللهو كانت المجالس محرمة. وإذا صحبتها مجالس التعبد فهي ليست محرمة.

العرس، فحاز بما يحسن من الكلام وليس فيه رقت.

### ■ مذهب الشافعية

الدف حلال، وبعضهم أجازته ولو فيه جلاجل.  
الطبل حلال، إلا الكوية وهي طبل طويل لأنها كانت للهو.

والضرب بالقمصين على الوسائد أو الصبني أجازته العراقيون منهم، وحرمه «ابن حجر، إذا كان فيه طرب، واليراع، الشبابة والمزمار، أباحها الغزالي، والماوردي فصل بين الأمصار أي بحسب العادات.

بعضهم قال: «إذا قصد السماع ففيه خلاف، وإذا لم يقصد السماع فلا حرمة فيه كما نسمع اليوم ما يصدر عن المديح والتلفاز وغيرها.

«ابن القيسراتي، يقول «لم نجد في تحريم الأوتار أو إباحتها أثرًا صحيحًا ولا سقيمًا، وإنما استباح المتقدمون استماعه لأنه لم يرد الشرع بتحريمه والأصل الإباحة، وكل ما أوردوه غير ثابت عن رسول الله ﷺ» ١١».

### ■ مذهب الحنابلة

الحنابلة على التحريم لغير الدف، والكراهة للرجال، و«ابن تيمية، حرّمها.

المذهب الظاهري-«ابن حزم،

ذهب «ابن حزم، إلى إباحة الآلات الموسيقية جميعها، واعتمد على عدم وجود تحريم فيها، وضعف الأحاديث الواردة، ١٢».

حدث «أحمد بن حنبل:» أن الدف ضرب في بيت رسول الله ﷺ.

وعن «أئس، ﷺ أن النبي ﷺ مر بحوار من بني النجار، يضرين بالدف ويلعبن ويغنين:

## الكواش

١- حاشية الصاوي على الشرح الصغير ٥٣/٢

١١- كتاب السماع لـ «ابن القيسرواني، ٧١/٥١

١٢- المحلى لـ «ابن حزم، ٥٦/٩

١٣- رواه ابن ماجه

١٤- الصحيح أن تشديد ( مطاع البدر علينا الخ ... ) كان

عند رجوعه منتصرا من معركة بدر، «إمتاع الأسماع / ٩٩

١٥- من محاضرة أقيمت في المؤتمر العالمي للمسيرة النبوية

الذي عقد في باكستان العام ١٩٧٦م وللدكتور «محمد شمس

الدين صديقي، ونشر في مجلة «الرسالة الإسلامية العراقية،

عدد ١٣٠ العام ١٩٧٩م.

١- رواه أحمد بن حنبل، في مسنده

٢- فتاوى ابن تيمية، ٥٥٣/٢٩ .

٣- الشوكاني، نيل الأوطار ٢٠٠/٦

٤- الشوكاني، نيل الأوطار ٢٦٤/٨ وهناك كلام يطول في

الإباحة.

٥- رواه «بخاري، في باب الأثرية، أبو داود في سننه.

٦- رواه «البيهقي، و «أبو داود،

٧- رواه «البيهقي،

٨- رواه «البيهقي، و «أبو داود،

٩- أخرجه «النيسابوري، كما ذكر في نيل الأوطار







## رحلة إسلام الفنان العالمي الفرنسي جوليان فايس

بقلم: عبدالرحمن حمادي

فقرروا أن يتعلم أيضاً العزف على آلة القانون، لذلك لازم الفنان العراقي «متير بشير»، ويسرعة تصوق في العزف على آلة القانون إلى حد جعله من أشهر العازفين عليها في العراق، وما جعل «متير بشير» يؤلف قطعة موسيقية باسم «جوليان فايس» وعزفها تكريماً له في أمسيات بابل الفنية في العراق. لم يكتف «جوليان» بأن أصبح متقوفاً في العزف على آلة القانون، فقد شغف بها، لذلك انكب على دراستها سنوات عدة، وانتهت دراساته إلى ابتكار قانون جديد يحتوي على (٢٠١) حبالاً موسيقياً بدلاً من (٨٧) حبالاً مما وسع من قدرات الآلة إلى خمسة «أوتكتافات»، وكان أول عزف على هذه الآلة في مدينة «أزمير» التركية على يد العازف التركي «أكدر كوليل» فأذهلت الآلة المستمعين بقدراتها اللحنية الواسعة، وعلى الأثر نال جائزة «فيلا مديسي» على هذه الآلة وعلى مجمل أبحاثه.

### ثم أشهر إسلامه

في رحلة بحثه زار «جوليان» مدينة حلب السورية، وكان قراره أن تكون مدة الزيارة طويلة لأن هذه المدينة العريقة تضم إرثاً فنياً ضخماً، وينفسية الباحث النؤوب عايش البسطاء في الأحياء القديمة يستمع إلى أغانيهم، وصار يحضر الأعراس في الأحياء الشعبية مسجلاً الحان الأغنيات والمواويل، وفي كل يوم كان يكتشف الجديد التميمين من الألحان الشرقية الأصيلة في هذه المدينة، ولكن كان لا بد من أن تنتهي زيارته، وحين أراد «جوليان» أن يودع أحياء مدينة حلب القديمة وقبيل أن يضع ساعات لموعده الإقلاع الطائرة

### رحلة الاكتشاف

يقادر «جوليان» باريس مرة أخرى، ويتجه هذه المرة من فرنسا إلى تونس، وهيها يسلك بداية الخيط الذي سيضوئه إلى العالم الفني الذي يبسح عنه، إذ بالمصادفة يستمع إلى عازف العود العراقي «متير بشير»، ومع كل نغمة كانت تصدر عن أوتار العود كان يشعر بأن الفراغ في داخله يمتلي، هوقف وصاح باللغة الفرنسية:

«وجدتها... هذه هي الموسيقى التي أبحث عنها..»

ومع صيحه أعلن قراره بهجر القيتارة الغربية، وتفرغ فوراً لتعلم العزف على آلة العود.

لقد تعلم خلال فترة وجيزة العزف على آلة العود، ولكنه اكتشف بأن إمكانيات هذه الآلة محدودة،

محيرة لازمتني، وكنتان قلت إنه لا بد من وجود فن مختف، فن يملأ الفراغ الذي نزداد مساحته اتساعاً في أعماقي. لذلك بدأت البحث فسافرت إلى بلدان أوروبية عدة حيث كانت شهرتي كعازف قيتارة تسبقني إليها، ومنها انتقلت إلى بلدان اسبوية، وفي العام ١٩٧٤م عدت إلى باريس دون أن يتخلص إحساسي بالفراغ. وقد عكفت على تأليف مقطوعات موسيقية كلاسيكية للقيتارة حشقت أسطواناتها أعلى الأرقام في المبيعات في فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة وغيرها، ولتنهال على عروض العمل المغربية من هوليد وشركاتها السينمائية، ولكن مرة أخرى رفضت، وقررت البحث من جديد عن عالم فني آخر اشعرته ينتظرتني.

## عشق مدينة حلب بعد إسلامه فيها ومازال نجماً عالمياً من خلال فرقة الكندي التي أسسها.



● مدينة حلب السورية

في العام ١٩٣٥م ولد الفنان الفرنسي «جوليان فايس» في مدينة باريس من أب فرنسي وأم سويسرية، ومنذ طفولته الأولى ظهرت ميوله الموسيقية ما جعل والديه يوجهانه نحو تعلم الموسيقى، ومع سنوات يصاحبه الأولى ظهرت قدراته الغنائية ما جعل العروض تنهال على والديه من قبل المسارح الغنائية كي يظهر في حفرات فنية، وتنبأ له كبار الفنانين بأنه سيصبح نجماً من نجوم «البوب والجاز» في فرنسا، ولكن «جوليان» التحق بمعهد الموسيقى في باريس العام ١٩٦٦م ليتعلم العزف على آلة القيتارة الكلاسيكية، ويسرعة غير عادية اتقن العزف على هذه الآلة وحقق شهرة واسعة في الأوساط الفرنسية، وصار نجماً مطلوباً لإحياء حفلات العزف على القيتارة في جميع المدن الفرنسية.

وهكذا في سن مبكرة اتسعت شهرته، «جوليان» في فرنسا، ثم امتدت إلى الدول الأوروبية الأخرى، وما جعل كبريات شركات الإنتاج الفني والسينمائي تتسابق لتوقيع عقود عمل مغرية معه، ولتطلقه كأحد كبار نجوم الغناء الغربي والسينما العالمية، ومن تلك الفترة يقول «جوليان»:

«اكتشبت مراهقاً آنذاك كانت عروض العمل التي تقدمها الشركات مغرية جداً، فهي تفتح لي باب الشهرة والمال، ولكن كان هناك فراغ روحي واسع في أعماقي، وكنت أشعر بأن عالماً شيئاً آخر يناديني ويجب أن أبحث عنه، لذلك رفضت كل عقود العمل المغربية، ولم أكترب بالشهرة التي حققتها كعازف قيتارة، وبدأت رحلة البحث عن ذلك العالم.

ورغم أنني حققت شهرة كبيرة في فرنسا ولكن ماذا بعد الشهرة؟ ربما ستوفر لي الشهرة المال، ولكن ماذا بعد أن يتوفر المال؟ أسئلة





## الشيخ جولييان جلال الدين: برهنت للغرب بأن الفن الأصيل والنظيف ترعرع في ظل الإسلام. ومارس مهمته كمحضر على الخير والحب والسلام.

- في أي مدينة غربية عندما نعلن عن حفلة للفرفرة يتراجم الجمهور لحضور الحفلة ليشاهدوا ويستمعوا للنجم الشهير «جولييان فايس» وهو يعزف على القيثارة، فهذا الفنان ما زالت شهرته واسعة في كل أوروبا، ولكن بدلاً من ذلك كان الجمهور يشاجأ بـ «جولييان» يعزف على آلة القانون وهو يرتدي مثل بقية أعضاء الفرقة الزي العربي، ومراراً كان «جولييان» يأسر الجمهور بعزفه الرائع على القانون، ولتجد أن هذا الجمهور قد اندمج اندماجاً كلياً مع ما تقدمه.

لقد اكتشف الغرب عبر حفلاتنا روعة الآتنا الموسيقية كالناني والقانون والعود، وعقب كل حفلة يشرح «جولييان» للصحفيين والجمهور روعة التراث الموسيقي العربي، وأن على العالم أن يجدد استمادته من هذا التراث الفني.

### ويبقى نجماً عالمياً

بعد إسلامه عاد «جولييان» إلى النجومية العالمية. ولكن بفرقة الكندي الحلبية التي أسسها، وقد لبى دعوات جامعات أوروبية عدة كمحاضر زائر في الموسيقى العربية، وفي العام ١٩٨٧م أسندت إليه إدارة مهرجان الموسيقى العالمية في مدينة بولونيا في إيطاليا احتفالاً بذكرى تأسيس أول جامعة في أوروبا، كما تم تكريمه من قبل منظمات إنسانية وموسيقية وهيئات حكومية في دول عدة.

ترتبط صداقات بعدد من رؤساء الدول الأوروبية والعربية، وما زالت شركات إنتاج سينمائية عالمية تحاول إقناعه بتصوير قصة حياته، ولكنه الآن يمارس استمادته يعيش في بيته القديم في مدينة حلب، سعيداً بزيارات جيرانه واستقبال المهتمين بالموسيقى العربية، وإكرام الضيوف الذين يأتون من دول العالم خصيصاً لمقابلته وتدق فنون الموسيقى العربية في أرقى درجاتها الدينية والدنيوية.

### فرقة الكندي.. عالمياً

صار الفنان الفرنسي «جولييان» يعرف في مدينة حلب باسم الشيخ «جلال الدين». كما صار معلماً من اعلام الفن في حلب، فهو صديق الجميع، يستقبل الصحفيين الذين يأتون خصيصاً لمقابلته من أوروبا وغيرها ويشرح لهم تعاليم الإسلام العظيمة، وفي داره الواسعة يستقبل يومياً زواره من أهل حلب ليرتل لهم القرآن الكريم بصوته الشجي، وبين هذا وذاك يواصل بحثه في التراث الموسيقي العربي.

إنه تراث غني جداً، ويجب إيصاله للعالم، لهذا قام «جولييان» في العام ١٩٨٣م وبعد إشهار إسلامه بتأسيس فرقة إنشاد دينية سماها فرقة الكندي، واتضم إليها أشهر المثنفين الدينيين في مدينة حلب، ومع هذه الفرفة انطلق بجولات إلى مدن فرنسا ودول أوروبا، حيث كان يتم تقديم الموشحات الدينية والمدائح النبوية، وفي كل مكان كانت الفرفة تحقق تظاهرات جماهيرية.

يقول «جولييان» عن هذه الفرقة «لأسف، في الغرب يجهلون كثيراً عن حقائق الإسلام، ولأسباب معروفة يعتقدون أن الإسلام لا علاقة له بالفن، وهو يحارب الفن ويحظر ممارسته، لهذا كان أحد أهدافي من خلال «فرقة الكندي» أن أشرح للغرب أن الفن الأصيل والنظيف وجد في ظل الإسلام، بل إن العرب المسلمين قدموا للعالم أفضل تراث لحني وموسيقي.

إن الفن حاجة إنسانية فطرية، والإسلام دين ليس حاسجات الإنسان الدنيوية كاملة في إطار نظيف وواضح يهذب النفوس وبالتالي وضع الفن في وظيفته الصحيحة، أي تطهير النفس وتحريضها على العمل والالتصاق بالفضائل، والأفكار والمدائح النبوية أمثلة واضحة على هذا الفن الإسلامي الأصيل، ويحدثنا الفنان «عمر سرميني» أحد أعضاء فرقة الكندي قائلاً:

التي حجز عندها من مطار حلب إلى باريس، وفي جولته الوداعية تلك مر أمام مسجد صقير، فتوقف أمام باب المسجد مذهولاً، حيث تنساب من داخل المسجد أصوات أناشيد دينية ومدائح نبوية، فلم يتمالك نفسه ودخل إلى المسجد فوجد حفلة ذكر بقيتها بعض أبناء الحي الذين بادروا للترحيب به.

- أنا مسيحي، فهل أستطيع دخول مسجدكم؟

يسأل «جولييان» بارتباك، فيجيبه شاب بترحاب

• أنت في بيت من بيوت الله يا سيدي، والله كريم ولا حدود لكومه، فكيف لا تدخل بيت أكرم الأكرمين وأنت مطمئن؟

- وما هذا الذي فعلونه؟!  
• إنه ذكر.. وهو أننا نجتمع في هذا المكان الطاهر فنشيد أشعاراً نشكر الله فيها على نعمه علينا، ونثنى على نبينا محمد ﷺ.

ويستمع «جولييان» للرجال في حفلة الذكر، وللمرأة الأولى يشعر أن الضراغ الروحي في داخله فسد زال، فكفنان يستمع إلى أجمل الألحان، فيخرج من المسجد بعد نهاية حفلة الذكر، وأول ما قلعه هو أنه مرق بطاقة السفر وأعلن:

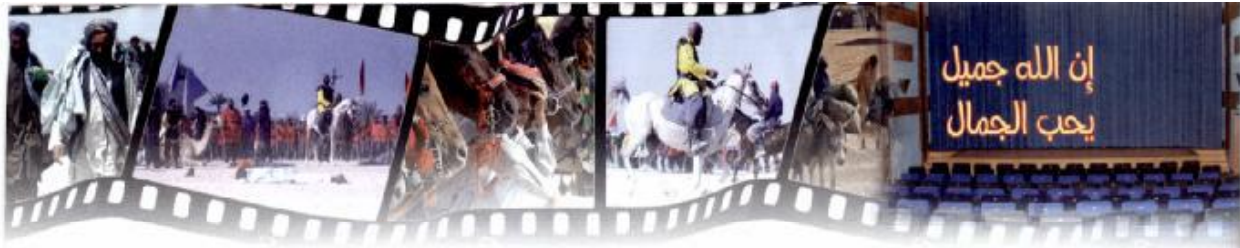
- في هذه المدينة سأبقى وأعيش..  
يقول «جولييان»:

- «اصطنعت أياماً وأنا أتجول بين مساجد حلب القديمة مستمتعاً بحلقات الذكر التي تقام فيها ليلاً، ودهشت من ذلك الكم الكبير من التراث الموسيقي والحلبي الذي تؤدي به الأناشيد الدينية والمدائح النبوية حتى لكان أوركسترا كبيرة تعزف مع أنه لا توجد أي آلة موسيقية في حلقات الذكر هذه، ومن خلال مواظبتي على المساجد تفهمت حقيقة الدين الإسلامي، وأنه هو العالم الذي كنت أبحث عنه منذ طفولتي، ولذلك، ومن دون تردد توجهت إلى أقرب مسجد ونطقت بالشهادتين وأشهدت الحضور على إسلامي واسمي الجديد هو: «جولييان جلال الدين».

وهكذا، وبعد إسلامه أقام «جولييان» في أحد أحياء حلب القديمة وهو حي «باب قنسرين»، وتعلم اللغة العربية وحفظ القرآن وتعلم التجويد.







# متحف الفن الإسلامي في القاهرة تتاهد على عظمة الحضارة الإسلامية وازدهارها

تحقيق - عبد الحى محمد عبد الحى

يعد متحف الفن الإسلامي بالقاهرة أقدم وأكبر وأضخم متحف في العالم الإسلامي إذ يحتوي على ٩٦ ألف تحفة نادرة لامثيل لها تؤكد عظمة الحضارة الإسلامية وازدهارها، والتحف الموجودة بالمتحف تم جلبها من معظم دول العالم الإسلامي أو من شخصيات غربية وعربية اقتنتها سنوات طويلة وقامت ببيعها للمتحف أو إهدائها له، ويضم المتحف تحفا ترجع إلى العام ٣١ هـ، وهناك تحف معدنية وخشبية وخرقوية ومشكاوات وسجاجيد ومصاحف نادرة تثبت عظمة ومهارة الفنان المسلم، وقد عرضت بعض تحف المتحف في معارض دولية في إنكلترا وأميركا وفرنسا والصين فبهرت من شاهدها.

والتركي ومجموعة التحف المعدنية النادرة التي اشتراها المتحف العام ١٩٤٥م من مواطن غربي يدعى «الف هراري» كما أن في المتحف مجموعة السجاجيد التي تضاغت بعداقتناء المتحف لجانب كبير من مجموعة الدكتور «علي باشا إبراهيم» في العام ١٩٤٩م والتي كانت تعتبر الأكبر والأغنى هنيا في العالم آنذاك.

## ■ قطع فنية نادرة

وفي رحلتنا داخل المتحف وجدنا مجموعة كبيرة من القطع الفنية النادرة أبرزها شاهد قبر من الحجر عليه تاريخ ٣١ هـ الموافق ٦٥٢م، أي بعد الفتح الإسلامي لـ «مصر» بأثني عشر عاماً، ومن الكنوز التي رأيناها، تحفة نادرة تعد من أغنى ممتلكات المتحف وهي إبريق عثر عليه في قرية أبو صير في الفيوم في مصر ضمن محتويات مقبرة «مروان بن محمد» آخر خلفاء بني أمية، وإليه ينسب الإبريق والإبريق يتكون من البسرونز

وقد تضاغت عدد التحف الفنية الموجودة في المتحف مرات عدة منذ إنشائه حتى اليوم حيث ارتفع عدد التحف من ٧٠٨٢ تحفة عند افتتاح المتحف العام ١٩٠٣م إلى ٧٨ ألف تحفة العام ١٩٧٨م ويصل عدد التحف حالياً في المتحف إلى ٩٦ ألف تحفة، وقد تم جلب تحف المتحف كما ذكر لنا الأستاذ «خالد عزب» مفتش الآثار الإسلامية في منطقة جنوب القاهرة حيث يقع فيها المتحف، من مصادر كثيرة أهمها حفائر مدينة الفسطاط ورشيد واليهنسا وتنبس وأسوان، إلى جانب ما اقتناده المتحف من تحف عن طريق الشراء أو الإهداء من شخصيات ودول عربية وإسلامية، ويوجد في المتحف حالياً تحف نادرة لا مثيل لها في العالم أجمع مثل مجموعات المشكاوات المصنوعة من الزجاج المسود بالمينا، والخزف المصري، والأحجار ذات الكتابات والمنسوجات، وشبابيك القلل، وأيضا مجموعات الخزف الإيراني

## ■ بداية إنشاء المتحف

الحاكم، وأطلق عليه اسم «دار الآثار العربية»، وبقيت التحف موجودة في ذلك المتحف الصغير إلى أن تم تشييد المبنى الحالي للمتحف في ميدان باب الخلق في وسط القاهرة بجوار منطقة الأزهر، وافتتح في ٢٨ ديسمبر ١٩٠٣م، وفي العام ١٩٥٢م تغير اسم المتحف من دار الآثار العربية إلى متحف الفن الإسلامي. ■ ٩٦ ألف تحفة

يعود التفكير في إنشاء متحف الفن الإسلامي إلى العام ١٨٨٠م، عندما جمعت الحكومة المصرية جميع التحف الفنية الموجودة في المساجد والمباني الأثرية، وقامت بحفظها في الإيوان الشرقي من جامع الحاكم، ثم عرضت تلك التحف في متحف صغير تم بناؤه خصيصا في صحن جامع

● يوجد في المتحف ٩٦ ألف تحفة نادرة لامثيل لها في العالم يعود بعضها إلى العام ٣١ الهجري





• متحف الفن الإسلامي في القاهرة

## • المتحف النادرة الموجودة في المتحف سواء كانت معدنية أو خشبية أو زخرفية تدل على مهارة وإبداع الفنان المسلم

ويحتفظ المتحف بالكثير من التحف المعدنية التي صنعت في الموصل بالعراق وإيران واليمن وغيرها من بلاد العالم الإسلامي.

**صناعة الخزف الإسلامية**  
ويوجد في المتحف مجموعات خزفية نادرة تؤكد مدى ازدهار صناعة الخزف في العالم الإسلامي منذ وقت مبكر، ويحتل الخزف العراقي ذي الزخارف البارزة ثم الخزف العباسي ذي البريق المعدني مكانة بارزة داخل المتحف، ومن نماذج هذا النوع من

ونشاهد داخل المتحف مقلمة فخمة الزخارف، مكفّسة بالذهب والفضة، مزخرفة من الداخل والخارج، تحمل خارج الغطاء نقشاً بخط الثلث يتضمن اسم «السلطان المنصور محمد، المتوفى في العام ٧٦٤ هـ ١٣٦٣ م» وتعتبر المقلمة إحدى تحف المتحف النادرة، وفي المتحف المملوكية المعروضة شمعدان جميل أو قفه السلطان «قايتباي» على الحجرة النبوية بتاريخ ٨٧٧ هـ الموافق ١٤٧٣ م عليه حروف مكتوبة على هيئة السنة الذهب، وهي متقاطعة في القمة،

وارتفاعه ٤١ سنتيمراً وقطره ٢٨ سنتيمراً، ويتألف من بدن منتفخ متكور يرتكز في أسفله على قاعدة مناسبة، وتخرج من اعلاه رقبة إسطوانية الشكل تنتهي بفوهة مخرمة، وللإبريق مقبض فخم وصنوبر جميل ويتسم هذا الإبريق بجمال الشكل وجمال النمب والتناسق التام بين أجزائه.

### ■ تحف العصر الفاطمي

ومن العصر الفاطمي نجد تحفا معدنية نادرة منها قطع من الحلبي، أبرزها خاتم من الذهب خال من الزخارف، وعليه ثلاثة أسطر من الكتابة الرقيقة لقرا «حسبي الله كفى»، كما يوجد خاتم تغطيه زخارف نباتية مورقة بأسلاك الذهب، وفي يامن الخاتم رسم زهرة مفرغة ذات خمس وريقات، وكذلك من التحف المعدنية التي شكلت على هيئة حيوانات ظبي من البرونز رالع الشكل.

### ■ تحف العصر المملوكي

ويحظى المتحف بتحف نادرة من العصر المملوكي منها ثريات لإضاءة المساجد، ومن أبرز تلك الثريات ثريا من البرونز مئمة الأضلاع تتألف من ثلاث طبقات يتصل بكل منها حامل قناديل متعدد الفروع، ويعلوها شكل قبة تحمل حلبة كروية، والطبقتان العليا والسفلى تزيناها أطباق نجمية بزخارف مفرغة، وعلى الطبقة الوسطى كتابة محفورة بين شريطين ضيقين من الزخارف النباتية المفرغة، والمصايب نفسها محمولة على أربع درابزينات بارزة أو حاملات قناديل، تفصل بين كل طبقة وأخرى طبقة زخارف، وللثريا ثمانية أرجل يمكن أن تقوم عليها تفصل بينها عقود سداسية المخصوص، وقد كتب على الثريا «اسم السلطان حسن» حيث جلبت من مدرسته المنشأة في العام





الزخارف الخشبية تحفر على مستويين مختلفين، وهو أسلوب يدل على مقدرته الفنان المسلم ومهارته، كما في حشوات عثر عليها في مجموعة «السلطان المنصور قلاوون»، كانت موضوعة أصلاً في القصر الفاطمي المغربي.

وتشاهد في المتحف الكثير من التحف المملوكية والعثمانية المطعمة بالصدف والعاج، ومن أمثلة ذلك صندوق مصحف وكرسی يدعيان كانا محضوطين في جامع أم السلطان شعبان، وكتاب جمع كل فنون الخشب من خرط وتجميع وحفر وزخارف نباتية وفنيسية يعود للعصر العثماني تم نقلها للمتحف من مدينة رشيد.

#### ■ مجموعة المشكاوات

وخصصت القاعة رقم ٢١٠، من المتحف لمجموعة من المشكاوات المملوكية التي يتميز بها المتحف عن غيره من المتاحف العالمية ويتجاوز عدد المشكاوات المعروضة الخمسين، وهي مصابيح من الزجاج المموه بالمينا تستخدم في إضاءة المساجد، والمشكاة عبارة عن إناء يوضع فيه مصباح النار لحفظه من هبات الهواء وتوزيع الإضاءة في المكان، وكان المصباح يثبت في داخل المشكاة بوساطة أسلاك تربط بحافتها، وتشبه المشكاة في شكلها العام إناء الأزهار «الفاز» فهي ذات بدن منفتح ينساب إلى أسفل، وينتهي بقاعدة لها رقبة على هيئة قمع متسع، ألوانها بين الأحمر والأخضر والأبيض والوردي، وأقدم المشكاوات التي يحتفظ بها المتحف ترجع لعصر الأشرف «خليل بن قلاوون»



● أحد مداخل متحف الفن الإسلامي

## ● المتحف يحتفظ بأكبر مجموعة من السجاجيد الإسلامية في العالم من حيث الثراء والتنوع

كما يحتوي المتحف على تحف خشبية مزخرفة نادرة تؤكد أسبقية المسلمين في صناعة التحف الخشبية والنقش على الخشب، ومعلوم أن فن الحفر على الخشب في الحضارة الإسلامية قد وصل إلى قمته في العصر الفاطمي ونرى في المتحف

مقتنيات المتحف قطع من الصيني صنعها فنانون صينيون مسلمون على بعضها كتابات عربية منها علية من البورسلين عليها كتابة بارزة تصنها بخط النسخ «الحمد لله».

#### ■ تحف خشبية نادرة

الخزف في المتحف صحن يجمع بين العناصر الخزفية المختلفة المألوفة في الخزف ذي البريق المعدني في سامراء مثل الدريقات المصورة والأشكال المخروطية ذات المناطق المتثلثة بالسهميم والدوائر البيضاء ذات النقطة، والصحن يرجع إلى القرن الثالث الهجري.. ويحتوي المتحف على نماذج نادرة من الخزف ذي البريق المعدني، ومن نماذج هذا النوع، صحن عليه كتابة بالخط الكوفي وهو يرجع للقرن الثالث الهجري، ويضم المتحف عدداً من الصحن الأندلسية من الخزف ذي البريق المعدني كما نرى أنواعاً مختلفة من الخزف الإيراني مثل الخزف اللقبسي والجسيري وتقليد البورسلين الصيني والإيراني، وتستطيع من خلال مشاهدة الخزف الموجود في المتحف متابعة تطور صناعة الخزف في مصر وبلاد الشام من خلال القطع المعروضة، فنرى الفخار المطلي بالمينا من إنتاج شرف الأيوبي، ونرى من الخزف المملوكي تقليد قطع الخزف الصيني وخصوصاً أواني السيلادون، وكذلك تقليدات الخزف الصيني ذي الزخارف الزرقاء على أرضية بيضاء، ومنها في المتحف بلاطة قاشاني من إنتاج «التوريزي»، أبرز فناني الخزف المملوكي، ويحتفظ المتحف بالكثير من القطع الخزفية العثمانية التي صنعت في سدن تركسية «كأزنيك وكوتاهية»، والكثير من رسومات الحرمرين على بلاطات القاشاني أبرزها لوحة نادرة عليها توقيع «محمد الشامي الدمشقي»، تعود إلى العام ١١٣٩ هـ، ومن أندر





● مدخل المتحف الرئيسي

## ● معظم التحف النادرة الموجودة بالمتحف تعود للعصرين الفاطمي والمملوكي

العملات الإسلامية وأقدمها دينار أموي يرجع للعام ٧٧ هـ، ودينار أموي آخر ضرب في الحجاز، ورثت العملات بحيث تعطي الزائر فكرة عامة عن تطور كتابات وخاراف الدنانير الذهبية والدرهم الفضية في العالم الإسلامي كله وحتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي.

وبرغمة ومزارلك، وهناك قاعة أخرى تعرض المسكوكات مثل الأختام والمكايل التي صنعت من الزجاج، بالإضافة إلى بعض النياشين والأنواط التي كانت تمنح في مناسبات اجتماعية واقتصادية وسياسية وجلها يرجع لعصر أسرة «محمد علي»، وأبرز ما في هذه القاعة مجموعة

وصاحب أكبر عدد من المشكاوات هو السلطان «الناصر حسن بن قلاووين» يبلغ عددها نحو ١٩ مشكاة على بعضها كتابات باسمه. وبالإضافة إلى مشكاوات السلاطين يوجد في القاعة أيضا عدد من مشكاوات الأمراء، مثل مشكاة الأمير «الماس الحجاب» ومشكاة الأمير «شيوخ الناصري».

### ● المصاحف والسجاجيد

وتوجد في المتحف قاعة تم تخصيصها للمصاحف، والمعرض منها يرجع معظمه إلى العصر العثماني، وهي مزخرفة بالذهب وبخاصة الصفحات الأولى منها، وعلى بعض هذه المصاحف توقيعات للخطاطين، وتشاهد على أحدها في أول صفحتين رسمين أحدهما يمثل المسجد النبوي والآخر يمثل المسجد الحرام. ويضم المتحف كذلك مجموعة من الأدوات العلمية، كالأدوات الطبية مثل المشارط، والمقصات، وخبوط الجراحة والأدوات الفلكية مثل الأسطرلابات، والكرة السماوية، ومرصد فلكي ومزاوِل رخامية، ومعظمها صنع في مصر وإيران أو العراق أو تركيا أو الهند، ويحتفظ المتحف بأكبر مجموعة من السجاجيد الإسلامية من حيث الثراء والتنوع في العالم، ومنها سجادة تنسب إلى «تبريز» تمتاز بأن إطارها يتألف من ثلاثة أشرطة أعرضها هو الأوسط الذي يضم صوراً فيها كتابات عبارة عن أبيات من الشعر الفارسي مكتوبة بخط صغير.

وفي المتحف أيضاً مجموعة كبيرة من السجاجيد التركية المصنوعة في مدن عدة، منها سجاجيد «هرلباين وعشاق وجورديز ولادن وترانسلفانيا







## جماليات إسلامية

بقلم: عبد الفتاح رواس قلعه جي - سوريا

تندمج فيه المتعددات في كلي واحد بفيض جماله الكلي على الحق. مفهوم الجمال في الفن الإسلامي لا يخرج عن إطار هذه العلاقة. وما فيه من غنى وتنوع هو تجليات يفيض بها العقل الإنساني الذي هو فيض جمالي عن الحق كلي الجمال.

والتوصل من الجمال المحسوس الجزئي إلى الكلي المجرد عبر فكرة التوحيد قارة في وجدان الشعب وتظهر في مسوروات القبول، فالجمال ليس إحساساً بالذلة الحسية الأرضية فحسب وإنما هو إحساس صاعد نحو الأعلى، فعندما يشاهد المرء وجهاً جميلاً أو زهرة بديعة اللون والرائحة أو يسمع خرير المياه يقول: له وجه يوحد الله، أو هذه زهرة وانحسرتها تسبح الخالق.

انقطاع هذه الصلة وهذه الحركة الارتقائية، والافتقار في المفهوم الجمالي على الذلة الحسية يؤدي إلى انعدام النوازن والانسجام وينتهي إلى الخبطية أو القبح، كما في قصة امرأة العزيز مع يوسف، النبي عليه السلام.

وعناصر الجمال وعلاقاته في الكون والأشياء هي نظم سيمولوجية تشير إلى مبدع الجمال نفسه، فليس هنالك جمال قائم بذاته معزول عن دلالته أو مفصول عن اتجاهه الإشاري ونسقه. كل الجمالات في الكون قائضة بغيرها في إطار المفهوم الإسلامي لوجود، ومن الحق، واجب الوجود بنفسه، كلي الجمال والقدرة، المثل الأعلى، ينطلق الخلق واجب الوجود بقيرة أي بالله، ومن الخلق تتخلق الممكنات في الفنون والصناعات.

«ولله المثل الأعلى» (سورة النحل، ٦٠).



يردك الجمال في الطبيعة إلى الكلي المطلق الجمال، ويردك الكلي المطلق الجمال إلى إدراك تجلياته في الطبيعة. والارتداد في الحالين يكون عبر عملية توحيدية تؤكد وحدة الفكر ووحدة الجمال. انتهى التسعد والتناقض بانتهاء عهد الآلهة المتعددة، وحل محله التنوع والتوزيع الهرمي الذي

التوازن والانسجام والتناسب بين السماوي والأرضي في لفظ الشهادتين يستند إليها الإحساس الجمالي. وأما القسم الثاني من الشهادتين، وأشهد أن محمداً رسول الله، فهو يحمل استمرار السماوي في الأرضي. ويجعل العلاقة الجمالية نابعة من كونها فكرية وواقعية معاً.

تشكل نظرية الإسلام هي الجماليات بجوانبها الثلاثة: الجمالي التفكير، والجمالي الإيماني، والجمالي الفني ركناً أساسياً في بناء كلي متكامل للمعربة، وتقوم على جملة ركائز وأفكار منها ما هو جديد ومنها ما جرى تطويره بما ينسق والعلاقة الجديدة بين الإنسان والسماء، والإنسان والأرض، أو بين الإنسان والسماء، والروحي والمادي، وبين الإنسان ونفسه أيضاً.

الجماليات الإسلامية هي نتاج الوعي الجديد بعد أن استكملت البشرية رحلتها الطويلة من المجرد إلى المجرّد.

والكتابة في الجماليات الإسلامية حثّاج إلى استقراء شامل وعميق لحضارة اللغة امتدت أربعة عشر قرناً وما تزال. ابتدأت بالنص القرآني وانتهت إلى إبداعات متنوعة في الفنون والآداب.

لقد كان التطور الذي أحدثه الإسلام في حياة الناس وأفكارهم جذرياً، والمعجزة القرآنية الرائعة لم تضع البشرية أمام موضوع كبير، وتصور جديد، ومطابق موضوعية في التفكير فحسب وإنما وضعتهم أيضاً أمام وعي جمالي جديد يجد تجلياته في الفكر واللغة والسلوك والفن والعمارة.

### • منطلقات الوعي الجمالي

يستند الوعي الجمالي الإسلامي إلى ثلاثة منطلقات هي: التوحيد والوحدة والحركة.

### • منطلق التوحيد

وحدانية الله هي غاية الفلسفة الإسلامية التوحيدية، بلخصها القسم الأول من الشهادتين «أشهد أن لا إله إلا الله».





الوحدة في نظام الخلق هي تمام الجمال في المخلوقات، وبرهان صدورها عن الواحد، ومن الطبيعي أن يصدر عن الواحد وحدة في كل المتعددة. وحدة في الكثرة، وأسس الجمال في هذا النظام تقوم على التوازن والتجانس والتناسب والانسجام والروح، فهناك نظام كلي مشترك ينظم العلاقات في الذرة وفي المجتمع وفي الكون، إنه ناظم أسروي بما فيه من علاقات الجذب التي تجمع الأطراف إلى المركز.

إن النظام الذي تقوم على أساسه العلاقات بين العناصر في العالم الأصغر الإلكتروني هو نفسه النظام الذي تقوم عليه العلاقات الاجتماعية في الأسرة أو المجتمع، وهو نفسه النظام الذي تقوم عليه العلاقات بين العناصر في الكون الكوسمولوجي الواسع.

الآية الكريمة «وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم» (سورة الإسراء، ٤٤)، تشير إلى احتواء المادة على خصائص فيزيائية وخصائص نفسية، ثم يعد مثل هذا الرأي مستغرباً فيحوت رائدة في هذا المجال خلال السنوات العشرين الماضية ترى أن مدلول الروح قد أصبح مدلولاً مركزياً في الفيزياء. وإن مثل هذا الاعتقاد ضروري لتفسير الكثير من الظواهر ولتقيام بنقلة جديدة للوصول إلى حقائق كبرى في العلوم.

يقول العالم الفيزيائي «جان. إ. شارون»، «إن كل المادة إذن تصبح حاملة للروح، وكل محاولة لإقامة تصور علمي حتى ولو كانت محاولة البيولوجيا إذا ما اقتضت حقيقة الروح فإنها تصبح ملفضة ولاضمية، إن الموقف العلمي الحالي يقوم على التمسك بأحسن نموذج تقدمه الفيزياء وهو النموذج الذي يقدر بوجود الروح في كل جزيء من جزيئات المادة» (٣).

الوحدة في نظام الخلق منتجة لوحدة تستقرتها في كل الموجودات، ووحدة النظام الكوني نفسها هي فيض الواحد الأحد الكلي الجمال «الذي أحسن كل شيء خلقه» (سورة المسجدة، ٧) وقد اختص الإنسان وحده بوعي

والأخلاق والفنون مطلب توحيد مرتبعت بالعقيدة.

وهي محبة الجميل لذة، وهي أسر وجدائي لها تسميات مختلفة كالبهجة والمسرور وطيب النفس وقرة العين والتعظيم والسلام...

واللذة تنشأ عن إدراك اللذات، والألم ينشأ عن إدراك المتأني (٢) ومنتهى اللذة تعميم الأخيرة «والأخرة خير أبيض» (سورة الأعلى، ١٧) فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين، ومنتهى تعميم الأخيرة رؤية وجه الله «وجوده يومئذ ناضرة. إلى ربها ناظرة» (سورة الضحى، ٢٢، ٢٣)، والسبيل إلى إدراك هذه اللذة غير المتناهية هو التوحيد. ومنتهى الألم، كواحد من أسامي القبح، هو شقاء الأخيرة، ومنتهى هذا الشقاء هو الخلود فيه واحتجاب المغفرة، والسبيل المسبب إلى هذا الألم اللامتناهي هو الشرك.

«إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء» (سورة النساء، ٤٨).

### • منطلق الوحدة

«ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت (سورة الملك، ٣).

«خلق السموات والأرض بالحق» (سورة الزمر، ٥).

«هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه» (سورة لقمان، ١١).

من الحق، المثل الأعلى، الكلي الجمال لا يصدر إلا كل ما هو حق وجميل، وكمال الصفات الجمالية التي تدل عليها أسماءه الحسنى تعالى: الرحمن، الرحيم، اللطيف، البديع، الخبير، الرؤوف، المصور، الجليل، الكريم، الحق، الحميد، الوود، العفو، الغفور...

تنطلق من الواحد الأحد، الكلي الجمال والقدر، ومنها تفيض على العالم الواقعي - الخلق - صفات جمالية في الكون والإنسان والحياة متعددة بتعددتها، لها تسميات مختلفة كالرحمة والرافة والخير والمعرفة... إنها صفات للجمال الواقعي نفسه تطبعه بالتنوع والإحاطة والشمول.

ومن أسمائه الحسنى: الجميل، وكل جمال في الوجود هو من آثار خلقه، فله جمال الذات وجمال الأوصاف وجمال الأفعال وجمال الأسماء (١).

وعن النبي ﷺ، «إن الله جميل يحب الجمال»، وفي رواية أخرى: يحب الجميل، فمن كمال التوحيد محبة الجمال والسعي إلى إدراكه؛ فالحاجات الجمالية أساسية، وإدراكها في الأعمال



## الجمال والقبح قيمتان إيجابية وسلبية مرتبعتان بإيديولوجية الفكر الإسلامي







إن الله جميل  
يحب الجمال



هذه الحركة هي مصدر المتعة الجمالية لدى المستجمل لأنها تختزن الوعد بالحياة، وهي مصدر قيمة وجودية لها دلالتها ووظيفتها في نسق الحياة.

«إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار» (سورة البروج، ١١).

«فلا أقسم بالخنس - الجوار الكنس - والليل إذا عسعس - والصبح إذا نفثس» (سورة التكويد، ١٥، ١٨).

«ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين» (سورة الملك، ٥).

والمشايخ مواطن الحركة في الصور التي يعرضها القرآن الكريم يجد فناً خاصاً في إظهار جماليات هذه الحركة وتلاوينها وتناغمها ودلالاتها ووظائفها، حتى لتسمع حركة عسيسة الليل، وحركة تنفس الصبح، وصوت جريان الأنهار.

الحياتي فإن تاريخها ليس تاريخاً للدلالة ونحواتها فحسب وإنما هو تاريخ للوظيفة الأبدية السامية في صلتها بالحق والخير وحياة الإنسان - خليفة الله في الأرض - كامتداد للجمال الأعلى في الأرض.

### • منطلق الحركة

تشكل الحركة الحية ثالث منطلقات الوعي الجمالي الإسلامي، هذه الحركة هي جزء من جمال الموضوع وهي عامل في تكامل جماله، إنها حركة ليست مادية فحسب وإنما هي جمالية أيضاً، فالوردة يتكامل جمالها باطراد حركة نموها، والنهر يبلغ غاية جماله بحركة جريانه، وسر جمال الكواكب في حركة جريانها، وحركة الضوء من الشهب ذات قيمة جمالية «زينة، وذات قيمة وظيفية».

وأعمالكم» (٤) والجمال الباطن هو الذي يزين الصورة الظاهرة وهو الأصل أما الجمال الظاهر فهو زيادة في الخلق «يزيد في الخلق ما يشاء» (سورة فاطر، ١) والجمال الباطن يقوم بتعديل إيجابي لنسب الجمال الظاهر بالنسبة للمتلقين، سنتك إحدى المتعديلات لماذا تكثرت من العبادة؟ فأجابت لأنها تحسن الوجه.

والجمال والقبح قيمتان إيجابية وسلبية، مرتبطتان بايديولوجية الفكر الإسلامي، الإيمان، التوحيد، الحق، الخير، صورتها بعيدة المدى تمتد من الحياة الدنيا إلى الحياة الآخرة، فهما تكتسبان الصفة التاريخية، وكما أن الجمال مرتبط بالإيمان والحق والخير والعدل فإن القبح مرتبط بالكفر والضلال والشر والنظم. «فانظر كيف كان عاقبة الظالمين - وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون - وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين» (سورة القصص، ٤٠، ٤١) وتشكل فكرة خلود الجمال المستندة إلى الركن الخامس من أركان الإيمان - الإيمان باليوم الآخر، دافعاً لطلب الجمال، وغاية المؤمن هي رؤية الجميل الكلي الجمال ويعبر عنها بلقاء وجهه ربه.

كسما يشكل الإيمان بأن أهل الجنة يعيشون في صور وأحوال جميلة ويعيشون في نعيم مقيم وأن أهل النار يعيشون في صور وأحوال قبيحة ويعيشون في شقاء دافعاً ثانياً لطلب الجمال الداخلي وعاملاً مخففاً لتأثير السلب الذي قد يتركه في النفس عدم اكتمال صورة الجمال الظاهري، فهو صورة دنيوية مؤقتة.

هكذا تعدو الحاجة الجمالية حاجة إيمانية أساسية، عامة وشاملة وعميقة ونبيلة مرتبطة بحياة المسلم الروحية والعملية، وفي ظهورها الفني والعلمي

جمالي يجعله موضوعاً وذاتاً، فهو كموضوع جزء من نظام جمالي واحد، وكذات قادر على أن يأخذ بوساطة وعيه الجمالي وفكره موقفاً خارج العالم أي عالم الموضوعات، وعلى امتلاك القدرة في التصور والتفكير على القيام بالتراجع الكافي من أجل تأمل التنسق الجمالي في موضوعات العالم.

والكل في هذه الوحدة هو الذي يعين صفات الأجزاء ويمسحها استقلاليتها الجمالية وخصوصيتها، فالأشياء تكتسب قيمتها الجمالية بما فيها من وحدة وتناسق وانسجام، ظاهري وباطني، يمدى ارتباطها بالكلي الجمال، إنها عناصر بسيطة في حدس توحيدي يعنى معرفتنا وإيماننا بالجمال المطلق، وبالتالي فإن هذا الإيمان يرتدمرة ثانية ليزيد إحساسنا بالخصائص الجمالية لهذه العناصر.

والجمال الحقيقي هو المتصل بالجمال الأعلى والجمال الخادع أو الضميمة السلبية هو المنفضل منه، فإثارة الجميلة في مثبت السوء قيمة سلبية أي ذات جمال خادع يقول الرسول ﷺ: «إياكم وخضراء الدمن، فالجميل يجب أن يضم لنا وحدة في الجمال، وثنائية الشكل والمضمون خارجة عن منطلق الفكر الإسلامي كفكر توحيدي والعلاقة بين المادة والشكل، المضمون والصورة، الفكر والوجود هي علاقة وحدة، علاقة تكامل، واليوم في الفلسفة الحديثة يطلب من العقل رفع هذه الثنائية.

وممن بحثوا في جمال الظاهر والباطن «ابن قيم الجوزية»، في كتابه «روضه المحبين»، ويرى أن الجمال الباطن هو المحبوب لذاته وهو جمال العلم والعقل والحدود والعفة والشجاعة وهذا الجمال الباطن هو محل نظر الله من عبده وموضع محبته يقول الرسول ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى صوورككم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم





الإنسانية في جمالياتها ودلالاتها ووظائفها.

عندما نعود إلى الحركة العامة في الطبيعة والكون نجد أن القرآن الكريم عندما يربط تبيان نظام دورة متتابعة يستعمل كلمة «يسبحون» في التعبير عن الحركة المستمرة الدائرية.

«لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر. ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون» (سورة يس، ٤٠) وعندما تفيد الانتهاء إلى غاية/ مستقر/ يستعمل كلمة «تجري».

«والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم» (سورة يس، ٣٨) فكل حركة مقابلها اللغوي والإشاري. الحركة بكل جمالياتها هي رمز الحياة الكونية المتجددة واستمرارها، والإشارة إلى انتهائها تعني انتهاء الحياة في موضوعها نفسه.

لكن الحركة الحية مبهوثة في كل الموضوعات، هي الإنسان والحيوان والنبات والأشياء والكون وهي إضافة جمالية أساسية لجمال الموضوع نفسه، والجمال في مشخص الموضوع صورة كان أو تحسناً لا يساوي أبداً جمال الموضوع الأصلي مهما تناهى الفن في مماثلته، لأن الأول يحمل جمال المشخص خالياً من جمال الحركة، ويحمل الثاني جمال الموضوع - جمال الحركة الحية.

من هذه الحركة الحية الكلية في الموضوعات تتولد حركات متعددة تكاملها هو الجمال التام للموضوع وهي: حركة الفكر، وحركة المادة، وحركة الضلع وهي حركات مولدة أيضاً: فحركة الفكر مولدة للجمال النفسي، وحركة المادة مولدة للجمال

وكل ما في الكون مغمور بالحركة، ظاهرة أو باطنة، مرئية أو لا مرئية، محسوسة أو معقولة، مادية أو نفسية صوتية أو ضوئية، أو ما هو في مدى التقاط الحواس الأخرى وما تحتها وما فوقها.

«حتى إذا أتوا على وادي النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون. فتبسم ضاحكاً من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين» (سورة النمل، ١٨، ١٩).

لا يشك العلماء الآن أن للحيوانات أنظمتها اللغوية الخاصة وهي بعيدة كل البعد عن لغة الإنسان، الأستاذ كوتراد لورينس، من خلال متابعته للوز الداجن لاحظ أن لزعيمه المتواصل الذي يزيد عن ستة مقاطع المعنى التالي: «هذا مكان طيب فيه الكثير من الأكل، دعنا نبقى هنا، وعندما يتألف الزعيق من أربعة مقاطع فمعناه: «امشوا بأكبر سرعة، سدوا أعناقكم إلى الأمام، وقد توصل إلى ترجمة مجموعة من الكودات اللغوية لهذا الحيوان، وثمة دراسات وحفائظ كثيرة لعلماء اختصوا في هذه المجالات.

واللغة حركة جمالية ودلالية، وما دما في الحديث عن منطق الحيوان، وحركة اللغة فإن النملات الحمراوات تتخاطب فيما بينها بلغة الحركات الإيمائية، وللنمل الأبيض نوع من التلغراف، يتقل بوساطته المعلومات من مكان إلى آخر، فما إن يرى أي خطر يتهدده حتى يبدأ بطرحق برأسه على جدار ثق العش منذراً كل أهل العش بالخطر» (٥).

ولهذا لم يعد الاختيار عن اختصاص الله تعالى بعض عباده بتعليمهم منطق الحيوان «وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير» (سورة النمل، ١٦) من باب الأساطير، فالعلماء اليوم يؤتون التجريب لهذه الحكمة متتبعين حركة اللغات غير

الظاهري، وحركة الجمال مولدة للجمال المنتج.

«وان ليس للإنسان إلا ما سعى. وإن سعيه سوف يرى» (سورة النجم، ٣٩، ٤٠).

«ولا تمش في الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا» (سورة الإسراء، ٣٧).

إن الفنان يترك القيمة الجمالية للحركة فهو يحاول في لوحته أو منحوتته أن يفضي عليها حركة انتقائية توحى بالحياة بعد فروغه من مماثلة الموضوع الأصلي، لكنها تبقى حركة جمالية جزئية ثابتة تفتقر إلى أهم شرط فيها وهو أن تكون حركة جمالية كلية حية، ولن يستطيع مهما بلغ العلياء في الفن أن يصل إلى الحركة الحية لأن هذه الحركة هي من اختصاص الخالق وحده تعالى.

### كواكب

- ١- انظر روضة المحبين لـ ابن قيم الجوزية.
- ٢- ابن قيم الجوزية: روضة المحبين ص ١٥٥.
- ٣- انظر مقالة جان. از شارون: الالكترونى الروحي L'electron spirituel مجلة الثقافة العالمية العدد ١٤.
- ٤- صحيح مسلم.
- ٥- راجع مجلة الثقافة العالمية العدد ٣١ ص ١٩٠- رسالة موسكو.



# أزمة الإسلام.. حرب مقدّسة وإرهاب غير مقدّس

بقلم: أ.د. محمد فتحي فرج بيومي

ترددت كثيراً في الكتابة حول هذا الموضوع، وذلك لسابق مصرفتي بافتقاد برنارد لويس، للموضوعية تلك الخصصية التي تعتبر من أهم المعايير، التي يفترض توافرها في نوع الكتابة التي تخصص فيها هذا الكتاب، والتي يمزج فيها بين التاريخ والدين والسياسة، إلا أن ما دفعني للكتابة أن لويس، قد اضاف إلى ذلك نجاحاً، غير مسوع علمياً ومنهجياً، ولاسيما في كتابه الأخير المعنون: «أزمة الإسلام: حرب مقدّسة وإرهاب غير مقدّس»، سواء من الناحية التاريخية أو على مستوى الواقع المهود.

وقد عرفت هذا الكتاب منذ فترة بعيدة، وذلك من خلال كتابين، أولهما قديم، صدر له بلغته الإنكليزية في العام ١٩٤٨م وقد ترجمه، بعد ذلك بستوات، د. حسين نصار، تحت عنوان: «أرض السحرة»، وهو عبارة عن مجموعة من القصص، جمعها بشكل مغرض، وقدم لها «لويس». لكي تمثل- في رأيه العصور المختلفة التي تعاقبت على مصر، ويعلق على ذلك الدكتور، نصار، بقوله: على الرغم من أن القصص وليد مراحل متباعدة من الحياة العصرية، فإنها تكشف عن خصائص متقاربة، فالاستاد «لويس»، كما يتضح من مقدمته، وصلت به دراسته في القصة المصرية إلى نتائج معينة، فحاول أن يأتي في هذا الكتاب بما يؤيد نتائج من قصص.

ومن هنا نستشف عدم موضوعية الكتاب، واستيفاه النتائج ثم محاولة إثباتها وتعليلها بعد ذلك، حتى في حقل الدراسات الأدبية، تلك إذن صفة متأصلة في الكتاب تبدو في دراسات «لويس»، الأدبية كما ظهرت، بعد ذلك يفجاجة، في دراسته السياسية والاستراتيجية.

ومن أرائه، الخطيرة والخطائفة، في مقدمة هذا الكتاب قوله في معرض حديثه حول الغزو (يتجنب دالماً كلمة فتح العربي لمصر؛ وقد مزق) خلق إمبراطورية إسلامية عسكرية جديدة في الشرق الأدنى، في حرب مستمرة مع بيزنطة والغرب المسيحي، «أين كان الغرب المسيحي في ذلك الوقت؟، فقد مزق لقرون عدة وحدة حوض البحر الأبيض المتوسط (١٤)، التي أوجدها وحافظ عليها

السلم الطويل الأجل الذي استتب في العصر الروماني، واقترب من مصر تدريجياً من أن تبحث عن صلاتها في الأراضي الواقعة وراء حدودها الشرقية، واستلهام العروبة والإسلام بدلاً من بلاد الإغريق وروما المسيحية، وتم ذلك بتطبيع صلاتها الاقتصادية والثقافية بينها وبين العالم الغربي،

١٠. «ولكن تكلف الفسنا عناء الرد على هذا الأفاك، بل سندعه يلتهم سموه كما تقيهاها، حيث برد على نفسه في الفقرة التالية مباشرة للفقرة السابقة فيقول: وكانت العربية تنضد نقداً مطرداً باعتبارها لغة الحكومة والتجارة والمجتمع والثقافة، وساعد الانتشار السريع للإسلام بين المصريين، الذين كانوا في عزلة عن الغرب، هكذا، لانتمائهم إلى كنيسة قبطية منفضلة، انتشار العربية،» ٢٠.

أما الكتاب الآخر، فقد صدرت طبعته الثانية في العام ١٩٩٤م بعد ثلاثين عاماً من طبعته الأولى، ويسند أن الكاتب لم يفسر في أفكاره الرئيسية، إلا أنه قد أعاد النظر في بعض أجزائه، وذلك في ضوء المتغيرات التي جنت على الساحة الدولية، وهنا نود أن نلفت النظر إلى مغزى عنوان الكتاب: على الرغم من قدمه النسبي (١٩٦٤م)، وذلك حتى نستوعب ما يخطئ له مفكروا الغرب ومنظروه، ليثيحو من البدائل المناسبة، ما يمكن اتخاذ القرار وصناع السياسة أن يتخذوا، حينما تحين الفرصة وتتهيأ الظروف، مهما طال الوقت أو تأجل التنفيذ، حيث جعل المؤلف عنوان كتابه على النحو التالي: The Shaping of the Modern Middle East أي «تشكيل الشرق الأوسط الحديث»؛

## ■ لويس كاتب دعائي

يصف الناقد الأدبي الراحل د. إدوارد سعيد، في كتابه المهم «الاستشراق»، برنارد لويس، بأنه «أكاديمي نوهم أعماله بأنها دراسات منهجية موضوعية بريئة من التعصب، لكنها في الواقع توشك أن تكون دعائية ضد موضوع تخصصه أي ضد العرب المسلمين، الموضوع الذي أوقف حياته وجهده عليه.

وبرنارد لويس، ينتمي، كما قلنا في مقال سابق، «٣»، إلى طائفة من الكتاب، دأبوا على الافتئات على الحقيقة، وتزييفها في بعض الأحيان، ومحاولة عرض ما يؤمنون به مسبقاً، ثم تحمل البررات والسؤغات لمحاولة إثباته بعد ذلك، سواء بالحق أو بالباطل، لا يهم، وأحياناً أخرى يخلطهما معاً، وهو بذلك يقبل منيح البحث العلمي رأساً على عقب، وفي هذا يقول د. «حمدي السكوت»: إن موضوعية «لويس» مالميت أن تكتشف لأذكياء القراء الذين لاحظوا أن أعماله منذ أواخر الخمسينيات، وعلى نحو أوسع بعد انتقاله إلى أميركا، تحفى وراءها أهدافاً فدينية لخدمة الصهيونية، والإساءة للعرب والمسلمين، «٤»، ويخلص د. «السكوت»، إلى أن د. «برنارد لويس»، دوراً محورياً في تحويل السياسة الأميركية من النهج الديبلوماسية إلى نهج عدواني غليظ ومتعجرف، وفي تدبير سياسة ازدواج المعايير، التي تملأ فيها بوش ومعاونوه بعد ذلك، في إقناع إدارة بوش، والرأي العام الأميركي بأن سب كراهية العرب لأميركا ليس موقفها المساند ظلماً لإسرائيل، وإنما هو شعور المسلمين بالحق على الحضارة الغربية، «مثلة الأن في أميركا، لأنها هزمتهم وأشعثهم بالمهانة بعد أن كانوا سادة العالم، متعللاً بذلك فتنة «صراع الحضارات»، ومحولاً بذلك عداء أميركا من بعض المتطرفين إلى عداء شامل للعرب والمسلمين، فالتدور الذي أحدثه على عاتقه هذا الرجل، ولدر نفسه له، يتمثل في لبني مشروع طاهره علمي، بيد أنه في جوهره سياسي محض، وهو تضليل صورة الإسلام إلى الغرب كما نعتسها مرة «لويس»، بحيث يرسخ في أذهان قارئيه صورة سلبية للإسلام تخدم توجهه الصهيوني، فهو لا يتس معلقاً أنه يهودي، وقد كرسته جامعات إسرائيل على جهود «المخلصه»، فنحنه درجتين من بين درجات الدكتوراه الفخرية الثماني التي حصل عليها، ويعد كتابه الأخير، الذي أشرنا إليه في صدر هذا المقال، نموذجاً سافراً لأسلوبه، الذي اعتمده لتنفيذ هذا الدور، إضافة إلى مسبقه من جهود، وعلى ذلك فسنوجه اهتمامنا، فيما يتبقى من مساحة، إلى ذلك الكتاب.

## ■ كلمة في العنوان

إذا كان الكتاب يعرف من عنوانه، كما يقال،



الإسلام، راح «لويس» يسجل، في محاولة منه لإلصاق التهم بالمسلمين، ووصفهم تاريخياً بأنهم أرياب حرب وصرع، على مدى القرون المتطاولة، لأتفه الأسباب حيث يقول، دار الصراع لأكثر من ألف عام من جانب الخلفاء المسلمين في القسطنطينية وبيننا وبعد ذلك، وتحت مسميات أخرى، في بلدان أكثر بعداً إلى ناحية الغرب، وكان كل من هؤلاء الأباطرة في عصره هو الهدف الأساسي للجهاد،<sup>١٨٢</sup>.

وفي الفصل الثالث، الذي جعله الكاتب تحت عنوان، «من الصليبيين إلى الإمبرياليين»، يحاول أن يوهم القارئ أن مسألة القدس، التي يدور حولها جدل كبير، مسألة تافهة بالنسبة للمسلمين، أو أنها ليست مسألة جوهرية على الأقل، حيث يقول، «ويبدو أنه بعد نجاح الجهاد واسترداد القدس لم يعد صلاح الدين، وخلفاؤه، يهتمون بالمدينة إلى حد أن أحدهم، في سنة ١٢٢٩ ميلادية، تنازل عنها للإمبراطور «فريدريك الثاني»، كجزء من تسوية سياسية تم الاتفاق عليها كحل وسط بين الحاكم المسلم والصليبيين. وهب أن حاكماً مسلماً خطأ فهل يعد ذلك هزيمة على عدم أهمية المدينة بالنسبة للمسلمين من نواح كثيرة منها الديني والتاريخي والقومي؟»

أما في الفصل العتوان بـ «المعايير المزدوجة»، فيواصل فيه «لويس»، جهوده في تاصيل فكرة كراهية المسلمين للغرب، واستعداد المسلمين للتعاون مع كل من يهادي الغرب، حتى إنهم صادفوا، هتلر، ونماوتوا مع النازية، رغم أنها المسؤولة عن اضطهاد اليهود وهجرتهم إلى فلسطين،<sup>١٨٣</sup>، وصادفوا الاتحاد السوفياتي السابق، ورغم أنه كان صاحب المبادرة في الاعتراف بدولة إسرائيل، هكذا يخلط الأوراق بشكل غريباً، وحينما يتعرض للقدس، يعتبر أن بناء المسجد الأقصى العام ٦٩١ ميلادية تحدياً لليهود والمسيحيين لأنه، في التقليب حول وتحت المسجد الأقصى، طوال ثلاثة عقود، منذ وقوع المدينة تحت الاحتلال، تم يتمكن اليهود من الحصول على أدلة أثرية تؤكد إقامة المسجد في موقع الهيكل المزعوم، آرايت إلى أي مدى يقبل «لويس»، الحقائق، ويشوه وقائع التاريخ ومعالم الجغرافيا، ويورد فذلكات ومقدمات مخادعة ومراوغة، حتى يحصل النتائج التي يريد، مع محاولة إيهام القارئ في الوقت، عينه بمصادقته ونزاهته!



## برنارد لويس يزييف الواقع ويقلب الحقائق ويعتبر قضية القدس تافهة!!

المخابرات المركزية الأميركية، لضرب الوجود السوفياتي في أفغانستان، هذا فضلاً عن أن هناك فارقاً بين المنهج والنتائج، أو بين الإسلام وسلوك بعض المسلمين.

أما الفصل الأول، عنوانه: «تعريف الإسلام»، فيعرض له المؤلف بشكل هلامي، فهو يعتقد أن كلمة «إسلام» تشير إلى أكثر من أربعة عشر قرناً من التاريخ وإلى المليار وثلاث المليار من البشر، وإلى تراث ديني وثقافي شديد التنوع، ثم يتناقض مع نفسه عند المسارنة بين «الإسلام»، و«المسيحية»، منحاذاً إلى طائفته بشكل مزر، لم يستطع، رغم محاولة تغييبه وتوحيده، أن يصمد في إخفاثه، فتنتهي به عباراته ويضع في تناقض فج في «ص ٥، الفقرة الأولى».

أما في الفصل الثاني الذي عنوانه: «دار الحرب»، فبعد أن شوه مصطلح «الجهاد»، واعتبره عسواناً مسلحاً على كل من يعتنق ديناً شير

فإن حقد الرجل وسمومه تكاد تقطر منذ الوهلة الأولى للكتاب، أي من عنوانه في لغته الأصلية، الذي جاء هكذا: «The Crisis of Islam: Holy War and Unholy Terror» ويعني ذلك: «أزمة الإسلام: حرب مقدسة وإرهاب غير مقدس»، وقد حاول مترجم الكتاب الأستاذ «أحمد هيكل»، وهو نجل كاتبنا الكبير الدكتور «محمد حسين هيكل»، يرحمه الله، أن يخفف من صفاقة المؤلف وحدة عنوان كتابه الفج، ليجعل عنوان الكتاب في طبعته العربية، «الإسلام وأزمة العصر...»، بينما لم يغير في عنوانه الجانبي أو الشرح، والواقع أن المترجم، قد أحسن صنعا بتصويبه لعنوان الكتاب، على الرغم من أن بعضهم يتهمون بالتحريف والتغيير، ثم أنه قدم المسوغات المنطقية والموضوعات لذلك، بشكل واضح، مما يستتبع منها القارئ دين المؤلف وكثف اقتراءه وأكاديبه.

### ■ بعض ما جاء في الكتاب

يعتبر هذا الكتاب أحد مخرجات المشروع القومي للترجمة، الذي ينهض به المجلس الأعلى للثقافة في مصر، وقد أعادت مكتبة الأسرة طبع هذا الكتاب، في مهرجتها للعام ٢٠٠٤م، والكتاب الذي بين أيدينا نسخة من هذه الطبعة، التي قدم لها د. «رؤوف عباس»، أستاذ التاريخ الحديث في جامعة القاهرة، بدراسة مهمة عنوانها، «أزمة الضمير عند برنارد لويس»، وتعتبر هذه المقدمة، في حد ذاتها، إضافة جيدة لهذا الكتاب، ويختتم د. «عباس» دراسته بقوله فيما يشبه التحدير: إن كتاب «لويس» لا يعبر عن «أزمة الإسلام»، بل يعبر عن أزمة الضمير، عند «برنارد لويس»، ويطأنته من الصهباينة التي يتحسسون في حفل دراسات الشرق الأوسط في الولايات المتحدة الأميركية، ويوجهون صناع السياسات الاستعمارية الجديدة للهيمنة على الوطن العربي، لذلك يجب علينا أن نتبنى مشروعاً ثقافياً إعلامياً لمواجهة هذا الخطر الذي يهدد بلادنا في الحاضر والمستقبل<sup>١٨٤</sup>.

يحتوي الكتاب على مقدمة وتسعة فصول إضافة إلى «كلمة أخيرة»، بين فيها المؤلف، في عجالة، قصة تأليفه لهذا الكتاب، أما المقدمة فقد بدأها الكاتب لتبرير الاحتلال والوجود الأميركي في المنطقة، بمعالطتين، فحوى أولهما أن الحرب التي يخوضها الأميركيون إنما هي حرب موجهة ضد الإرهاب وليست ضد العرب ولا ضد المسلمين بصفة عامة! وينسى أو يتناسى أن الإرهاب صناعة أميركية، أما المعالطة الأخرى فتتمثل في عرض الكتاب لوجهة نظر «ابن لادن»، في أن هذه المواجهة هي حرب دينية من أجل الإسلام ضد الكفار، ومن ثم فهي بالضرورة حرب ضد الولايات المتحدة باعتبارها أكبر قوة في عالم الكفار، ولو سلمنا بأمانة عرضه لوجهة نظر «ابن لادن»، هذه فبأي حق نسلم له بأن هذا هو رأي الإسلام أو حتى رأي أغلبية المسلمين، وينسى «لويس»، أن «ابن لادن»، نفسه صناعة أميركية، فقد تروى في حضن

### المراجع والكواهات:

- ١- «برنارد لويس (١٩٥٨) أرض السحرة، ترجمة د. حسين نصار، مكتبة مصر، ص ١٢.
- ٢- المرجع السابق، ص ١٣.
- ٣- د. «محمد فتحي بيومي» (٢٠٠٤)، «الإسلام شريكاً للمؤلفه فريتن شتبيات، مجلة «منير الإسلام»، السنة ٦٣، العدد ٧ ص ٦١ - ٦٥.
- ٤- د. «حمودي السكوت» (٢٠٠٥)، «برنارد لويس»، «مرشد عام، المحافظين الجدد» مجلة «العربي»، العدد ٥٥٨، ص ١٦ - ٢١.
- ٥- د. رؤوف عباس (٢٠٠٤)، «تقديم ونراسة، لكتاب: «الإسلام وأزمة العصر»، مؤلفه: «برنارد لويس»، ترجمة: «أحمد هيكل»، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ٢٩.



# كيف تكون إيجابياً فاعلاً مؤثراً؟



بـقلم: غازي التوبية  
altawbah939@hotmail.com

- ٢- حب المسلم للرسول ﷺ بحسن أخلاقه وعظيم شمائله.
- ٣- حرص المسلم على الاقتداء بالرسول ﷺ والتأسي به.
- ٤- رجاء دخول الجنة باتباع سنته وتفضيده أوامره.
- ٥- خوف خسارة الأجر لتبجعة الابتعاد عن سنة الرسول ﷺ.
- ثالثاً: دور أركان الإيمان وأركان الإسلام في البناء النفسي للمسلم:
  - ١- ثم يأتي دور الإيمان بأركان الإيمان، كالإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر في تنمية البناء النفسي للمسلم وإغائه، ويأتي دور أركان الإسلام من إقامة الصلاة وإخراج الزكاة وصوم رمضان والحج للبيت الحرام أيضاً في استمرار التشحن والإغناء النفسي ونحن نتوضح بمبادئ كل الأركان السابقة من أجل عدم الإطالة على القارئ العزيز، وسيكون: الإيمان بالملائكة، وركن إقامة الصلاة.
  - ١- دور الإيمان بالملائكة في البناء النفسي للمسلم
    - حدثنا القرآن الكريم والحديث الشريف عن الملائكة الحديث الكثير، فأخبرنا أنها مخلوقات نورانية لا تمصي الله تعالى، وتضعل ما تؤمن، وأنها تسبح الله ولا تفتخر عن ذلك، وأن منها من يحمل العرش ومنها من يقف على أبواب جهنم، ومنها من يقيض الأرواح، ومنها من ينزل بوحى الله منهم، جبريل، عليه السلام، ومنهم من ينسخ في الصور يوم القيامة مثل إسماعيل، عليه السلام، ومنهم من يكتب الحسنات إلخ...
    - والسؤال المحمّد الذي تهمننا الإجابة

## الامتلاء النفسي الذي يولده الإيمان بكل شعبه وفروعه هو الأصل في الغنى النفسي

وعندما يؤمن المسلم أن الله تعالى أهلك المكذبين، وأنزل عليهم العذاب في الدنيا، وأنه أعد لهم عذاباً أشد وأكبر في الآخرة يجعله ذلك يخاف الله تعالى.

ثانياً: دور الرسول ﷺ في البناء النفسي للمسلم:

لقد كان للرسول ﷺ دور عظيم في بناء المسلم النفسي، وذلك ناتج من اتصافه ﷺ بأحسن الأخلاق وأعلى الصفات، وأفضل الشمائل، فقد وصفه تعالى بأنه على خلق عظيم فقال تعالى: ﴿وَإِن لَّكَ لَآجِرًا غَيْرَ مَعْنُونٍ﴾. وما أنت بتعمية ريك يسطرون. وإن لك لأجرًا غير معنون وإنك لعلى خلق عظيم﴾. القلم: ١-٤.

ووصفه كذلك بأنه رؤوف رحيم فقال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾. التوبة: ١٢٨.

ووصفه بالبعد عن غلظة القلب فقال تعالى: ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْ تُغْنِ عَنْكَ غُلُظَّةَ الْقَلْبِ لَانْفُسُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾. فاعظ عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله﴾. آل عمران: ١٥٩.

كما بين الله تعالى في مواضع عدة من القرآن الكريم أنه رحمة للبشرية، وأنه ﷺ التذير والبشير والسراج المنير، فقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾. الأنبياء: ١٠٧.

﴿فِي أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾. الأحزاب: ٤٥-٤٦.

إن صفات الرسول ﷺ السابقة تتسرك آثارها في البناء النفسي للمسلم بما يلي من الصور

- ١- تعظيم المسلم للنبي محمد ﷺ لأنه رسول الله الذي حمل إليه رسالة الله تعالى التي لا تقدر بثمن.

وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أهلًا تتذكرون. يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون﴾. السجدة: ٤-٥.

وأخبرنا أنه خلق آدم من طين وأسجد الملائكة له فقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ، فِإِذَا سُوِّيتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَسَعَوْا لَهُ سَاجِدِينَ﴾. (ص: ٧١-٧٢).

وأخبرنا في آيات أخرى أنه خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور، وأنه خلق الإنسان وفضى الأجل، وأنه يعلم السر والنجوى، ويعلم ما تكسب، فقال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾. الأنعام: ١٠١.

عندما يؤمن المسلم بأن الله خلق السموات والأرض والعرش والإنسان والظلمات والنور فإنه يعظم الله تعالى.

وعندما يؤمن المسلم أن الله خلق الأرض أولاً من أجل الناس، وهنئ الليل والنهار من أجل أن يحسبوا أيامهم، ومن أجل أن يعملوا في النهار، ويسكنوا في الليل، وسخر المخلوقات جميعاً له، وخلق الأنعام لياكلوا منها ويركبوها إلخ... هذا كله يجعله أن يتجه بالحب إلى الله.

وعندما يؤمن المسلم أن الله هو الخالق لهذه الآيات العظيمة: السموات والأرض، والليل والنهار، والشمس والقمر، والإنسان، وغيرها كثير، وهو تعالى المسير لها والحافظ لها، يجعله ذلك يثق بالله تعالى.

وعندما يؤمن المسلم أن الله مالك السموات والأرض، ويبيده تعالى خزائنها، وأنه تعالى كريم غني يجيب دعوة الداعي إذا دعاه يجعله ذلك يرجو الله تعالى.

المسلم إيجابي وفاعل ومؤثر، وقد أتى ذلك عن طريق غنى النفس الذي يمتلكه، وقد بين الرسول ﷺ: «سبق درهم مئنة درهم، (رواه النسائي والجامع الصغير) فالدرهم الذي سبق كان أحد درهمين في حين أن المئنة ألف درهم كانت جزءاً من ملايين الدراهم، وهذا الغنى النفسي هو الذي جعل من يملك درهمين أكثر كرمًا من الذي يملك الملايين، وهذه الشخصية الإيجابية الفاعلة المؤثرة هي التي وجدت في تاريخنا الماضي، فكانت ثمرة ذلك الأوقاف التي شغلت ثلث ثروة العالم الإسلامي، وكانت الانتصارات التي حفظت كيان الأمة، والتي تحققت بفضل التضحيات التي قدمها أبناء هذه الأمة من دماهم وأموالهم.

ولقد ذكر «الوليد تويبي» في دراسة له عن أفعال الحضارات، فيبين أن الحضارة تسقط عندما يخيب العطاء من الطبيعة العليسا في المجتمع، وينحكم الشح والبخل في هذه الطبيعة، وبين مصداق هذه النظرة على عدد من الحضارات، وكان أولها سقوط الإمبراطورية الرومانية، وإن استمر عطاء الطبيعة العليا من مجتمعنا الإسلامي هو الذي يمكن امتنا أن تستمر لأكثر من ألف عام، وإن تحقق هذه العصفرة مرة ثانية شرط أساسي في عودة الفاعلية إلى أمتنا على أرض الواقع المعاصر.

والسؤال الآن: كيف يتوحد الغنى النفسي الذي يولد بدوره الإيجابية والفاعلية والتأثير عند المسلم؟ يتوحد ذلك من الإيمان بالله، ومن الإيمان بمحمد رسول الله ﷺ، ومن تحقيق أركان الإيمان والإسلام، وهذا ما نتوضحه فيما يلي من السطور.

أولاً: دور الإيمان بالله تعالى في البناء النفسي للمسلم:

لقد حدثنا القرآن الكريم والحديث الشريف كثيراً عن الله تعالى، فأخبرنا أنه خلق السموات والأرض في ستة أيام، وأنه يدبر الأمر من السماء إلى الأرض، وبين الزمن الذي يهبط فيه الأمر، فقال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ



عليه هو: كيف يبني الإيمان بالملائكة نأية الله تعالى في ذات المسلم؟  
 الخلق دليل قدرة الله تعالى وعلمه وحكمته وخبرته الخ...  
 فعندما يعلم المسلم أن الله تعالى قد خلق مخلوقات من نور تحيط به تسمعه وترآه، وهي عظيمة في خلقها، وهي قدرتها، وهي الهام التي تقوم بها يولد ذلك تعظيم الله في قلبه، وعندما يعلم المسلم ويؤمن ويوقن أن الله تعالى سخر بعض الملائكة لحفظه، يقول تعالى: ﴿لَهُ مَعْقِبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ (الرصد: ١١) ويقول تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفِظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدِكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفِرُّونَ﴾ (الأنعام: ٦١)، وأنه تعالى سخر بعضهم للصلاة عليه والإحراجة من الظلمات إلى النور «هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور» (الأحزاب: ٥٦)، وأنه تعالى سخر بعضهم الآخر للاستخفاف له، يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْتَسِرُوا لِلَّذِينَ تَابُوا وَاطْبَعُوا سَبِيلَكُمْ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ (غافر: ٧)، فعندما يعلم المسلم كل هذا يتولد في نفسه حمد الله وشكره على هذه النعم التي لا تُقدر بثمن، ومن ثم جانباً التعظيم والحب في قلبه.

ويبني الإيمان بالملائكة تعظيم الله تعالى والخوف منه عندما يعلم المسلم أن الله تعالى سخرها لعاقبة الكافرين عند الموت، يقول تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يُنْفَخُ الَّذِينَ كُفِرُوا عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ يُضْرَبُونَ وَجوههم وأبوابهم وذوقوا عذاب الحريق﴾ (الأنفال: ٥٠)، ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ الظَّالِمُونَ فِي سُجْرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْرُونَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرِ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ (الأنعام: ٩٣).

ب دور إلهام الصلاة في البناء النفسي للمسلم  
 ورد الأمر بالصلاة منذ ابتداء الدعوة فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَرْءُ! كُنْ لِلنَّبِيِّ إِيًّا قَلِيلًا نَصَفَهُ أَوْ انْقَضَ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا إِنْ سَلَّمْتُمْ عَلَيْهِمْ قَوْلًا نَصِيحًا مِنْ نَاصِيَةِ الْكَلْبِ الْمُنِيءِ فَهُوَ مِنْكُمْ وَإِنْ سَلَّمْتُمْ عَلَيْهِمْ مِنْ بَدَنِ الْغَائِبِ فَذَلِكَ عَدُوَّةٌ لِلنَّبِيِّ أَجْمَلٍ عَلَيْهِ﴾ (المائدة: ٨١).

## الحضارة تسقط عندما يخبو العطاء من الطبقة العليا في المجتمع.

والتأثير، سنحاول أن نبين آلية تحقق هذه الإيجابية والفاعلية والتأثير في ثلاث دوائر:

دائرة الخير والشر، دائرة العطاء، دائرة الشجاعة الأدبية.

١- دائرة الخير والشر  
 تتطلب صفة الإيجابية والفاعلية والتأثير من المسلم أن يقف إلى جانب الخير والخيرين، وأن يبتعد عن الشر والشريرين، وكيف يحقق المسلم ذلك؟ يدعو الشر المسلم إلى الوقوع فيه وإرتكابه، ويزين الشيطان المعاصي له من سرقة وزنا وفجور وخيانة الخ... وتدعو النفس الأمارة

إلى... وتدعو النفس الأمارة تلك المسلم يتغلب على دعوة الشر تلك بما يملك من غنى نفسي يتمثل في تعظيم الله، من خلال تعظيم أمره في فعل الحلال واجتناب الحرام، ويتمثل في الخوف من عقوبته في حال ارتكابه لتلك المعاصي، ويتمثل في اليقين بعلم الله ومراقبته الخ... إن هذا الغنى النفسي هو الذي يعيد عن الشرور والمعاصي، ليس هنا فحسب، بل يدفعه ذلك الغنى النفسي إلى الحرص على الخير والطهر والاستقامة والوقوف إلى جانب الخيرين مهما كانت العقبات، ومهما كانت التكلفة المطلوبة، لأنه يجد في ذلك حلاوة ما بعدها حلاوة، إنها حلاوة مجاهدة الباطل، وثمرة الإيمان الذي يعمر قلب المسلم، وثمرة رجاء الفوز في الجنة.

٢- دائرة العطاء

تتطلب الحياة من الإنسان أن يكون كريماً معطاء لكي يكون إيجابياً فاعلاً مؤثراً فيما حوله، ولكن عندما يتطلب الموقف كرماً أو تصدقاً في مال أو علم، أو سعيًا في حاجة ملهوف ما، أو إنفاقاً لتكويب، أو تنقيساً لكرب مكروب الخ... يظهر جانب الشجاعة والتقدير في النفس الإنسانية، ويدعو هذا الجانب الإنسان إلى البخل وعدم

قبيلًا «المزمل، ١-٦».. وقد بشر الله تعالى الخاشعين فيها بالفلاح، فقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ... الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (المؤمنون: ١-٢) ويشرهم كذلك بالجنة يوم القيامة، فقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ... كَانُوا قَبِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَمُونَ... وَيَأْسَأُحَارَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (الذاريات: ١٥-١٨). وحث القرآن المسلم أن يصبر عليها وإن يأمر أهله بها، فقال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ (طه: ١٣٢)، وبين

الله تعالى أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر، فقال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ الْعَنُكِيوت: ١٥».

إن الصلاة مدرسة كاملة: يتطهر فيها المسلم استعداداً للصلاة ويتوجه إلى الكعبة في أثناء أدائها، ويقف خائفاً قائماً لله تعالى ثم يركع ويسجد، ثم يختم صلاته داعياً ومستغفراً الخ...

كيف تبني الصلاة الجانب النفسي عند المسلم؟

تبني الصلاة تعظيم الله تعالى في ذاته لأنه يقتطع من وقته وجهده قدرين يسأل فيهما ربه أن يعطيه وأن يعافيه وأن يعينه، وتبني الخضوع لله تعالى لأنه يمثل أمره في الركوع والسجود وفي التطهر بالصورة التي أمر بها وفي الوقت الذي أراه تعالى، وتبني حبه تعالى لأنه يحمده في صلاته على نعمه الكثيرة، وتبني رجاءه تعالى لأنه يسأل استمرار النعم التي أنعم عليه بها، ويسأله تعالى المزيد منها، كما يدعو تعالى أن ينعم عليه بالجنة، ويوجه خوفه إليه تعالى من أن يسلبه النعم التي أنعم عليه بها أو من أن يعذبه في النار التي أعدها.

بعد أن بيّنا كيفية تحقيق الاحتناء النفسي عند المسلم الذي هو الأصل في الإيجابية والفاعلية

## تتطلب صفة الإيجابية والفاعلية والتأثير من المسلم الوقوف إلى جانب الخير والخيرين

العطاء، ويزين له الشيطان ذلك من الخارج، تكن المسلم يتغلب على هذه العوامل بما يملك من تعظيم لله، وخضوع له، وحب للأخرة الخ... فلو أخذنا جانب الدعوة إلى التصديق بالمال، فالمسلم يتفق مما أتاه الله لأنه لا يعظم المال بل يعظم الله الذي أعطاه المال، ولا يخضع لنفسه التي تأمر بالتقتير بل يخضع لله الذي أمره بالإففاق، وهو لا يعتقد بصياح المال الذي أنفقه بل يعتقد بأنه سيلبثه في آخرته يوم لا ينفع مال ولا بنون، وهو يتفق بأن الله سيعوضه خيراً مما أنفق الخ... وقس على ذلك بقية الأمور.

٣- دائرة الشجاعة والأدبية

تتطلب الحياة من الإنسان أن يمتلك الشجاعة الأدبية التي تدفعه إلى قول الحق والصعد به، حتى يكون فاعلاً ومؤثراً وإيجابياً، وتتولد الشجاعة الأدبية عند المسلم من الغنى النفسي الذي يمتلكه والذي يتمثل في تعظيم الله والخضوع له والخوف منه، فهو عندما يواجه موقفاً يتطلب جرأة وكلمة حق يتنازعه هاجسان، الأول: يطلب منه أن يقول الحق إرضاء لله، وخوفاً من عقابه إن لم يصدع بذلك الحق راجياً منه العون في مواجهة الرافضين لهذا الحق الذي سيصده به، بأن يلين قلوبهم، ويفتح بصيرتهم، ويهديهم إلى سواء السبيل الخ... الثاني: الخوف من غضب الناس، وانقراضهم من حوله، وتأثر مصالحه الدنيوية الخ... لكن المسلم يغلب الهاجس الأول بسبب الغنى النفسي الذي يملكه وعقله.

إن الاستملاء النفسي الذي يولده الإيمان بكل شعبه وفروعه هو الأصل في الغنى النفسي، ثم تأتي أركان الإيمان وأركان الإسلام لتستمر في شحن قلب المسلم ويتغصن بكل صنوفه، التعظيم لله، والخضوع له، والخوف من ناره ورجاء جهنمه، وتوجيه الحب له النفسي وهذا الشحن ليكون الأصل في دفع المسلم إلى الإيجابية والفاعلية والتأثير، لذلك نستطيع أن نؤكد بأنه عندما تكون هناك نفس متينة بالإيمان سيكون هناك إيجابية وفاعلية وتأثير في مختلف دوائر الحياة.



# تجديد الخطاب الديني

## ضرورته وضوابطه

بقلم: محمد علي الخطيب

مستحيلة يجب ألا يتجرأ أحد على طرحها منها هجر النصوص بتعطيل أو تأويل أو تفسير إبطل الفرائض

والتكاليف الشرعية أو حصر الخطاب الديني في العبادات فقط أو الأحوال الشخصية، فهذا تضيق للكيان الإنساني يضاد الفطرة وينتاقض المفهوم الشامل للإسلام، فالحدائث بهذا المفهوم مرفوضة، وهو غلو وتطرف من قبل من يتبناه.

٢ - التحديث والتجديد ينصب على الخطاب الإسلامي، وليس على الإسلام نفسه، فقد أتته الله وأكملته وأجملته، وأمن علينا بقوله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ المائدة - ٣.

٣ - مراجعة الخطاب الإسلامي يجب أن يرافقه إصلاح للخطاب السياسي والإعلامي على المستوى المحلي والعالمي، وأن تكف وسائل الإعلام عن خطابها العدائي ضد الإسلام وقيمه وتاريخه ورموزه، فمثل هذا الخطاب يثير الغيرة والحماية في نفوس أهل الإسلام وبخاصة الشباب، وقد يكون عاملاً من عوامل إزكاء نزعته العنف والغلو على مستوى الخطاب الإسلامي.

٤ - تحريك عملية الاجتهاد والتجديد في أسلوب الخطاب ولغته وترتيب أولياته، شرط مراعاة الثوابت والمتغيرات في رعاية المصالح الطارئة والظروف الجديدة من دون مصادمة أصول الشريعة وقواعدها.

٥ - الموازنة والربط بين التأسيس الشرعي والاجتهاد، فالاجتهاد له ضوابطه وشروطه وحدوده وله أهله أيضاً وليس مشاعراً لكل من هب ودب ودرج وعوج.

٦ - تعزيز أساليب التفكير المستنير وحرية الرأي والتعبير وتقنية الحوار وفن الإقناع، وفن الاستماع، وفهم الآخر وتقبله من خلال إطار إنساني عام، في ظل قوله عز وجل: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا...﴾ الحجرات - ١٣.

٧ - التجديد مهمة من؟ وحق من؟

وهذه مسألة مهمة هاليوم يتجرأ على التجديد، وينظر له انصاف المتعلمين وأربابهم وأدنى من ذلك وبعض من لا يعرف، كوعه من بوعه، فضلاً عن غيرهم ممن لا علاقة له من قريب ولا من بعيد بالإسلام وعلومه وفنونه. وخلاصة القول، إن مهمة التجديد محصورة في أولي الأمر من أهل العلم، قال

المقصود بالخطاب الإسلامي كل بيان ينشر لتبيين حقائق الإسلام وشرائعه وتاريخه وتراثه في شتى مجالات الحياة

عبر مختلف الوسائط والوسائل الإعلامية، وعلى رأسها المسجد، ولكنها لا تنحصر فيه، ويدخل في مفهوم الخطاب المحتوى والأسلوب كما يشمل الوسائل والتقانات.

يتهم الخطاب الإسلامي في الأونة الأخيرة بأنه يغذي العنف والتطرف، وأنه يميل إلى الغلو والتنطع ويعلم الكراهية وعدم قبول الآخر.

وهذا يوجب علينا تجلية خصائص الخطاب الإسلامي ودفع الشبهات عنه: تصد الهجمة الجائرة على الإسلام، ومقاومة الحملات الإعلامية التي تعمل على تشويه حقائقه.

ويغض النظر عن الظروف الراهنة، فإن مراجعة الخطاب الإسلامي ونقده عملية حيوية ضرورية، لتقويم مسيرته وتطوير أدائه، لأنه لا يعدو أن يكون جهداً بشرياً واجتهاداً لا عصمة له، وإنما العصمة لكتاب الله وسنة نبيه ﷺ، ومن المحفوظ الشهير عن الإمام «سالك، يرحمه الله قوله: كل منا يؤخذ من قوله ويرد عليه إلا صاحب هذا القبر، أي رسول الله ﷺ».

ولأن كل شيء يخلق ويبنى، حتى الإيمان في جوف صاحبه، وبالتالي فإن الخطاب الديني يحتاج إلى تجديد وتطوير في محتواه وأساليبه، ولغته، لرفع مستوى فعاليته وتأثيره، ولتلبية حاجات المجتمع والارتقاء به، وكذلك حاجات الحضارة المعاصرة، للمساهمة فيها، ولانتقاذها والحفاظ على منجزاتها، وليكون الخطاب على مستوى المرحلة الراهنة وتحدياتها الخطيرة.

وهناك ضوابط يجب أن نتقيد بها، ولا نذهل عنها تحت ضغط حمى الحديث عن تجديد الخطاب الديني، ومنها:

١ - ألا يؤدي تجديد الخطاب الإسلامي بدعوى مواكبة التطورات والمتطلبات والمعطيات العصرية، إلى تغيير الثوابت أو التخلي عن أي مبدأ من مبادئ الإسلام أو الأحكام الشرعية المقررة، وبخاصة موضوع

حقوق الإنسان، وحقوق المرأة، والتخلي عن الجهاد لتحقيق أمن إسرائيل التي تشكل ثابتاً من الثوابت الأساسية في السياسة الغربية، وأما العنف السياسي فليس بجهاداً وكذلك التساويل العصري للنصوص، لتتوافق مع القيم الغربية الليبرالية، أو تعطيل الزكاة إلخ... فهناك إذا مطالب

**مراجعة الخطاب الإسلامي يجب أن يرافقه إصلاح للخطاب السياسي والإعلامي على المستوى المحلي والعالمي**





## الاستفادة من جميع التقنيات الحديثة في مجال التواصل والاتصال وبخاصة القنوات الفضائية والشبكة العالمية ضرورة

عز وجل «وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردهو إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلاً» النساء - ٨٣، ويستعان بأرباب الاختصاص في الجوانب الاقتصادية والإعلامية ونحوها، وهي استشارة علمية أو فنية محضه، ولكنها مرجعية ضرورية بل واجبة شرعاً بحسب النص القرآني؛ أما أن يتصدر للتجديد من لاعلم له ولا فقه ولا خبرة ولا قدرة على الاستدلال بالنصوص، وإنزالها في منازلها، ولا يدري شيئاً عن قواعد الاستدلال من حيث العموم والخصوص والإطلاق والتقييد والنسخ والمصالح والمفاسد وهؤلاء وإن كانوا بارعين في مجالات معينة أو في اختصاصاتهم وقنوتهم التي يشتغلون بها، ولكنهم في العلم الشرعي لا يخرجون من فصيلة العوام فالتجديد مهمة الراسخين في العلم وأهل الحل والعقد في الأمة عبر المجامع والمؤتمرات العلمية الجامعة التي تتمتع بالاستقلال وحرية الرأي وإذا لم يبادر أولو الأمر إلى توافر البيئة المناسبة لاحتضان هذا المجامع والمؤتمرات فليرتقبوا فوضى فقهية وفكرية ينهار أثرها سيل العرم، ويجرف معه بقية قوة وتماسك خير أمة.

٨- العمل على تكامل وتناسق جهود الدعوة والإسلاميين والتربويين وسائر المعنيين بالخطاب الإسلامي، ذرء توفيق التناقض في الخطاب الإسلامي، مما يشوش الجمهور المستقبل للخطاب، سواء في المجتمعات الإسلامية أو في أوساط غير المسلمين وتتجلى ضرورة التكامل أيضاً في مراعاة منهج القرآن والسنة في إيصال الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة وتجذب ما ينفر من قبولها.

٩- ضرورة الاستفادة من جميع التقنيات الحديثة في مجال التواصل والاتصال وبخاصة القنوات الفضائية والشبكة العالمية، الإنترنت، وذلك لتيسير إيصال الخطاب الإسلامي إلى الناس جميعاً على اختلاف مستوياتهم.

١٠- ضرورة بذل الجهد والمال من قبل المؤسسات الحكومية والخيرية والدعوية وكذلك من قبل الأفراد القادرين، على إيصال الخطاب الإسلامي من خلال وسائل الإعلام المتنوعة والكثيرة، لإيضاح حقائق الإسلام، وإزالة الشبهات وتفنيد التهم التي تثار حوله.



# قتل الرحمة



بقلم: أ. د. حسن عبدالغني أبو غدة

تعاليم الإسلام وتوجيهاته، لأن تعاليم الإسلام تعتبر النفس البشرية أمانة عند صاحبها وليست ملكاً له، وإنما هي ملك لله تعالى ينبغي المحافظة عليها، بل إن الإسلام يحث المريض، وأهله على الصبر، ويعتبر المرض امتحاناً من الله تعالى، يكسر به الذنوب ويؤجر عليه المريض بأحسن الجزاء إذا اقترب مع الصبر، ففي الآية ١٥٥ من سورة البقرة، «ولتبلىونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين»، وفي الحديث المتفق عليه: «ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياها».

وقد منع الإسلام المريض وأهله من تمني موته ليتخلص مما يعانيه، وأرشدهم إلى طلب الخير أتي هو، ففي الصحيحين: «لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه، فإن كان لا بد فاعلاً فليقل: اللهم أحييني ما كانت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي».

بل إن التعاليم الإسلامية تدعو إلى زيارة المريض ومؤانسته ورعايته وأهله والدعاء له، وتحض على زيادة اللجوء إلى الله وحده ليكشف الضر ويرفع البلاء، وفي الصحيحين أن النبي ﷺ كان يعود المرضى ويقول: «رب الناس أذهب البأس، أشف أنت الشافي، لا شفاء

بالفعل والمبادرة؛ ويكون بإعطاء الطبيب أو غيره للمريض ما ينهي حياته والامه، سواء كان هذا المعطى طعاماً، أو سماً ماحقاً، أو دواء مميتاً أو نحو ذلك مما يجعل بإنهاء حياة المريض ووفاته.

وقد يكون هذا النوع من القتل بإزالة ورفع وسائل التغذية الموصولة إلى جسم المريض، أو إزالة ورفع أجهزة الإنعاش الصناعي الموضوعة للمريض، أو نحو ذلك مما يعالج به المريض فعلاً للإبقاء على حياته.

النوع الثاني: قتل الرحمة السلبي وذلك

بالامتناع عن الفعل: ويكون بامتناع الطبيب أو غيره عن إعطاء المريض العلاج اللازم، أو منعه توصيل أجهزة الإنعاش الصناعي للمريض الذي هو في حاجة إليها للإبقاء على حياته، مما يرتب على ذلك مضاعفات خطيرة تؤدي وتعجل بإنهاء حياة المريض.

## • هل عرف المسلمون قتل الرحمة؟

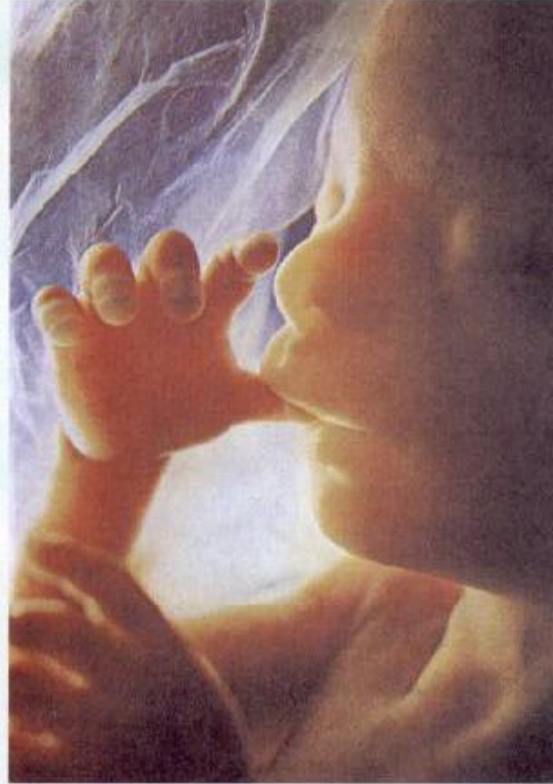
لم يعرف المسلمون في تاريخهم ما يسمى: «قتل الرحمة»، ولم يكن شائعاً فيما بينهم، بل إن هذا القتل خروج على

## التعريف بقتل الرحمة:

قتل الرحمة هو: إنهاء حياة مريض لا يرجى شفاؤه من الامه المبرحة بدواعي الإشفاق عليه، سواء كان هذا يطلب المريض أو يطلب أهله، أو بإرادة متفردة من الطبيب أو الممرض أو غيره، وسواء أكان الإنهاء بفعل إيجابي أم بفعل سلبي.

ويقسم القانونيون والأطباء قتل الرحمة إلى نوعين:

النوع الأول: قتل الرحمة الإيجابي وذلك





إلا شفاؤه، شفاء لا يغادر سقما، وفي «سورة النمل» الآية ٦٢: «أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء»، وفي سنن الترمذي: «إذا دخلتم على مريض فتنسوا في أجله، أي أسمعوه الكلام الطيب، وأملوه بطول العمر، وأنه سيسقى من مرضه بإذن الله تعالى، ويعود إلى ممارسة أعماله وحياته العادية صحيحاً معافى».

### ■ نظرة القواين إلى قتل الرحمة

ترتبط فكرة قتل الرحمة عموماً بنظرية طلب الانتحار أو الشروع في قتل النفس، وكان هذا شائعاً ولا يزال في بعض المجتمعات، وهو يقوم على فلسفة الحرية الشخصية المطلقة للإنسان، وأنه هو مالك بدنه وروحه يتصرف فيها كما يشاء، وخصوصاً إذا كان تصرفه تفاعلاً ومسوغات سامية، كتكفيره عن تقصير اجتماعي أو جرم وطني، أو وقائه لعلاقات زوجية أو شخصية، أو لموت عزيز لا يحسن العيش بعده.

واستصحاباً لتلك النظرية ذات الصلة بالحرية الشخصية، ترى بعض القواين الوضععية كالقانون الإنجليزي والقانون الهولندي، أن قتل الرحمة أمر شخصي يخص الفرد نفسه دون غيره، ويمكن له أن يطلب إيقافه به بموجب سلطانه على ذاته ورضاه بوقوع «الجريمة» عليه، بشروط كثيرة محددة منها:

- ١- أن يكون قتل الرحمة على يد طبيب مؤهل علمياً، ومسجل في نقابة الأطباء.
- ٢- أن يكون المريض عاقلاً بالغاً سن الرشد القانوني.
- ٣- أن يكون المرض عضالاً لا يرجى شفاؤه، وبسبب الألم مبرحة للمريض.
- ٤- تقديم المريض موافقة خطية على إنهاء حياته.

هذا، بينما ترى كثير من القواين الأخرى أن قتل الرحمة هو جريمة كيداً وقعت، ولو بموافقة المجني عليه، لكنها جريمة أقل جسامة من جريمة القتل العمد العادي، وبناء على هذا فإن قتل الرحمة يستحق تخفيف العقوبة على القاتل مراعاة لبواعث النبيلة، وشفقته على المقتول الذي أعطاه الإذن بقتله، عن طواعية واختيار ورضا وهو بالغ عاقل، فمن حق مريض ميؤس من شفاؤه قتله بمادة قاتلة بناء على طلبه، أو رفع أجهزة الإنعاش

## تعاليم الإسلام تعتبر النفس البشرية أمانة عند صاحبها وليست ملكاً له

الصناعي أو وسائل التقنية عنه بناء على طلبه ففارق الحياة، فلا يعاقب معاقبة القاتل العمد، بل تخفف عنه العقوبة المخررة للقتل العمد.

هذا، وتنص قواين أخرى ومنها القواين العربية: على أن قتل الرحمة يعاقب عليه بعقوبة القتل العمد. مع ملاحظة استبعاد القصاص في بعض هذه القواين، ولو كان يطلب من المجني عليه وموافقته، وذلك لتواهر أركان الجريمة من إزهاق روح إنسان حي، وقصد جنائي معلوم يتضمن الاعتداء على نفس بشرية مصانة غير أن هذه القواين فوضت القضايا عند تقدير العقوبة بتخفيفها إلى السجن نحو عشر سنوات، مراعاة لشرف الباعث وتبديل المقصد في تخلص المريض من آلامه، إذ لا يعقل أن يسوى بين القاتل انتقاماً، والقاتل يدافع الشفقة والحرص على إراحة المريض من آلامه وأوجاعه المبرحة.

### ■ حكم قتل الرحمة في الإسلام

لا خلاف بين علماء المسلمين في اعتبار قتل الرحمة، من حيث المبدأ، فهيا تعتبر جريمة فظيعة لما فيها من اعتداء صاخر على النفس البشرية التي حرم الله تعالى الاعتداء عليها وقتلها إلا بالحق، وذلك لعدم قوله تعالى: «في سورة المائدة -٣٢-: «من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً».

أما ما يتعلق بمدى مسؤولية وعقوبة من قتل غيره قتل رحمة بناء على طلبه، فيخرج هذا على مسألة ذكرها الفقهاء السابقون وهي قولهم: من قال لا خير: قتلني، فقد أرتك من دمي، أو وهبتك دمي، فقتله الآخر إلخ...

وقد كان للعلماء تجاه هذا الموضوع ثلاثة أقوال على النحو التالي:

القول الأول: يجب القصاص من القاتل لعدم أدلة القتل العمد، ومنها «سورة المائدة -

٤٥، «وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين» وبهذا قال المالكية والظاهرية، أما إذن المجني عليه للطبيب ونحوه، فهو ساقط الاعتبار لأن النفوس معصومة بعصمة الإسلام.

القول الثاني: لا قصاص على الجاني، وإنما عليه الدية لوجود الشبهة، وهي هنا إذن المريض له بأن يقتله، وإن كان هذا الإذن غير جائز شرعاً، لكنه يوحد شبهة مؤثرة تسقط القصاص، وإذا كان كذلك فعلى الجاني إعطاء الدية من ماله الخاص، لا من مال أهله وبهذا قال الحنفية، غير أن هذا لا يمنع من معاقبة القاتل وتعزيزه بالسجن ونحوه، ردعاً له ولأمثاله وصيانة للنفس البشرية عموماً.

القول الثالث: لا قصاص ولا دية على الجاني، للشبهة المؤثرة وهي: إبراء الأمر له من دمه، لكن يعاقب الجاني بعقوبة تعزيرية مناسبة تردعه وأمثاله عن التجرد على أرواح الناس، وبهذا قال الجمهور وهم هنا: الشافعية والحنفية، وذلك اعتماداً على وجود الشبهة وعلى القاعدة المعروفة: الفعل المتولد من مأذون فيه لا أثر له، أي: لا قصاص فيه هنا.

هذا، وبناء على ما ذكر في هذه الأقوال يبدو: أنه إذا أذن ورثة المريض- الميؤوس من شفاؤه- للطبيب في تنفيذ قتل الرحمة فهو عند الفقهاء أيضاً بحسب الأقوال الثلاثة الأنفة، إن كان دافعهم الشفقة والرحمة لا التخلص من المريض للحصول على الإرث، وقد ذكر الطحاوي وغيره: أن ولي الدم كالأخ ونحوه، إن قال لأخر: أقتل أخي فأنا ولي دمه، فقتله فلا قصاص وإنما الدية، وذلك لوجود شبهة الإذن من ولي المقتول، وإن كان الإذن غير جائز شرعاً.

هذا، وفي مقام الموازنة بين هذه الأقوال يترجح عند الشيخ «محمد أبي زهرة، يرحمه الله قول الجمهور الأئمة ذكره، وذلك باستبعاده الأخذ بالقول الذي ذهب إليه المالكية وهو القصاص من القاتل، ويرى أنه ينبغي مراعاة الباعث والاعتداد به هنا، وهو إذن المجني عليه لغيره في أن يقتله، فلا تعتبر الفعل قتلًا عمداً محضاً، ولا الطبيب الجاني مجرمًا إجراماً كاملاً، لذا لا يقتص منه بل يعاقب تعزيراً.

### ■ حكم الوصية بقتل الرحمة

تدل الكثير من التنصوص التشريعية على عدم جواز الوصية بقتل الرحمة، فإذا وصى



تجرّم - بشرط معينة - قاتل المريض بدافع الرحمة به والإشفاق عليه إذا كان هذا برضاه، لأنه يملك نفسه وروحه مطلقاً وهو حر التصرف فيهما!

بينما ترى قوانين أخرى تجريم هذا الفعل لكن مع عدم مساواته من حيث العقوبة بالقتل العمد، مراعاة لنبل المقصد وشرف الباعث وإذن المريض!..

أما الشريعة الإسلامية فقد حرمت قتل الرحمة واعتبرته قتلاً عمداً من حيث المبدأ، يستحق فاعله العقاب الأخروي، أما الجزاء الدنيوي فقد اختلف الفقهاء في تقديره، فرأى بعضهم أن فيه القصاص، ورأى آخرون أن لا قصاص فيه لقيام الشبهة التي يدبر بها الحد والقصاص، وإنما فيه التعزير الذي قد يكون فيه سجن القاتل وحرمانه من ممارسة مهنة الطب، وربما إيقاف عقوبات أخرى عليه تبعاً لتقدير القاضي.

### ■ فتاوى معاصرة تحرم قتل الرحمة

سبق القول: إن قتل الرحمة من الأمور الطارئة على المجتمعات الإسلامية المعاصرة، وبناء على هذا فقد عرض موضوع قتل الرحمة على الكثير من الجهات الدينية المعاصرة كهيئة المجمع الفقهي الإسلامي في جدة ولجنة الفتوى في الأزهر الشريف فقررتا صراحة: أنه لا يجوز قتل الرحمة بأي حال من الأحوال، وإن ذلك عدواناً على النفس المعصومة ولو كان ميؤوساً من شفائها، وأنه ينبغي الأخذ بالأسباب التي أودعها الله تعالى في هذا الكون، ولا يجوز اليأس من رحمة الله، بل ينبغي على الأطباء وغيرهم تقوية معنويات المريض ورعايته ورعاية أهله، وحثهم جميعاً على الصبر والتحمل، بصرف النظر عن توقع الشفاء أو عدمه.

### ■ الخاتمة

وهكذا يتضح أن بعض القوانين لا

المريض الطبيب أو الممرض بأن لا يعالجه أو لا يوصل له الأجهزة التي تبقي على حياته ولو لفترة، كانت هذه الوصية باطلة وغير شرعية، وكذا لو أوصاه أن يحقته بمادة تسرع وفاته أو أوصاه بأن ينزع عنه الأجهزة التي تبقي حياته كان ذلك باطلاً، والأصل في بطلان هذه الوصية قول الله تعالى: ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى﴾، النحل- ٩٠، وهل هناك فعل أفحش وأكثر منكراً وبغياً من إزهاق النفس التي عصمها الله؟

ثم إنه يحرم على الطبيب أو غيره تنفيذ هذه الوصية ولا ينبغي له العمل بها، لأنها لا تتسجم مع أحكام الشرع، ولا مع أخلاق المهنة الطبية، لأن الطبيب لم يتصف بهذا الوصف ولم يأخذ هذا الموقع ليقيم بقتل المرضى أو يتسبب بإنهاء حياتهم، وإنما وجد لمعالجتهم وبث الأمل فيهم ورفع معنوياتهم ومحاولة إسعافهم حتى آخر لحظة من حياتهم.

### المراجع

- ١- أحكام التداوي، للدكتور محمد علي البار.
- ٢- الأشباه والنظائر، للسيوطي.
- ٣- الاعتداء على الحياة في التشريعات الجنائية العربية، للدكتور محمود حسني.
- ٤- تبيين الحقائق، للزليعي.
- ٥- الجرائم الواقعة على الأشخاص، للدكتور أحمد شوقي عمر أبي خطوة.
- ٦- الجريمة في الفقه الإسلامي، للشيخ محمد أبي زهرة.
- ٧- حاشية الطحطاوي.
- ٨- رضا الجنين عليه وآثره على المسؤولية الجنائية، للدكتور محمد صبحي نجم.
- ٩- الشرح الكبير، للدريز.
- ١٠- شرح منتهي الإرادات لابن النجار.
- ١١- مجموعة من كتب الحديث النبوي الشريف.
- ١٢- المحلى، ج. ١، ابن حزم الظاهري.
- ١٣- مشكلة الانتحار، ج. ١، مكرم سمعان.
- ١٤- المفتي في الفقه، ج. ١، ابن قدامة.
- ١٥- نهاية المحتاج، ج. ١، الرملي.

## هل من حقهم قتل الجنين المشوه؟



بقلم: د. محيي الدين عبدالحليم

السلام والحق والعدل فوق الكوكب الذي يعيش عليه.

وقد فجرت التجارب العلمية المعاصرة مجموعة من القضايا التي تار حولها الجدل والنقاش ووقف الإنسان إزاءها حائراً لا يعرف كيف يتصرف وماذا يصنع؟ وهي القضايا التي اختلف فيها العلماء مع الفقهاء، واصطدم فيها رجال العلم مع

في الوقت الذي أحرزت فيه البحوث العلمية تقدماً كبيراً في مختلف الميادين فإن كثيراً من المعايير الأخلاقية قد تراجعت حتى أصبح التقدم العلمي في كثير من الأحيان وبالأعلى الحياة بدلاً من أن يسهم في تحقيق السعادة والأمن والراحة النفسية للإنسان الذي كرمه الله دون سائر المخلوقات وجعله خليفة له في الأرض ليحمل رسالة



والقوانين الوضعية تحرم الإجهاض، ولم تتضمن نصوصاً تبيح إسقاط الجنين المشوه شأنه في ذلك شأن الجنين الصحيح طالما لا يؤثر ذلك على حياة الأم أو يهدد بمرض لإبراء مننه إلا بالإجهاض، وهذا يعني أن القاعدة القانونية ترى أنه إذا كان الجنين مشوهاً حتى لو كان سيشكل عبئاً ثقيلًا ومصدرًا لمناعب نفسية للأسرة فإن ذلك يجب ألا يحول دون حقه في الحياة بغض النظر عن رغبة الأسرة في أن يكون جميع أفرادها أسوياء وهذا هو الراجح في فقه القانون.

ويتسق الرأي الفقهي مع القاعدة القانونية في ذلك، أي أنه لا يجوز في الشريعة

الإسلامية إجهاض الجنين حتى لو كان مشوهاً بعد مئة وعشرين يوماً إلا إذا عرض حياة الأم للخطر لأنه في هذه الحال سيصبح إنساناً عادياً، أي أنه لا يجوز قتل الطفل إذا ولدته أمه مشوهاً بعد تسعة أشهر، أما إذا لم يبلغ الجنين مئة وعشرين يوماً فإن الإجهاض يجوز طالما دعت الحاجة إلى ذلك أما إذا بلغ مئة وعشرين يوماً فلا يجوز إجهاض الطفل إلا إذا دعت الحاجة إلى ذلك أي كان هناك خطر على حياة الأم، وفي هذا قال رسول الله ﷺ يأتي الملك النطفة بعدما تستقر في الرحم بأربعين أو خمسة وأربعين ليلة فيقول يا رب أشقي أم سعيد فيكتب عمله وأثره وأجله ووزقه، ثم تطوى الصحف فلا يزداد فيها ولا ينقص، أي أن تحديد جنس الجنين يحدث في أول لحظة من خلاق البويضة الملقحة، والمملك الذي أرسل بعد ستة أسابيع له مهمة محددة وهي كتابة سجل حياة ذلك الجنين من صحة ومرضى، ورزق



## إننا في حاجة إلى منهج أخلاقي يمكننا من التعامل مع البحوث العلمية والمستجدات الطبية بصورة صحيحة

يشقى منها هذا الطفل، أو تشوهات شديدة لا تمكنه من أن يحيا حياة طبيعية ذهنياً أو حركياً.

ويمكن معرفة حال الجنين المشوه عند بدء تكوينه، أو في الأسابيع الأولى من الحمل، والمسح الوراثي لحديث الولادة أصبح يسهم في الكشف المبكر للتشوهات.

ومن هنا تأتي أهمية وضع معايير أخلاقية للتعامل مع الجنين المشوه فلا يترك الحيل على الغارب للاجتهادات الشخصية التي قد تسيء إلى هذا المخلوق إشباعاً لنهم البحث العلمي، أو إرضاء لهؤلاء الذين لا يريدون الحياة لهذا الطفل لسبب أو لآخر، وهذا يعني أنه لا يباح الإجهاض لمجرد وجود عيوب بسيطة لأن الجنين يمكن أن يصبح طفلاً يتلاءم مع الحياة خارجياً، كما أنه من الممكن علاج كثير من الحالات بعد الولادة، وقد يستجد علاج آخر لهذا الطفل مع التقدم العلمي في هذا الصدد.

أساتذة الفلسفة والأخلاق مثل قضية الاستئساح البشري، ونقل الأعضاء البشرية، واستئجار الأرحام، والموت الرحيم إلخ...

ثم ظهرت أخيراً قضية الجنين المشوه بعد أن استطاعت المعامل الطبية ومراكز الأشعة معرفة الاختلالات الظاهرة والباطنة في بنية هذا الجنين الذي سيخرج إلى الحياة حاملاً أمراضاً وراثية أو اختلالات عقلية ستؤثر على مستقبله وعلى حياته، وقد يصاب بسببها بأمراض بدنية أو عقدة نفسية تجعل حياته بلا معنى، ووجوده بلا جدوى، وسلبياته أكثر من إيجابياته.

والجنين المشوه هو الجنين الذي لا يزال يعيش على قيد الحياة

وقت اتخاذ القرار في شأنه، فإذا كانت التشوهات التي أصابته غير ملائمة مع وجوده داخل الرحم فإن فترة الحمل لن تكتمل، ومن ثم لن يستطيع الحياة بعد الولادة، ويصبح الموت المحقق من نصيبه وبهذا تنتهي مشكلة هذا النوع من الأجنة المشوهة لأن الحمل سينتهي بالإجهاض الناتج، وهو ما يشكل ٩٠ في المئة من حالات الإجهاض التي تشتمل على الجهاز العصبي أو الأعضاء الداخلية أو اختلال الكروموزومات أو الطفرات الجينية.

وقد ينتهي الحمل بميلاد طفل يتوفى بعد الولادة مباشرة بسبب عيوب القلب الشديدة التي تعكس الدورة الدموية، وتؤدي إلى اختلاط الدم الشرياني مع الدم الوريدي، وضمور الحويصلات الهوائية للرئة، أو ضمور الكليتين أو أمراض سوء التمثيل الغذائي الشديد.

أما الاحتمال الثالث فيتمثل في ميلاد طفل يعيش بتشوهات بسيطة يمكن أن



العلمي الملتزم الذي يسهم في بناء المجتمع وإثراء الحياة والحفاظ على الإنسان بعد أن أفرزت التجارب العلمية ثورة هائلة تجاوزت الحدود الأخلاقية في أحيان كثيرة، مما يشكل إعتداء صارخاً على مرجعية الأمة وقيم المجتمع، فليس لأحد أن يفرض ما يهود أو يبيع ما يعتقد من أمور تحكمه رغباته وغرائزه أو يسن قوانين لا تتفق مع ما جاء في كتاب الله لأن الحرية التي لا ضوابط لها تؤدي إلى الفوضى وإلى اللامبالاة وعدم الاكتراث، إنها عين الهمجية التي تقود المجتمع إلى الدمار وتعرض مؤسساته إلى الخراب.

لأجل هذا وضع الإسلام للحرية منهجا يمنع الانفلات الأخلاقي والتجاوزات المهينة، وهو منهج يتسلف مع معطياته، وينسجم مع مبادئه، والفلسفة الإسلامية ترفض المذاهب والأيدولوجيات التي تمارس القهر

الفكري وتحول دون انطلاق الأدمغة البشرية للبحث والإبداع، وتحرم الإنسان من الاجتهاد والتعبير، شرط عدم إساءة استخدام هذا الحق والالتزام بقوانين السماء في الأهداف والغايات والوسائل الموصلة لذلك.

وهي الحقيقة إن المؤسسات العلمية ليست مشروعات تجارية، أو أنشطة بحثية تسد الحاجات البيولوجية للإنسان، ولكنها تسمو إلى غايات نبيل وأهداف أسمى لا يجوز لها أن تتحول إلى معامل للهدم، ولكنها أدوات للبناء.



• جين في الرحم

## المؤسسات العلمية ليست مشروعات تجارية أو أنشطة بحثية تسد الحاجات البيولوجية للإنسان

في إطار من الحق والخير، وهو الذي أمر بالحفاظ على العقل وسلامة النفس والحفاظ على الفكر والإدراك، ولذلك شدد الإسلام على تحريم كل ما يعمل على تقييد العقل من مسكرات أو مفترات.

ومن هنا تأتي أهمية إقامة مؤسسات علمية تسعى لحماية الفرد من العبث بفكره، وحماية المجتمع من الاعتداء على مقدساته، وحماية الجماهير من مغبة التصرفات غير الأخلاقية التي يمارسها بعض الناس، وهي الوقت عينه تفسح المجال لحرية البحث

وعمل، وليست مهمة نضج الروح، وهي هذا يقول ابن مسعود، «حدثنا رسول الله ﷺ فقال، إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكاً يأمر بأربع كلمات يقال اكتب أجله، وعمله، ورزقه، وشقي أم سعيد، ثم ينفخ فيه روحه.

وهذا يؤكد أننا في حاجة إلى منهج أخلاقي يمكننا من التعامل مع البحوث العلمية والمستجدات العلمية بطريقة صحيحة، منهج يقوم على الفهم السليم لصحيح الدين ومواثيق الشرف التي تمس حياة البشر، وتتناول قضاياهم، وعدم ترك الحبل على الغارب للتعامل مع المستجدات العصرية له لأن حرية الإنسان يجب ألا تكون مطلقة، وهذه الحرية يجب أن تحكمها وتحد من طموحها الضوابط

الأخلاقية والمعايير الإنسانية، فليس ثمة حرية بلا ضوابط، لأن الحرية لا بد أن يقابلها مسؤولية تتناسب وطبيعتها بعيداً عن التفسير الخاطئ للأحوال الشرعية والضوابط القانونية.

وقد وضعت الديانات السماوية الضوابط المحكمة لصيانة الفرد والمجتمع وإحاطة الأسرة بسياج منيع من العلم والدين الأخلاق والفضيلة، وشرعت لها من الضوابط ما يعصمها من التفكك والزلل، والضران الكريم حافل بما ينبغي أن يكون عليه الفكر الإنساني



# نحو عولمة الأدب الإسلامي



بقلم : محمد محمود عمارة

## ■ أما الفكرة فهي

تخصيص جائزة عالمية بقيمة محترمة في الأدب (وليس في الدراسات الأدبية) في الرواية والقصة والقصة القصيرة والمسرحية والفيلم والمسلسل التلفزيوني وتكون الجائزة متاحة للجميع من كل الجنسيات ومن كل الديانات ويأربع لغات رسمية هي: العربية والإنجليزية والفرنسية والألمانية وتحت يافطة «أدب إسلامي عالمي».

## ■ أما الشروط فأقترحها كمايلي:

- 1- أن يكون المتقدمون من كتاب الأعمال الجادة البعيدة عن الإباحية والابتذال
- 2- أن يتمتع المتقدم بموهبة حقيقية تؤهله للاشتراك في المسابقة
- 3- أن يتمتع العمل الفني بمستوى عال من حيث الأدوات الفنية كالموضوع والحبكة والأحداث وجدية الموضوع واللغة الأدبية المستخدمة
- 4- أن يكون المتقدم ممن لم يسبق له نشر (ولن ينشر في المستقبل) أي عمل إباحي أو مبتذل وفي حال حدوث ذلك لا يحق له الترشيح
- 5- تتم تصفية الأعمال المشاركة في كل لغة على حدة ثم تدخل الأعمال الأربعة الفائزة في تصفية نهائية للخروج بالأفضل وتأخذ الثلاثة الآخر جوائز ترتيب.
- 6- سيتم ذلك بتخصيص جائزة لكل تصنيف

## ■ التمويل

وهي المشكلة التي حانت دون تبني الرابطة لها واقتراحها هو أن تتبناها إحدى ثلاث دول، الكويت - السعودية - الإمارات، نظراً لثراء هذه الدول ومقدرتها على تمويل جائزة دولية كالتالي أقترحها والتي ستكون جائزة جديدة وفريدة بين الجوائز العالمية المعروفة. إن مثل هذه الجائزة لو خرجت للنور لخرجنا بالأدب الجاد المرتبط بالإسلام من دائرة المحلية (محلية العالم الإسلامي) إلى العالمية ليحل الأدب الجاد الهادف محل أدب الجسد ولغة قاع المجتمع. كما ستعود هذه الجائزة بالثأرة على الدولة التي سترعاها إذ إنها ستكون محط نظر صفوة أهل الفكر في العالم أجمع وربما يكون لذلك ثمرات اقتصادية كتشجيع السياحة.

لفترة نحو قرن من الزمان ظل الأدب في عالمنا العربي والإسلامي مكتسفاً بدور الملثقي والمروج للمذاهب الأدبية والنقدية المختلفة التي هبت رياحها من أوروبا وأمريكا والدول الإشتراكية، وكان أقصى ما قام به بعض أدبائنا نقد أفكار إنحلالية أو إلحادية، وأحياناً دعوات صريحة للشذوذ الجنسي تحت دعاوى حرية الفكر، التنوير، الحداثة الخ... مما زاوه تهديداً لموروثنا الثقافي والديني والاجتماعي بما تحمله من أفكار غريبة وشاذة. ومما يلفت النظر في هذا الموضوع أن من قام بنقل هذه المذاهب الفنية والأدبية، أو بالأحرى ترجمها ترجمة حرفية، نقلها كما هي على علانها من دون أدنى محاولة لفهم حقيقة هذه المذاهب أو الفلسفات التي أهرقتها والظروف التاريخية والأسباب التي أدت لنشأتها في الأدب الغربية ومدى ملاءمتها لمجتمعنا العربية والإسلامية ومدى حاجتنا لتبنيها وما الذي ستضيفه لأدبنا وما التعديلات التي أدخلت عليها لتوائم طبيعة مجتمعاتنا الاجتماعية والثقافية. وبالتالي فلا يخفى على أحد أن الكثير منها لم تكن مجتمعاتنا بحاجة إليها، كما أنها لم تجد عندنا تربة خصبة لتزدهر فيها. إن البديل الذي يناسبنا ويناسب ظروفنا على جميع الأصعدة موجود لكننا لم نحاول مرة أن نلتفت إليه أو نعطيه حقه، إنه الأدب الإسلامي، أدب جاد يخاطب كل الأذواق والأعمار، وكل الناس على اختلاف لغاتهم ودياناتهم. قد يكون هناك قصور في بعض الفنون الأدبية لهذا الأدب الوليد، لكن الزمن كفيل بإثراء مكتبته وسد أي نقص.

يظن بعضنا خطأ حين يسمع اصطلاح الأدب الإسلامي أنه سيقراً تصا دينياً أو على الأقل تصاً مرتبطاً بالتاريخ الإسلامي وقصص الصحابة أو السيرة النبوية على أحسن تقدير، وفي رأيي أن هذا ظلم وإجحاف في حق هذا الأدب الوليد، الذي يمكن بثني من الجهد أن يصير اتحافاً أدبياً عالمياً وورثاً شرعياً لكثير من الاتجاهات التي لا معنى لها على الساحة الأدبية، لأن في تصنيف مفهوم الأدب الإسلامي وحصره في المفهوم التاريخي الإسلامي والقصص المشتبهة من القرآن والسنة غل يبد هذا الأدب التي يمكن أن تمتد لتصور واقعاً اجتماعياً معاصراً وتقتصر حلولاً لمشكلات اجتماعية على صعيد المجتمعات المحلية أو العالم الإسلامي ككل بلغة واقية وتصوير بعيد كل البعد عن الإباحية والابتذال وتناول موضوعي لواقع المجتمع الذي يعيش فيه الأديب.

لكن كل ذلك لن يتم بالأمنيات والثوابا الحسنة ما لم يكن هناك عمل مخلص ذوو للخروج بهذا الأدب الوليد من مرحلة الخاض إلى الولادة ليكون بديلاً شرعياً لكثير من الهراء المبتذل والإباحي مما يُطلق عليه ظلماً أدبياً أوفناً. كيف يمكن الوصول بالأدب الجاد إلى العالمية؟ كيف نجعل الأدب الجاد هماً يسعى له كل الأدياء في العالم؟

كيف نجعل اليافطة التي يندرج تحتها هذا الأدب - أدب إسلامي - علامة جودة لمذهب أدبي جديد؟ برأيي إن يتم ذلك إلا بدعم مادي لن تقدر عليه سوى الدول، والدول الغنية تحديداً. وكنت قد توجهت باقتراح فكرة إلى رابطة الأدب الإسلامي العالمية في اجتماعها الأول في دولة الكويت (مايو 2005م) لكن حالت إمكانات الرابطة المادية المحدودة دون تبني الفكرة، لذا قررت أن أتوجه بها إلى بعض الحكومات الإسلامية لعلها تتبناها.



# هل العنصرية «الأفريقية» ضد العرب أم ضد الإسلام؟!

بقلم: الأخضر عبد الباقي محمد - كاتب ويأحت نيجيري

والطلاقاً من هذا الاعتبار- كما يدعون أنه رغم وجود حال تنوع وتعدد كبير في الخريطة اللغوية بين الشعوب والأمة الأفريقية- فليست العربية من بين لغاتها الأصلية، فساتها كغيرها من اللغات الأجنبية الأوروبية التي وفدت على القارة وشعوبها.

وقد نشأت الحركة «الأفريقية» تحت مسمى بـ «بان أفريكانزم» "Pan Africanism" في الولايات المتحدة الأميركية، ثم انتقلت الفكرة إلى بريطانيا وباريس، وكانت تعنى بحق الرجل الأسود، وعرفت بحركة الزنوج، لأنها جاءت كرد فعل للاضطهاد والظلم الذي وقع على الأفارقة، وقد نظر لهذه الحركة مفكرون كثيرون أمثال: «ماركوس جازفي، صاحب نظرية النقاء العنصري للسود»، والتي صاغها في معارضة النظرية العنصرية لليبيض، والزعيم السنغالي الشهير سنجور صاحب نظرية «الزنوجة» "Negrotude" الذي أسس وروج للفكرة من خلال أعماله الأدبية والإبداعية، ودعا إلى ضرورة استقلالية الرجل الزنجي وإعادة الثقة بالنفس إليه عن طريق اكتشاف الجذور الأصلية الزنجية والمجردة من تأثيرات الثقافة الوسيطة، فمقد تجذرت الفكرة لدى أصحابها لدرجة أن الكنائس الأرثوذكسية الأفريقية جعل لها مسيحا أسود وعذاراء سوداء كشعار لهذه الكنيسة.

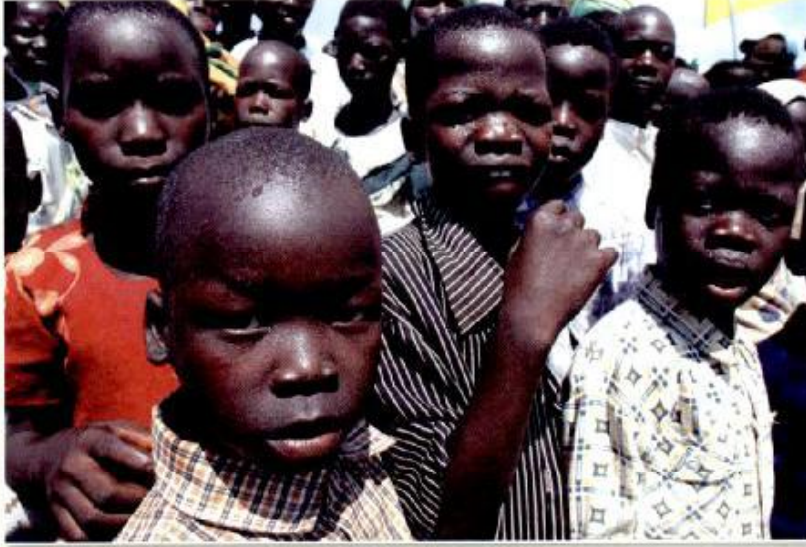
وكانت الظروف والبيئة التي نشأت فيها الحركة تأثير واضح وخطير في تحديد مسار الحركة وخريطة نشاطها وإطارها العام «وحدة إفريقيا السوداء» بسبب نشأتها بعيدة عن أرض القارة وبالتالي بقيت دول الشمال الأفريقي العربية معيبة تماماً عن قصد ووعي وتدبير وإصرار.

يحتل موضوع «الأفريقية» باهتمام كبير في الأوساط الأكاديمية والفكرية في البلاد الأفريقية فمتذ وقت مبكر ظهرت دعوات وشعارات تنوعت عناوينها العامة وفي فترات زمنية مختلفة وفي سياقات وطنية متباينة ومن لفتح جغرافية متقاربة ومتباعدة، القاسم المشترك بين هذه الدعوات وتلك الشعارات ومعزها خيط رفيع هو تعبئة فكر النشء والجيل الأفريقي وشحذه بمشاهيم عنصرية تحذر من الوقوع في فخ الإنسان الأبيض (العرب) والمندوب داخل القارة ويدعي أنه جزء منها، نظرية أثارت الكثير من الجدلية والخلافات.

جدلية قديمة جداً ولا تزال تثار في الأوساط الثقافية ويشكل منح، مغادها أن العروبة والأفريقية، هويتان متضادان لا يمكن أن يلتقيا، أو يجتمعا ليشكلا هوية واحدة أو موحدة، ويعنى أكثر وضوحاً أن مناخ العلاقات بين العربي والأفريقي مناخ صراع وتوتر، فأى محاولة للتقريب أو التنازل والتلاحم محكوم عليها مسبقاً بالفشل.

فالتجذور التاريخي تعود لنشأة هذا الفكر التمسك في بين العروبة والأفريقية، وتعود لعقود خلت بل لأكثر من قرن ظل يسيطر على الأوساط الثقافية والفكرية وتحديداً على الاتجاه العام للكتابات والبحوث التي يقوم بها علماء وباحثون أفارقة من أصحاب هذا الاتجاه اليميني المحافظ والمتطرف، وقد تحددت الهوية الأفريقية في الفكر والأدبيات الخاصة بـ «الأفريقية» في إعلاء سمة واحدة فقط على جميع السمات والاعتبارات الأخرى هي اللون الأسود، بحجة أن القارة الأفريقية موطن الإنسان الأسود، ولذا، يقاومون بشدة ويعارضون أن تكون دول شمال أفريقيا جزء من الأمة «الأفريقية».





### فكرة التصارع ورواؤها

الفكرة المحورية لتجديسة الصراع بين العروبة والأفريقية، تغذيها جهات خارجية وعوامل تاريخية وثقافية وسياسية كثيرة، منها:

1- الموروث الاستعماري عمده الاحتلال الأوروبي للقارة إلى تقسيم أفريقيا إلى قسمين رئيسيين:

أولهما- جنوب الصحراء الذي يقطنه الأفارقة من ذوو البشرية السمراء.

وثانيهما شمال الصحراء، الذي يسكنه العرب ذوو البشرية البيضاء، وظل يحرص على تكريس هذا التصور المأروض ويعمل على تعميق هذا المفهوم التصادمي بمنع إيجاد الصلات المؤثرة بين الشمال العربي والجنوب الأفريقي حتى تكون الصحراء عازلاً بينهما.

### 2- العامل الثقافي

تقوم الثقافة السائدة (ثقافة النخبة) بدفع الحركة الفكرية في الأوساط الأفريقية نحو الاتجاه التصادمي مع العروبة، بسبب الارتباط الشعوري والفكري بين المتقنين الأفارقة ذوي الاتجاه الأفريقي، والدول المستعمرة الفندية لأفريقيا، من خلال عامل اللغة أو ما يمكن تسميته بوجود ثقافة مشتركة بين هؤلاء المتقنين والحركة الثقافية (الأوروبية) سواء الأنغلفونية، منها أو الفرنكفونية، التي لا يسرها أي تقارب من هذا النوع.

### 3- الدعاية الصهيونية

عمدت الدعاية الصهيونية الإسرائيلية إلى تأجيج الفكر التصادمي بين العروبة والأفريقية من خلال التركيز والتأكيد على المعاناة التي تعرض لها الزوج جراء تجارة الرقيق، وتقديم العرب كأبطال رئيسين في هذا المجال، وتقديم نفسها كدولة صديقة ومدافعة عن حقوق الشعوب السوداء في المساواة بالشعوب البيضاء.

الفكر التصادمي ومضاعفاته يحمل هذا الفكر العنصري

المساواة «بالفرانكفونية والأنغلفونية».

ومن المفارقات العجيبة أننا أحياناً نجد صمماً متعمداً يحل الاعتراف بالوجود الأوروبي الاستيطاني في أفريقيا، في الوقت الذي صلاً الأضاق دعوات التشكيك والارتياب في الهوية الأفريقية لعرب شمال أفريقيا!!

ويبتني في الختام أن نقول: إنه لا شك أن لهذا الفكر وحركته تأثيره في الوسط الأفريقي، وخصوصاً في الأوساط الثقافية التي يسقط عليها عناصره، إلا أن هناك حقيقة يجب أن نقرها وهي أنه بالإضافة إلى البعد العنصري لهذا التوجه فإن هناك عداً وكرهية مستميتة للعربية، ومما يقوي هذا الاستنباط الحاد أصحاب هذه الحركة المشكك في وطنية الأفارقة الذين يحملون أسماء إسلامية عربية خالصة، واستبعاد المفكرين الأفارقة ممن يحملون الثقافة العربية من قائمة المشفقين المعتبرين رغم انتمائهم لبلدانهم الأفريقية بالأصالة وبسمة لون بشرتهم، حسب ما تزعم وتدعي الحركة في آبياتها وكتاباتنا المختلفة.

مخاطر كثيرة لعرقلة التعاون والتقارب بين العرب والأفارقة، مما يهدد مستقبله، إذ يشكل حجر الزاوية في المساعي والجهود الرامية لتحقيق تقارب حقيقي. ونجد أدبيات هذه الحركة غالباً ما تلجأ إلى إبراز صورة الإنسان العربي سلبية مشوهة، فهي تصور الإنسان العربي أنه تاجر رقيق وإنسان جشع والتهأزي لديه نزعات توسعية في أفريقيا، كما تلمح إلى استبعاد العرب من أفريقيا وعدم الاعتراف بهويتهم العربية الإسلامية على قدم

## الدعاية الصهيونية الإسرائيلية عمدت إلى تأجيج الفكر التصادمي بين العروبة والأفريقية





# التنمية المستدامة: هل ستعيه الإعتبار للبعد الإنساني؟

بقلم: الحسين عصمة - المغرب

شروط هذا الإنتاج من حيث قيمة  
وكمية الموارد المستعملة فيه وما

تخلفه هذه التنمية من انعكاسات على البيئة، وكذلك من حيث القيمة  
الاجتماعية في مجال القطاعات التنموية وبصفة عامة فإن التنمية  
المستدامة، هي التي نستجيب لما يلي من الشروط:

- إشباع الحاجات الحالية مع الأخذ في الاعتبار حاجات الأجيال  
اللاحقة.

- التوفيق بين التنمية الاقتصادية والمحافظة على البيئة.

- الأخذ في الاعتبار البعد الاجتماعي والإنساني في عملية التنمية؛  
محاربة الفقر، والتفاوتات والتمييز..

ويستفاد مما سلف أن التنمية المستدامة، تعبير عن الإرادة والرغبة  
في بناء مشروع تنموي جديد وذلك في أفق تجاوز محدود النمط  
التنموي التقليدي الذي أبان عن مجموعة من المضاعفات والسلبيات  
والمتمثلة في تدهور النظام البيئي بسبب درجة تلوث كل عناصره (الماء،  
الهواء، والتربة)، وما نجم عن ذلك من مضاعفات اقتصادية واجتماعية  
وخيمة كظهور ثقب الأوزون والتساعه مع مرور الزمن، نزول الأمطار  
الحمضية، وظاهرة الاحتباس الحراري، تدهور المجال الغابوري، زحف  
التصحّر.. فطبيعة نمط الإنتاج

الراسمالي الضائم على استنزاف  
الموارد تسبب في أن البشرية تضقد  
نحو ثلاثة آلاف متر مربع من  
الغابات في العالم كل ثانية، والف  
طن من التربة السطحية، وإنتاج  
الف طن من غازات الصوبة (Green

كثرت الحديث في السنوات

الأخيرة عما يسمى «التنمية

المستدامة، التي أصبح ينادي بها الجميع، هيئات دولية، جمعيات أهلية،  
باحثون... باعتبارها الترياق الشافي لظلمة التخلف التي تروخ تحتها  
بمدان العالم الثالث، ومن ضمنها دول العالمين العربي والإسلامي. وقد  
جاء مفهوم «التنمية المستدامة، ضمن تشكيله من المفاهيم الجديدة  
كالمتجمع المدني، الاقتصادي الجديد، الحكم الجيد أو الحكومة وهي  
مفاهيم مؤطرة بمفظة عامة في سياق موجة العولمة وتداعياتها  
الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وما تثيره من ردود الأفعال على  
المستوى بين العالمي والمحلي، والتأمل لضمون «التنمية المستدامة، يلمس  
للوهلة الأولى قوة حضور البعد الإنساني، الذي كان مهشما، بل مغيبا  
تماما في النمط التقليدي للتنمية الذي بسبب إهماله لهذا البعد وصل  
في النهاية إلى الباب المسدود، فهل هي خطوة نحو التصور الإسلامي  
الذي يولي لتجانب الأخلاقي والروحي مكانة خاصة في مفهوم مسألة  
التنمية؟

## مفهوم التنمية المستدامة

يقصد بالتنمية المستدامة نمط جديد من التنمية يسعى إلى

التوفيق بين النجاعة أو

المردود الاقتصادي من جهة

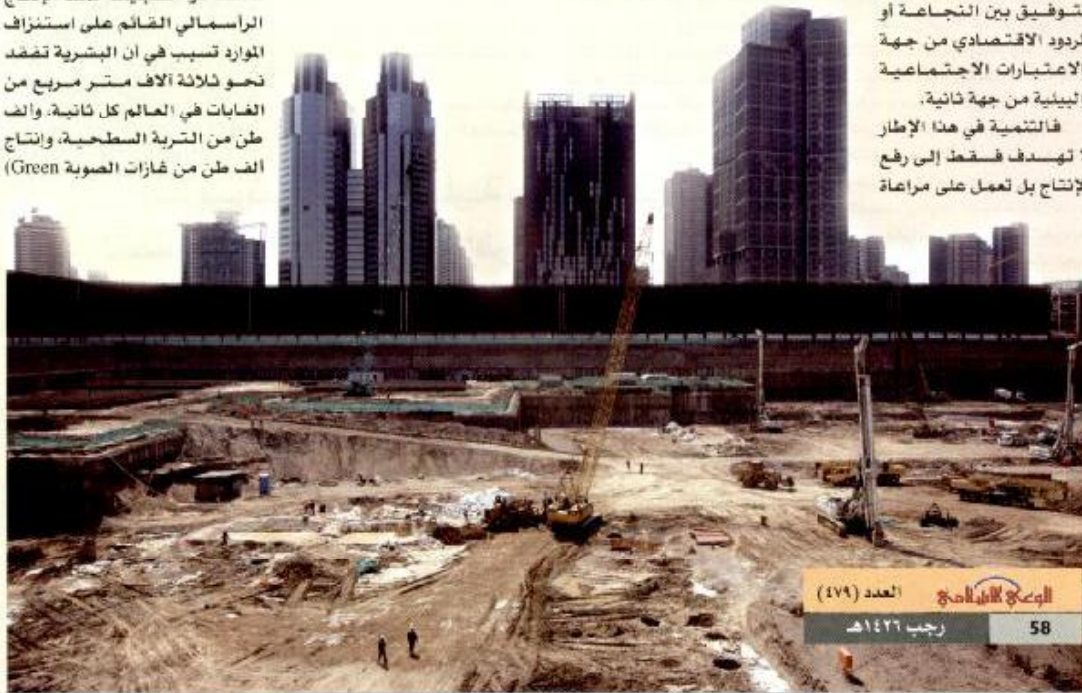
والاعتبارات الاجتماعية

والبيئية من جهة ثانية.

فالتنمية في هذا الإطار

لا تهدف فسقطت إلى رفع

الإنتاج بل تعمل على مراعاة







والمحافظة على البيئة سرعان ما سيتم استبداله من طرف السياسيين الأنكلوساكسون بمصطلح التنمية المستدامة (Sustainable development) الذي ذكر للمرة الأولى العام ١٩٨٠ من طرف الاتحاد الدولي للمحافظة على البيئة في تقرير له عنوانه «الاستراتيجية الدولية للمحافظة على البيئة». وقد تبني مؤتمر وزراء البيئة العرب هذا المفهوم في الاجتماع الذي عقد في القاهرة العام ١٩٩١ تمهيدا

للمشاركة في قمة الأرض في «ريودي جانيرو» (البرازيل) العام ١٩٩٢م، وقد كان مؤتمر «ريو» هذا الذي شاركت فيه ١٧٨ دولة، وانتهى بإعلان «ريو» بمثابة التزكية الرسمية لمفهوم التنمية المستدامة حيث أصبح هذا المفهوم منذ عقد هذا المؤتمر مرجعا لكل المؤتمرات الدولية المنظمة تحت رعاية الأمم المتحدة كمؤتمر السكان في القاهرة ومؤتمر «كبنهاغن» حول التنمية الاجتماعية، ومؤتمر «بكين» حول المرأة ومؤتمر «استانبول» حول السكن والتجمعات البشرية والمدن.

#### الإسلام ومقومات التنمية المستدامة

بصرف النظر عن الخلفية الإيدولوجية، وعن الأهداف الحقيقية لهذه الطبعة الجديدة من التنمية الموسومة بالمستدامة، يمكن القول: إن هذا التوجه خطوة مهمة في الاتجاه الصحيح، واعتراف ضمئي بالتصور

house Gases) بفعل الأنشطة التكنولوجية (١).

كما لوحظ أن النمط الإنتاجي المتبع من طرف الدول الرأسمالية المتقدمة نتج منه تفاقم الاختلالات بين هذه الدول وبين البلدان النامية، حيث إن ٢٠٪ من دول العالم تستحوذ على ٨٥٪ من الناتج العالمي الإجمالي، و ٨٤٪ من التجارة العالمية ويمتلك سكانها ٨٥٪ من مجموع المدخرات العالمية (٢). وهذا الاختلال الفاحش بين الدول توازنه اختلالات مماثلة بين الأفراد على المستوى العالمي وعلى مستوى كل دولة، فعلى مستوى الأفراد، تشير التقديرات إلى أن ٣٥٨ ملياديراً في العالم يملكون ثروة تضاهي ما يملكه ٢.٥ مليار من سكان العمورة (٣). وداخل كل دولة تستأثر فئة من السكان بالتصويب الأوفر من مقدرات وخيرات البلاد على حساب الأغلبية العظمى التي تعيش على الهامش، كل أشكال الفقر والحرمان. هذه الاختلالات البيئية والاقتصادية والاجتماعية هو ما تسعى «التنمية المستدامة» إلى تجاوزه.

### «التنمية المستدامة» تعبير عن الإرادة والرغبة في بناء مشروع تنموي جديد يتجاوز النمط التنموي التقليدي

#### كيف ظهر مفهوم التنمية المستدامة

تطور هذا المفهوم خلال الثلاثين سنة الأخيرة من القرن العشرين، حيث يعتبر تقرير «نادي روما» الذي صدر سنة ١٩٧٢م تحت عنوان «وقف التنمية» هو نقطة البدء لهذا المفهوم الجديد للتنمية. ففي هذا التقرير دق الخبراء ناقوس الخطر إلى ما يمكن أن ينتج عن

التوتيرة المتسارعة للتنمية الاقتصادية والتزايد الديموغرافي في استنزاف للموارد، وتلوث للطبيعة، والضغط على النظام البيئي. وقد أثار هذا التقرير في حينه جدلاً واسعاً بين المختصين الذين انقسموا إلى فريقين، فريق مؤيد لاستمرار عملية التنمية، وفريق يناصر المحافظة على البيئة، وذلك في تصور يجعل المسألتين (التنمية والمحافظة على البيئة) خيارين متنافسين. بيد أن فريقاً من الخبراء الاقتصاديين من الشمال والجنوب انكبوا على دراسة هذه الإشكالية بعمق حيث توصلوا إلى أن ثمة إمكانية لوضع استراتيجيات تنموية توفق بين مطلب التنمية وضرورة الحفاظ على الموارد الطبيعية وحماية البيئة (تقرير فونيكس Flunex وإعلان ستوكهولم العام ١٩٧٤م) وقد سميت هذه المبادرة «استراتيجية تنمية إيكولوجية» (ecodevelopment) بيد أن هذا المصطلح الذي يترجم هاجس التوفيق بين التنمية الاقتصادية



فإن الطبيعة ينظر إليها بكل ما فيها من موارد وخيرات باعتبارها نعمة إلهية أوجدها الله سبحانه وتعالى لينتفع بها الناس كل الناس.. وحينما يعتبر هؤلاء الناس كلهم عباد الله مكرمون من قبله عز وجل بما خصهم به من مميزات.. فإن النتيجة عندئذ ستكون بلا ريب، التعاون والتعارف بين الناس وليس الصراع والتطاحن، (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) «الحجرات ١٣»، أما العلاقة مع الطبيعة وما فيها من موارد فسيطبعها الانسجام والاحترام، فهي كتعمة تستوجب الشكر، وشكرها الانتفاع بها من دون تبذير أو إسراف (وكفوا وأشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) «الأعراف ٣١»، (ولا تبذر تبذيراً. إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً) «الإسراء ٢٦-٢٧». في هذا الإطار لن يكون هناك مكان للأناحية ولحب الاستئثار بأكبر قدر ممكن من الموارد، لأن الله خلق منها ما يكفي لكل عباده، ولأن ما يسمى بالحاجات الأساسية ليست كلها حاجات حقيقية بقدر ما هي نزوات وغراءات تفتنت أساليب الدعاية والإشهار في إيهام الإنسان المعاصر بأنه لا غنى له عنها، فأقبل عليها وأدمن استهلاكها حتى صارت بحكم العادة ضرورة، وما هي بضرورة بل في رحاب هذا التصور يحاول الفرد أن يتجرد من أنانيته لحساب الآخرين حالاً ومستقبلاً. مر رجل على أبي الدرداء رضي الله عنه، فوجده يفرس جوزة وهو في شيخوخته وهرمه فقال له: أتفرس في هذه الجوزة وأنت شيخ كبير وهي لا تثمر إلى بعد كذا كذا عاماً؟! فقال أبو الدرداء: وما علي أن يكون لي أجرها ويأكل منها فقيري. وأبو الدرداء لم يتطرق من فراغ، فهو بلا شك سمع حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي قال فيه: «ما من مسلم يفرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة» (٦) هذا الموقف الراشد من الآخر ومن الطبيعة بكل عناصرها هو الذي تستفده الإنسانية اليوم.

فهل تجده في «التنمية المستدامة»؟

الإسلامي لإشكالية التنمية. فعلماء الإسلام المهتمون بالفكر الاقتصادي أجمعوا على أن التنمية الحقيقية هي التي تقوم في المقام الأول على الركيزة الأخلاقية، وذلك لضرورة مراعاة هذا البعد النبيل في كل المحطات الاقتصادية التي يعتبرها الاقتصاد التقليدي محرك التنمية بمعناها الاقتصادي الصرف (الإنتاج، الاستهلاك، التداول...) وقيمة هذا البعد الأخلاقي تكمن في اختزاله لعنان إنسانية رفيعة، وتترتب عليه سلوكيات وممارسات راقية هي ما يبيح عنه اليوم دعاء «التنمية المستدامة». فالمحافظة على الموارد الطبيعية، وعدم الإسراف في

الاستهلاك والتفكير في مصير الآخرين حاضرًا ومستقبلاً.. كلها قبل أن تكون ممارسات وعبادات اقتصادية هي في المقام الأول سلوكيات تترجم مواقف وتصورات صناعية وفلسفية تجاه الإنسان (الذات والآخر) والكون (الطبيعة والحياة). فعندما يعتبر الإنسان نفسه كائنًا غرائزياً يتوقف بقاؤه على إشباع حاجاته، ولكنها مستعصية وممتنعة، ولا يد من إخضاعها والتحكم فيها بالقوة، وعندما يعتبر الآخر منافساً ومزاحماً في الموارد المحدودة الضرورية لإشباع حاجات وغرائز الإنسان اللامحدودة (٤) فإن النتيجة ستكون بالضرورة احتدام الصراع والتنافس حول امتلاك الموارد، ما يؤدي إلى استنزافها وخصوصاً حينما يحدث هذا في إطار تصور للحياة يعتبرها فرصة للاستمتاع وتحقيق الرغبات والاستجابة لنداء الغرائز قبل فوات الأوان! هذا التوجه التدميري للموارد سيجعل الإنسانية تحتاح في منتصف هذا القرن (2050) إلى كوكب آخر بمساحة الأرض لتلبية حاجات تسعة بلايين شخص. وهي التقديرات المتوقعة لسكان العالم يومئذ. بل إن تقديرات برنامج الأمم المتحدة للبيئة أكثر تشاؤماً إذ يتوقع حصول الكارثة العام ١٩٣٢م (٥) هذه نتيجة طبيعية لهذا التصور الغارق في المادة. لكن عندما يستحضر البعد الروحي الزاخر بكل معانيه الإنسانية،

## علماء الإسلام المهتمون بالفكر الاقتصادي أجمعوا على أن التنمية الحقيقية هي التي تقوم في المقام الأول على الركيزة الأخلاقية



### المراجع:

- ١- د. أسامة الخولي: البيئة وقضايا التصنيع: دراسة حول الواقع البيئي في الوطن العربي والدول النامية. كتاب عالم المعرفة عدد ٢٨٥ (سبتمبر ٢٠٠٢) ص: ١٩٨.
- ٢- هانس - بيتر مارتين وهار الدشومان: فخ العولمة: الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية كتاب عالم المعرفة. عدد ٢٩٥ (غشت ٢٠٠٣) ص: ١١ (ترجمة عدنان عباس علي).
- ٣- هانس بيتر.. المرجع السابق. ص ١١.
- ٤- علي المرابط: «يسألونك عن التنمية»، مجلة المنعطف (وجدة) عدد مزدوج ٢٤/٢٣ (٢٠٠٤/١٤٢٤) ص: ٥.
- ٥- نجيب صعب: «جوهانسبورغ: قمة الخيبة»، مجلة البيئة والتنمية، العدد ٥٤ (أيلول/سبتمبر ٢٠٠٢) ص: ٨.
- ٦- متفق عليه عن أنس: رواه البخاري: ومسلم (١٥٥٢)



# التصور الإسلامي للملاقة بين الحضارات



يقلم:  
د. محمد سعيد رمضان البوطي

ذلك بين سائر الحضارات الأخرى.

تلك هي الخصائص المتميزة التي لا تجدها إلا في الحضارة الإسلامية، إنها التعريف الدقيق بهذه الأسس التي يتألف منها جهاز أي حضارة يراد إنشاؤها. ووجهة نظر الإسلام في هذا، أن عملية إنشاء الحضارة نيسبت في حقيقتها إلا صورة مكبرة جدا لأي تركيبة كيميائية يعكف على تحضيرها متخصص، من مجموعة عناصر معينة.

فكما أن نجاح هذا التركيب فيما يراد استعماله له، متوقف على معرفة دقيقة لطبيعة تلك المواد وخصائصها، كذلك نجاح السعي إلى إنشاء الحضارة الإنسانية المثلى، متوقف على معرفة تامة لطبيعة موادها وأسسها الأولية، معرفة لا يشوبها أي خطأ أو وهم.

وهذا مما لم يهتم ولم يحفل به إلا الإسلام، ومن ثم اختلفت الحضارة الإسلامية عن الحضارات الأخرى في إنسانيتها اختلافا كثيرا. وما قامت في التاريخ القديم والحديث حضارات جانحة، افسدت بدل أن تصلح، واشفت بدل أن تسعد، إلا لأن أصحاب تلك الحضارات أخطأوا في فهم كل من الإنسان والكون والحياة، ثم مضوا يبتنون تعاملهم مع الكون والحياة على أساس تلك الأخطاء.

إن الإنسان الذي لا يعلم هويته، ولا يقف على خصائص ذاته، جدير به أن يركن إلى عرش وهمي من الجبروت والطغيان، وكذلك الذي عرف ذاته وخصائصها، ولكنه لم يدرك حقيقة المكونات المنشورة من حوله، وأخذ يساق من الجهل يؤله مظاهرها أنا، ويراهما جملة تحديات للإنسان أنا آخر، جدير به ألا يهتدي إلى الزمام الذي يمتد من أعناق تلك المظاهر الكونية إلى حيث تطوله يد الإنسان المتدبر العاقل، بل سيظل شأنه معها شأن الخائف الدليل منها أو العدو المترص بها.

وقل مثل ذلك فيمن عرف ذاته وأدرك حقيقة المكونات التي تحيط به، ولكنه لم يقف على سر الحياة، التي يتمتع بها، ولم يعلم شيئا من مصدرها ومآلها، فإن من الجدير به أن تسلمه الحيرة في شأنها إلى نوع خطير من الوحشة يتوجسها خيفة من ذاته.. ولسوف يقامر بحياته من حيث يريد أن يسعددها، ويقامر بحقوق الآخرين من المنطلق

إن مدار الحضارة، مهما تشقق واختلف الحديث عنها، على الجهود التي يبذلها الإنسان، في مجال السعي إلى انتقاله من حياة البداوة وبساطتها، إلى حياة العمران وتعقيداتها، وإنما تعني كلمة «الحضر» في اللغة ما يقابل المعنى المراد بكلمة «البادية»، فالملاقة إذن بين المعنى اللغوي والمفهوم الاصطلاحي لكلمة الحضارة واضحة جلية.

وانطلاقا من هذا المقصد الأساسي، بوسعنا أن نعرف الحضارة بأنها «ثمرة التفاعل الذي يتم بين الإنسان والكون والحياة». واذن، فعناصر الحضارة هي الإنسان، والحياة، والكون، وإنما نقصد بالحياة العمر الذي يتمتع به الإنسان. ونقصد بالكون المكونات المتنوعة المسخرة للإنسان، ولا ريب أن التعبير عن العمر بالحياة أدق من التعبير عنه بالزمن، والتعبير بالكون أدق من التعبير عنه بالتراب، كما ذهب إلى ذلك بعضهم (١).

ولكن فما الأسس التي تنهض عليها الحضارة الإسلامية؟ هي هذه العناصر ذاتها، يضاف إليها أساس المعرفة، فأسس الحضارة الإسلامية إذن هي: الإنسان، الحياة، الكون، المعرفة. وبوسعنا أن نؤكد أن الحضارات الأخرى لا تختلف عن الحضارة الإسلامية في اعتمادها على هذه الأسس الأربعة، بل لعلها تشكل الجامع المشترك بين سائر الحضارات على اختلافها. إذ لا شك أنها جميعاً تنهض على جهود الإنسان والعمر الذي يتمتع به، واستغلال المكونات المسخرة له، والمعرفة التي تشكل سر التفاعل فيما بينها.

## ولكن أين تكمن إذن خصائص الحضارة الإسلامية؟

تكمن هذه الخصائص في أن الإسلام يبدأ فيعرف الإنسان تعريفاً ما هوياً دقيقاً على هذه الأسس الأربعة للحضارة، إنك إن تأملت في مجمل ما يتناوله القرآن من الموضوعات وجدته لا يتجاوز التعريف بهذه الأسس الأربعة تعريفاً علمياً دقيقاً.. إنه يبينه الإنسان إلى هويته أنه عبد مملوك لله عز وجل، ومكرم مخضل في الوقت عينه على سائر المخلوقات الأخرى، ثم يحدده عن معنى الحياة التي يتمتع بها وعن أهميتها وقيمتها، منبهاً إلى أنها ليست أكثر من مقدمة للحياة الأخرى التي لا انقضاء لها: كما يحدده عن المكونات المسخرة للإنسان

والخاضعة لأوجه كثيرة متنوعة السبل للاستفادة منها، ثم إنه يلفت نظره إلى المعرفة وأهميتها، وكيفية تسخيرها لعمارة الأرض وإنشاء الحضارة، ويرسم للإنسان منهجاً سليماً ودقيقاً إليها، لعله المتفرد في

**الإسلام يشكل في عقائده  
وضوابطه السلوكية الأسس التي  
تنهض عليها الحضارة الإسلامية**





• إحدى جلسات مؤتمر تنمية العلاقات العربية والإسلامية مع الغرب المنعقد في لاهاي - أكتوبر ٢٠٠١ م

## موقف الإسلام من الأديان الأخرى ولا سيما الكتابية هو الموقف عينه من الحضارات الأخرى

بمصطلح، الفاشية ٢٢-٢٣، إلا أن يكون الأمر ردعا لعدوان أو دفاعا عن حق، وصدق الله القائل، وقتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين، البقرة- ١٩٠ .

إن هذا الموقف الذي يتخذه الإسلام من الأديان الأخرى، هو بحد ذاته موقف حضاري مثيلتق من المنهج الذي يرسمه القرآن للحضارة الإنسانية المثلى،

وبيان ذلك أن الإسلام يشكل في عقائده وضوابطه السلوكية، الأسس التي تنهض عليها الحضارة الإسلامية، إذ هو في جملته ليس أكثر من تعريف الله الإنسان بذاته أولا، وبالعلم الذي يتمتع به ثانيا، وبالمسخرات الكونية التي أخضعها الله لسلطانه ورغباته ثالثا، وبالمناهج الأمثل إلى المعرفة رابعا.

إنه لا شك يلفت النظر إلى هذه الأسس، وينبه إلى ضرورة التعرف إلى حقيقتها، على الوجه الصحيح، سعيا إلى استثمار الحضارة منها، على الوجه السليم الذي يسعد الفرد والمجتمع الإنساني ولا يعرضه للشقاء والهلاك.

وهذا يستوجب التنبيه إلى خطورة التنكب عن هذا المنهج، ولفت النظر إلى مكامن الخطأ في الركوب إلى النزوات الحضارية إن صح التعبير على أن يتم ذلك كله ضمن خطة رشيدة من الحوار المتبادل، داخل ساحة واسعة من حرية الرأي والسلوك.

ولقد شهد التاريخ أعجوبة بزوغ شمس الحضارة الإسلامية، وانطلاقها من مشرقها في الجزيرة العربية إلى سنى أنحاء العالم، وكيف كسفت أشعتها بريق الحضارات الأخرى ولكن التاريخ شهد في الوقت ذاته أن رواد الحضارة الإسلامية لم يتخذوا من قوتها سلاحاً للقضاء على الحضارات الضعيفة الأخرى، ولم يجلب في خاطر أي من قادة الحضارة الإسلامية في أي من عهودها الزاهرة، تلك الخواطر العدوانية التي يعلن عنها اليوم سدنة الحضارة الغربية، التي تنادي بضرورة القضاء على سائر الحضارات الأخرى ليصبح الكون كله مسرحا

وللسبب ذاته.

والشأن ذاته وارد فيمن أقبل يتزود من المعرفة من دون أن يتبين سبيلها، ومن دون أن يدرك أن ما يتوهمه حقائق كونية متعددة ومستقلة بعضها عن بعض، ليس في واقع الأمر إذا حقيقته واحدة ذات جوانب وأجنحة متعددة، فمن لم ينظر إليها من خلال جوهرها الواحد، تاه بين جوانبها واجتحتها التي يحسبها حقائق متعددة شتى، وغاد من سعيه إلى معرفتها بقدر كبير من الحيرة والاضطراب(٢).

ولكن، فمن الذي يملك أن يبصر الإنسان بهذه الأسس التي تتحدث عنها؟

إن الذي يملك ذلك، إنما هو ذلك الذي استقل بإبداعها، ثم وضع في كل منها قابليته وأقامه على مهمته ووظيفته، وهل هو إلا الله القاطر الحكيم الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى؟

وقد قضى هذا الإله القاطر الحكيم أن يحمل الإنسان مهمة عمارة الأرض بمعناها الحضاري الشامل، وسخر له في سبيل النهوض بذلك معظم المكونات التي تزخر من حوله، وجهزه برأس مال من العمر الذي متعه به، وألمهه أن يستعين ويستشير في الطريق إلى ذلك ميزان المعرفة التي أقدره عليها، بعد أن رسم له في قرانه المبين الخريطة التي تضعه أمام شجرة الحقيقة الكونية الواحدة ذات الأغصان المتنوعة الكثيرة.

أما موقف الإسلام - ولا أقول، موقف الفكر الإسلامي - من الحضارات البشرية الأخرى فيتلخص فيما يلي:

إن موقف الإسلام من الأديان الأخرى، ولا سيما الكتابية منها، هو الموقف عينه من الحضارات الأخرى، وقد علمنا أن الإسلام ليس في جوهره إلا الدين الواحد الحق الذي أوحى الله به إلى جميع رسله وأنبيائه، وخاطب به عباده، عن طريقهم في كل زمان ومكان، وما كان الدين الذي بعث به خاتم الرسل والأنبياء محمد ﷺ، بدعا من الأديان، ولا كان هو بدعا من الرسل، وإنما جاء مجدداً ومؤكداً وحدة الدين الحق، داعيا إلى طرح الفوارق المختلفة والخلافات المصطنعة، وصدق الله القائل، إن الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم، آل عمران- ١٩ .

ولقد قامت شرعة هذا الدين منذ فجر الوجود على أساس واحد لا ثاني له، هو الدعوة التي عبر عنها بيان الله تعالى بقوله، ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن، النحل- ١٢٥ .

وهي دعوة اقتضتها ضرورة الغيرة التي يجب أن تشيع بين فئات الأسرة الإنسانية وأفرادها يتعاونون فيما بينهم على طريق البحث عن الحق ويتناصحون في بيان ضرورة اتباعه، من دون أن يتجاوزوا ذلك إلى أي قسر أو إرغام، وصدق الله القائل، فذكر إنما أنت مذكر. لست عليهم



أزقتها مفروشة بالحجارة المساء، في حين أن سائر البلاد الأوروبية المحيطة بها كانت أزقتها غارقة في

الوحل، وكانت ليلاتها مغموسة بالظلام. في حين أن المصايح الزيتية المثبتة على الجدران، كانت تكسو شوارع قرطبة وأزقتها بالضياء من ساعة الغروب حتى الصباح<sup>(3)</sup>.

إن كانت الحضارة الإسلامية مائدة فتحت وأُسرعت الأبواب إليها أمام سائر الجنسيات والمذاهب والأعراق، من دون أي استغلال لضعفها، ومن دون أي توجه أو تخطيط يهدف إلى شل وجودها الثقافي أو الاقتصادي لقرض سلطان العولمة - حسب التعبير المعاصر عليها.

ولكنني أعود فأذكر هنا بضرورة التفريق بين لفت النظر إلى الحق والدعوة إليه، وبين الضمير عليه والالتزام به... أما الأول فمبتني عن الغيرة والحب والتعاون في سبيل تحقيق مصلحة الجميع، وهذا واجب إنساني يشريعه الإسلام ويأمر به، وأما الثاني فوصاية وطغيان ينبثقان من الطمع بما لدى الآخرين، ينتهيان إلى القضاء على وجود الأكثرية واستنزاف حقوقها، لمصلحة الأقلية المترفة، وهذا عدوان صارخ على حقوق الشعوب وتهديد لقومات وجودها، ينكره الإسلام ويتسامى عليه.

ولقد مارس المسلمون واجبه الإنساني الأول، خلال التاريخ الإسلامي الأغر، بكل إيمان واعتزاز، وترفعوا عن الانحدار إلى هذا الطغيان الثاني، بدافع من إنسانيتهم التي غنتها مراقبة الله. إلا ما أعظم الفارق بين عطاء الحضارات التي كان الإسلام ولا يزال مضرب المثل فيها، وبين صدام الحضارات التي تهيئ له سياسة القنطريون، فروفا معكوفة غليظة، وأنيابا بارزة حادة، ومخالب سوداء متوثبة!..

وسؤالي الذي كم أود لوسمعت جواباً علمياً عنه، من علماء الحضارة والأخلاق هو، كيف يستقيم أن تكون هذه الأدوات العدوانية الوحشية مظهراً صادقاً من مظاهر الحضارة الإنسانية اليوم؟

#### ♦ دولة الكويت

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية  
الندوة السادسة لمستجدات الفكر الإسلامي  
٨-١٠ ذو القعدة ١٤٢٣هـ  
الموافق ١١-١٣ يناير ٢٠٠٣م



● مؤتمر التعايش السلمي في موسكو ضم أطرافاً من أدياناً مختلفة

## الإنسان الذي لا يعلم هويته ولا يقف على خصائص ذاته جدير به أن يركن إلى عرش وهمي من الجبروت والطغيان

للحضارة المهيمنة الواحدة، وتتسود عوثة القنطريون الواحد وتهيمن على العالم كله.

إن التفسير الواقعي لما يمكن أن يعبر عنه بسيادة الحضارة الإسلامية، وانكماش الحضارات الأخرى، بعد الفتح الإسلامي، أن رواد تلك الحضارات وقادتها، دخلوا في دين الله طواعية ومن دون أي إرغام أو إخراج، بعد قيام المسلمين بواجب الحوار والدعوة إلى الحق، فوجههم الدين الحق الذي ارتضوه واعتنقوه، بشكل آلي، إلى إمامة الحضارة الإسلامية، التي هي الثمرة الطبيعية التي لا بد منها لتنفيذ تعاليم الدين الإسلامي الحق.

أجل .. فإن الإسلام الذي انتشر في مصر، لم يكن بسائق إرغام وقسر، بل كان عن طواعية ورضا. وأية ذلك أن مصر بقيت تقيض بالأقباط بعد الفتح الإسلامي فيها، إلى أجيال عدة، وكانوا يتمتعون بحياة كريمة وسيادة نامية، وأن الإسلام الذي انتشر في بلاد الشام لم يقض على أهل الكتاب فيها، ولم يحولهم قسراً إلى مسلمين، بل ظل النصراني نصف أو ثلث المسلمين فيها، إلى أن كانت سلسلة الغزوات الصليبية، حيث كان للإسلام أثر ذاتي غريب في اعتناق كثير من نصارى الشام للإسلام.

وإن الإسلام الذي انتشر على يد عبدالرحمن الداخل، وصحبه في إسبانيا، لم يرغم اليهود والنصارى هناك على ترك دينهم والالتحاق قسراً بالإسلام، بل ظل الناس أحراراً يختارون الدين الذي يشاؤون.

وإنما دخل من دخل في الإسلام، في تلك البلاد والأصقاع كلها، عن قناعة تامة ورغبة ذاتية في اعتناقه، فلما تحولت الجماهير إليه، وتفاعلت عضولهم مع مبادئه وشريعته كان لا بد لشجرة الإسلام أن تؤتي ثمارها، وإنما ثمارها الحضارة الإسلامية.

يحدثنا «ياقوت الحموي»، عند تعريفه بمدينة قرطبة، أنها كانت عاصمة الدولة الإسلامية الأموية في الأندلس، وأنه كان من آثار انتشار الإسلام فيها وجود خمسين مستشفى في قرطبة وحدها، وكانت تقوم بخدمة وتطبيب المسلمين والمسيحيين واليهود على السواء، وكان من آثار الإسلام أيضاً وجود ثمانين مدرسة عالية وجامعة تدرس فيها العلوم المتنوعة، وتستقبل المسلمين وغيرهم من دون تفریق، كان فيها تسعة مائة حمام، وكانت

### كروايتن

- ١- يؤثر المفكر الكبير مالك بن نبي في كتبه عند الحديث عن الحضارة وعناصرها، التعبير عن العمر بالزمن وعن الكون بالتراب، وتستبعد أن يكون قصده بالتراب الأرض وحدها، وأن تجلى ذلك في كتابه: شروط النهضة.
- ٢- انظر مبحث (ما هي المعرفة في القرآن) ص ١٣٦ في كتابي: (منهج الحضارة الإنسانية في القرآن).
- ٣- انظر معجم البلدان لياقوت الحموي عند حديثه عن (قرطبة) وانظر دائرة المعارف لـ «فريد وجدي» عند حديثه عنها.



# رجاء بن حيوة الكندي

اسمه ونسبه: «رجاء بن حيوة بن جرول أبو المقدم الكندي الأزدي»، من أهل فلسطين من مدينة «بيسان».

وصفه الإمام الذهبي فقال: الإمام العدل، القدوة، الوزير العادل، الفقيه، من جلة التابعين، ولجده جرول صحبه على ما قيل. وقال ابن سعد: كان «رجاء» ثقة، عالماً، فاضلاً، كثير العلم.

## البيئة التي نشأ فيها

أدرك «رجاء» زمن معاوية. ومات في أول إمرة هشام. سنة ١٢٢هـ. وهذه الفترة هي فترة استقرار الأمر للدولة الأموية. فعاش «رجاء» في كنف دولة امتدت رقعتها، وعلا شأنها، وكثرت فتوحاتها، وازدادت مواردها، وكان الأعداء يرهبون جانيها، على الرغم من الضن الداخلية الكثيرة التي كانت تنشأ في بعض أقاليمها التي ما تلبث أن تخمد ويقضى عليها. صلته بالخلفاء: كان «رجاء» ملازماً لـ «عمر بن عبدالعزيز» في عهد إمارته ثم في خلافته ويبلغ من ثقة «عمر بن عبدالعزيز» به: أن طلب منه أن يكون في من يغسله، ويكفنه، ويدخل معه في قبره وقال له: إذا وضعتوني في قبري فحل العقبة، ثم انظر إلى وجهي.

قال «رجاء» فكننت فيمن غسله وكفنه ودخل قبره، فلما حللت العقدة نظرت إلى وجهه فإذا هو كالقراطين. واستكتبه «سليمان بن عبد الملك»، وكان صاحب مشورته. وهو الذي أشار على «سليمان» باستخلاف «عمر بن عبدالعزيز»، فنصح - بذلك لدينه وأمته. ولم ينتظر إلى عاجل مغنم كان بعده به بعض من يتوقون إلى الخلافة، ويتمنون على «رجاء» أن يزين لـ «سليمان» إسناد الأمر إليهم، بل أثار مرضاة الله - عز وجل - والتصح لامة محمد ﷺ، غير أنه بما عسى أن يناله من الضرر أو الأذى بسبب موقفه هذا.

وقد لازم خلفاء بني أمية، يأمرهم بالمعروف، ويدلهم على طريق الهدى، ولا يتصر في بذل النصيحة، وقول كلمة الحق، كان هذا شأنه إلى أن مات «عمر بن عبدالعزيز»، فلما مات «عمر» انقطع «رجاء» عن صحبتهم، فسأله «يزيد بن عبد الملك» أن يصحبه، فأبى واستعفا.

وما قال له بعض أصحابه: تخاف عليك من هؤلاء؟ قال: يكفينيهم الذي تركتهم من أجله.

ثناء العلماء على «رجاء»: كان «رجاء» من الشخصيات التي نالت حب الناس وإعجابهم. بما حازه من خلال وسجايا يتمنى كل ذي عقل راجح وقلب صادق أن ينالها أو ينال شيئاً منها. وقد أكثر علماء وأعلام عصره من الثناء عليه، والإشادة بما وهبه الله تعالى وأمن به عليه. وكانوا يعدونه آية من آيات الله يمضي على الأرض.

روي ابن عساكر بسنده: أن هشام بن عبد الملك سأل: من سيد أهل فلسطين؟ فقالوا له: «رجاء بن حيوة».

وروي ابن عساكر بسنده: عن مسلمة بن عبد الملك قال: إن في كنفه ثلاثة نفر، ينزل الله بهم الغيث، وينصر بهم على الأعداء: «رجاء بن حيوة» وعبادة بن نسي، وعدي بن عدي.

وقال عنه مكحول: إنه سيد أهل الشام، وكان يده شيخاً له.

## بقلم: محمد يوسف الجاهوش

وقال مطر: ما لقيت شامياً أفقه من «رجاء بن حيوة». وما نعلم أن أحداً جازت شهادته وحده إلا «رجاء بن حيوة»، يعني أنه صدق على عهد عمر بن عبدالعزيز وحده في تولية سليمان.

وأما ابن عيون فيقول: كان «رجاء» ممن يحدث الحديث على حروفه - يعني أنه ضابط متقن، وما أدركت أحداً من أهل الإسلام أعظم رجاء لأهل الإسلام من محمد بن محمد، ومحمد بن سيرين، ورجاء بن حيوة، وما لقيت أشد ورعاً من هؤلاء الثلاثة. فإنهم لم يجاوزوا ما علموا، ولم يتكلفوا أن يقولوا برأيهم.

ويقول الوليد بن عبيد: ما رأيت أحسن اعتدالاً في الصلاة من «رجاء بن حيوة».

## رجاحة عقله وحسن تقديره للأمر

إن دقة فهمه، وكريم سجاياه، وعزير علمه، وسعة اطلاعه على سنة الرسول ﷺ فضلاً عن مخالطته للخلفاء والأمراء. وما يستلزم ذلك من دقة الملاحظة ووزن الكلمة قبل نطقها - كل ذلك جعل «رجاء» ذا عقل راجح، وقلب يقظ، وخبرة واسعة بنفسيات الناس، وتمييز ما ينفع مما يؤدي ويضر. ولتسمح له يحدثنا بما يدل على دقة ملاحظته وعمق فهمه وحسن تقديره.

روي ابن عساكر بسنده أن «رجاء بن حيوة» قال: من ثم يؤاخ من الإخوان إلا من لا عيب فيه فل صديقه، ومن ثم يرض من صديقه إلا باخلاصه له دام سخطه، ومن عاتب إخوانه على كل ذنب كثر عدوه أ - هـ.

فيأله من كلمات تمثل الواقع خير تمثيل، فكم يجمع الخيال في بعض المواقف، وتقلب العاطفة في بعضها الآخر، فلا يتصور الإنسان هفوة من صديق، أو زلة من صاحب، وإذا ما وقعت فهي القاصمة التي ينسى معها كل محاسنه مهما عظمت، ولو تأمل المرء نفسه قليلاً لوجد أنه مقبم على كثير مما يعيب على صاحبه، فواجب الأخ أن يحتال نزلة أخيه عنذاً، وأن يحمل أمره على أرشد حال وأقومها.

وأما الإخلاص فأمر أساس في حياة المتأخين ولا تقوم أخوة على غير الإخلاص أبداً.

وأحسب أن المقصود هنا - الخلوص - بمعنى أن يكون صاحبك لك وحدك، لا يخالط أو يؤاخ غيرك، وكنت قرأت مثل هذا المعنى من قبل، ولا أهتدي لمصدره الآن.

والذي قرأته يقول: «بحسبك أن يكون لك من صديقك أكثره»، ولاشك أن كثرة التنكّي والعتاب تورث السأم، وتفتّر الأحباب.

ومما يدل على سعة علمه ورجاحة عقله قوله: يقال: ما أحسن الإسلام، ويزينه الإيمان. وما أحسن الإيمان، ويزينه التقوى، وما أحسن التقوى، ويزينها العلم، وما أحسن العلم ويزينه الحلم، وما أحسن الحلم، ويزينه الرفق أ - هـ.

نعم لا يكمل الإسلام إلا بالإيمان، بل لا إسلام إذا لم يتحقق الإيمان، وإذا تجرد الإيمان من التقوى، فقد خاصية الخشية من الله عز وجل، وأصبح مجرد تصديق.



وأس التقوى العلم. إذ بالعلم يبصر المرء موانع خطوه، وكمن من جاهل رام خيراً ففاده جهنه إلى شر مستطير. والعلم يورق ويتمر متى اقترن بالعلم، وجمال العالم أن يكون حليماً، فكم أضع نظر من أهل العلم نفع أقوامهم بنزقهم وطيشهم، فما كان الرفق في شيء إلا زانه ولا نزع من شيء إلا شانه.

#### • صورة من فقه رجاء

روى ابن عساکر بسنده عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر قال: باعت امرأة طشتاً في سوق الصفر بدمشق، فوجده المشتري ذهباً، فقال لها: أما إنني لم أشتريه إلا على أنه صفر، وهو ذهب، فهو لك، فقال: ما ورثناه إلا على أنه صفر، فإن كان ذهباً فهو لك، فاخصمنا إلى الوليد بن عبدالملك، فأحضر «رجاء بن حيوة»، فقال: انظر فيما بينهما، فعرضه «رجاء» على المرأة فأبت أن تقبله، وعرضه على الرجل فأبى أن يقبله، فقال: يا أمير المؤمنين: أعطها ثمنه، واطرحه في بيت مال المسلمين.

ومن المواقف التي تدل على رجاحة عقله وشدة يقينه: ما حصل منه مع عمر بن عبدالعزيز وقد مات أحد بنييه. ويبدو أن «رجاء» لحظة تأثر «عمر» وحزنه على ولده، فقال له: أكان ابنك يا أمير المؤمنين يخلق؟ قال لا. قال: أفكان يرق؟ قال: لا. قال: فما جزعك على مخلوق مرزوق؟ الله خير له منك، وثواب الله خير لك منه.

#### حرص رجاء على مصلحة المسلمين

لما مرض سليمان بن عبدالملك كتب عهده إلى ابنه أيوب - وهو غلام لم يبلغ - فقال له «رجاء»: ما تصنع يا أمير المؤمنين؟ إنه مما يحفظ الخليفة في قبرة أن يستخلف الرجل الصالح. قال سليمان: كتاب استخير الله فيه وأنظر، ولم أعزم عليه. فمكث يوماً أو يومين ثم خرقه، وهنا اهتبل «رجاء» الفرصة، وبين ذ «سليمان»: أن الواجب يملى عليه أن يختار لأمة محمد ﷺ من هو أكثرهم صلاحاً، وأشدهم حرصاً على إقامة العدل، وأقدرهم على إضفاء الأحكام، وتنفيذ الحدود.

وعمر بن عبدالعزيز: هو الرجل الذي جمعت فيه هذه الصفات فهو أحق بالخلافة وأهلها. ولسوف يكون استخلافه من عظمى الحسنات التي تسجل في صحيفة «سليمان».

ولخير إرادة الله تعالى ذ «سليمان» استجاب لمطلب «رجاء»، وأملى عليه كتاباً باستخلاف عمر بن عبدالعزيز، وأمر «رجاء» أن يأخذ البيعة لمن عهد له أمير المؤمنين من دون أن يسميه لهم. ثم يعلن اسمه بعد ذلك.

#### • الموقف الشجاع

قال «رجاء»: فلما فاضت روحه سجيته بقطيفة خضراء وخرجت، فقلت لصاحب الشرطة «كعب بن جابر، اجتمع أهل بيت أمير المؤمنين جميعاً، فلما اجتمعوا جاء «رجاء»، وقال: بايعوا على ما أمر به أمير المؤمنين، ومن سمي في كتابه المختوم، فبايعوا.

فلما رأيت أني قد أحكمت الأمر قرأت عليهم الكتاب، فلما انتهيت إلى ذكر عمر بن عبدالعزيز نادى هشام: لا تبايعه أبداً، قال «رجاء» قلت: إذن والله أضرب عنقك، قم فبايع، وأخذت بضبعي عمر بن عبدالعزيز فأجلسته على المنبر، وثقت البيعة ١-هـ.

لقد حفظ التاريخ ذ «رجاء» موقفه هذا، وما زال درساً للأجيال يعلمنا كيف يستطيع المخلصون أن يضربوا وجودهم، ويؤثروا في توجيه الأمور. وإلا فمن ذا الذي يستطيع أن يهدد هشام بن عبدالملك بصرب عنقه، وهو في مجلس قومه أهل السيادة والرياسة والبأس الشديد؟ إنه الحق يعلو بصاحبه، ويجعل الجميع يلقون التسمع إليه، ويرضخون لوصوته.

التقي معان: قال «رجاء» كنت واقفاً على باب سليمان بن عبدالملك،

فأتاني أت، لم أره من قبل ولا من بعد، فقال: يا «رجاء»: إنك قد بليت بهذا وبلي بك، وفي دنوك منه الوثخ- الهلاك-، يا «رجاء»، فعليك بالمرور، وعون الضعيف، يا «رجاء»، إنه من رفع حاجة الضعيف إلى سلطان لا يقدر هو على رفعها ثبت الله قدمه على الصراط يوم تزول الأقدام ١-هـ.

من هذا الذي ساقه الله إلى «رجاء» ليبدل له هذه النصيحة الغالية الصادقة؟ أم لك مقرب من جنود الله؟ أم جني مؤمن تمثل له؟ أم رجل صالح أنطفه الله؟

لا يهم معرفة شخص الناصح هذا، وإنما العبرة بالدلالة التي توحى بها هذه النصيحة.

ألا وإن أول ما تبادر لي وأنا أقرأ هذا الكلام ما اخترت لهذه الفقرة من عنوان «التقي معان»، أي والله، وسوفق إلى الصواب، يتولاه ربه بالهداية والتسديد، ويسخر له من جنده التي لا يعلمها إلا هو من يسدده ويهديه لأرشد أمره.

موقف مميز: روى ابن عساکر بسنده عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر قال: كنا مع «رجاء بن حيوة»، فنادانا شكر النعم، فقال: ما أحد يقوم بشكر نعمة. وخلفنا رجل على رأسه كساء، فكشف الكساء عن رأسه فقال: ولا أمير المؤمنين؟ قلنا: وما ذكر أمير المؤمنين ها هنا؟ إنما أمير المؤمنين رجل من الناس فقلنا عنه فالتفت «رجاء»، فلم يره، فقال: أتيتم من صاحب الكساء، ولكن إن دعيتم فاستحلفتم فاحلقوا.

فما علمنا إلا بحرسي قد أقبل، فقال: أجيئوا أمير المؤمنين، فأبينا باب هشام، فأذن ذ «رجاء» من بيتنا، فلما دخل عليه قال: هيه يا «رجاء»، يذكر أمير المؤمنين رجل من الناس. فقلت لم يكن ذلك، قال: أ الله؟ قلت: أ لله.

قال «رجاء»: فأمر بذلك الساعي فضرب سبعين سوطاً، وخرجت وهو متلوث في دمه، فقال: هذا وأنت «رجاء بن حيوة»، قلت سبعون في ظهرك أهون من دم مؤمن.

قال ابن جابر: فكان «رجاء» بعد ذلك إذا جلس في مجلس التفت وقال: احذروا صاحب الكساء.

درس وعبرة: فقه وفهم من عالم جليل، ورد لكيد المفسد في نحره. فما أحوجنا ونحن نحيا بين أصحاب الأكسية والقميعات إلى مثل هذا الفقه الناضج، والفهم الثاقب! فكم أزهقت أرواح، وأهدرت أموال، وهتكت أعراض بتزلف من مثل صاحب الكساء، لئيل مغنم ثافه، أو سقط متاع زائل.

وكم ممن كان بإمكانه أن ينفع، ويدفع الأذى عن المظلومين لو عقل الواقع، وكان لديه مثل هذا الفهم والفق: «سبعون سوطاً في ظهر مجرم أهون بكثير وكثير جداً من دم امرئ مؤمن!»  
فيا لله للدماء البرئية التي تسيل على أيدي جلادين مجرمين، ولا ذنب لأصحابها إلا أنهم، «قالوا ربنا الله».

### مراجع البحث:

- مختصر تاريخ دمشق
- الإصصابية
- الطبقات الكبرى
- شذرات الذهب
- سير اعلام النبلاء
- ابن عساکر
- ابن حجر
- ابن سعد
- ابن العماد
- الإمام الذهبي



# الدوار (عدم الاتزان)



إعداد - د. كمال أبو الحميد

الأذن: معرفة وجود ارتشاح خلف العذبة من عدمه  
 ٤ - اختبار هول بيك (الإكلينيكي): معرفة سبب الدوار الفئوات هل الهلالية الخلفية أم أن هناك أسباباً أخرى وذلك بحركة رأس المريض بسرعة في أوضاع مختلفة بحيث يكون المريض جالساً ورائداً على السرير  
 ٥ - اختبارات الاتزان بالكمبيوتر  
 ٦ - عمل أشعة مقطعية للرأس لاستبعاد أن يكون هناك ورم في عصب الأذن

## علاج الدوار

- ١ - علاج السبب
- ٢ - أخذ حبوب مثبطة للدوار
- ٣ - البعد عن تناول الأملاح في الأكل
- ٤ - البعد عن أماكن الخطر مثلاً عدم قيادة السيارة وعدم الجلوس على حافة مراكب البحر وعدم ركوب السلاطم الحسبسية وعدم قيام ربة البيت باستخدام مواقد الغاز لوحدها في المنزل وعدم المشي في منتصف الطريق حتى لا يتعرض لكثرة إذا غافلته التوبة فجأة.
- هذه نبذة مختصرة عن الدوار (عدم الاتزان) لعلها تفيد فئة من البشر أرق الدوار مناهم وحول حياتهم إلى عذاب لعلهم يتعرفون على الأسباب فيتم العلاج الصحيح عند اختصاصي الأذن.

وعلاجه باستئصال الورم بعد تحديده بعمل أشعة مقطعية أو أشعة الرنين المغناطيسي.

## التهاب عصب الاتزان

وقبها يصاب المريض بدوار شديد مستمر لأكثر من يوم، ولكن لا يصاب بضعف السمع أو بطنين في الأذن، وعلاجه إعطاء المريض مضاداً حيوياً قوياً مع مهدئات للدوار.

## تيبس عظم الركاب

وفي هذه الحالة يصاب المريض بضعف بالسمع يزداد مع الأيام ويكون مصحوباً بطنين في الأذن وغالباً ما يصيب النساء وفي عمر صغير بين ٢٠-٣٠ سنة ويصيب الأذن الثانية في ال ٧٥، في السنة من الحمل يعجل في هذا المرض وغالباً ما يصيب بعض العائلات دون غيرها. وعلاجهما إما باستئصال عظمة الركاب التيبسية وتركيب بدليل لها أو باستخدام معين سمعي.

## وفي جميع حالات الدوار يجب عمل ما يلي:

- ١- استخدام الشوكة الرنانة: فالطبيعي أن تسمع صوت الشوكة الرنانة عند وضعها بجانب صيوان الأذن وهذا أفضل من سماعها عند وضعها على اللتوء الحلمي عند وجود ضعف سمعي عصبني لتسمع الشوكة الرنانة أفضل بجانب صيوان الأذن ولكن المريض يعاني من ضعف السمع
- ٢- استخدام جهاز قياس السمع الكهربائي وذلك بإصدار أصوات بتدرجات وقوى مختلفة لمعرفة درجة استجابة المريض له
- ٣- استخدام جهاز قياس ضغط

## دام متين

وفي نوبات تصيب المريض بالتهاب به بدوار شديد مع طنين في الأذن المصاحبة بالإضافة إلى ضعف السمع، وتستمر النوبة به من ثوان إلى ساعات ولاتزيد عن يوم وغالباً ما تستمر ساعات يعود بعدها المريض إلى طبيعته مع إحساس بعض المرضى في أثناء النوبة بغبيتان وربما قيء وشحوب في الوجه وتعرق الجسم وقد تتكرر هذه النوبات في البداية كل شهر ثم كل أسبوع ثم في اليوم الواحد مع تحيل حياة المريض التي جسيم ثم يبدأ المريض يفقد دائم للسمع ويزداد مع الأيام حتى يفقده كاملاً. وقد تصيب الأذن الثانية في ١٠-٢٥ من المرضى.

وعلاجه إما دوائي لمدة عام ونصف العام وإذا لم يستجيب للعلاج يتم إجراء جراحة للأذن الداخلية، والعلاج الدوائي يتضمن مهدئات للدوار وموسعات للشرايين ومدرات للبول والبعد عن الأملاح، وأهم من هذا أطمئنان المريض لعدم تأثير المرض على حياته واعطائه بعض المهدئات.

أما الجراحة فإنها لن تجرى إلا إذا كان سمعه مازال في قوته حيث يتم إجراء عملية تخفيف الضغط على كيس الدهليز الداخلي، أما إذا كان سمعه ضعيفاً جداً فبم استئصال الخلايا الحسية للاتزان من الدهليز والقنوات الهلالية. وفي جميع الأحوال ينصح المريض بالابتعاد عن الأماكن المرتفعة أو ينهب في رحلات بحرية أو يقود السيارات حتى لا يتعرض لخطر تدمير حياته وربما حياة الآخرين بإصابته بتوبة مفاجئة.

## الدوار المتكرر لتغير وضع الرأس

وهو الإحساس بخلل الاتزان والدوار كلما تغير وضع رأسه في الهواء وخصوصاً في أثناء الاستيقاظ من النوم وعلاجه يكون بعمل لدرجات متكررة للقنوات الهلالية الخلفية.

## ورم عصب الاتزان

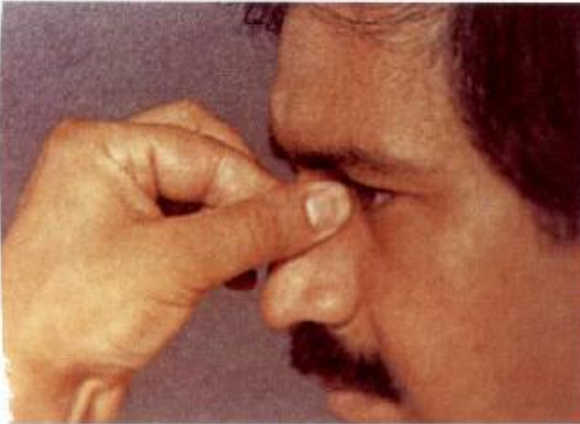
يشعر المريض بطنين في أذن واحدة ثم يشعر بضعف السمع مع دوار خفيف، وإذا انتقل المريض ولم يراجع الطبيب قد يشعر بالتمصفي في الوجه ثم تضاعف لديه الرؤية ثم يصاب بطنل في عصب الوجه وهكذا حتى يصاب بقيء وصداغ شديدين وضعف في النظر ومن ثم يفقد الوعي.

هو شعور المريض بالخلل وعدم الاتزان في أثناء السير وأن جسمه يتحرك أو الأشياء المحيطة به تتحرك وقد يصاحب ذلك غثيان وربما قيء أو ضعف بالسمع أو طنين في الأذن وقد يتصيب عرقاً ويشحب لونه، وقد يضطر المريض للجلوس ليخفف من حدة الدوار على أنه في كل الأحوال لا يفقد وعيه وقد يكون السبب بسيطاً جداً كالإصابة بالأنفلونزا، وقد يكون ورماً بالتح وذلك في نسب قليلة جداً تصل إلى ١٪ من حالات الدوار.

والدوار يختلف عن الدوخة التي يشعر المريض فيها بخفة مفاجئة بالرأس مع غثاسوة بالعين ثم تمايل بالجسم وقد يقع على الأرض إذا كان والغض ويقعد وعيه تماماً لملاحظات وذلك لتقص وصول كمية الدماء المطلوبة إلى المخ وغالباً ماتحدث نتيجة إثارة العصب الحائر عند سماعنا شيئاً مزعج مثل وفاة ابن أو أخ أو نتيجة حادث مروري لا قدر الله (صدمة نفسية عصبية) وفي هذه الأثناء يجب أن يستلقي المريض أفقياً وترفع رجليه إلى أعلى مع الضغط على أعلى الحاجبين لعودة الدماء إلى المخ بالنسبة المطلوبة، كما أن لها أسباباً باطنية أخرى كأمراض القلب والأعصاب لتذكرها هنا.

## أسباب الدوار

- ١- أسباب تكمن في الأذن الداخلية:
  - أ- داء منيير
  - ب- الدوار الوضعي المتكرر العفوي
  - ت- التهابات الأذن الداخلية بالفيروسات أو نتيجة الإصابة بالحمية أو التهابات الغدة الكظرية
  - ث- وربما يكون سببه أثر جلائي لتناول بعض الأدوية المؤثرة على الدهليز مثل بعض المهدئات المسببة
  - ج- ربما ينتج من أثر جلائي للفشل الكلوي أو للفشل الكلوي أو للمسكري
  - ح- الأنيما الشديدة
  - خ- أي خلل في شريان الأذن الداخلية كحدوث جلطة أو انفجار شريان أو تقلصاته وخصوصاً عند كبار السن.
- ٢- ربما تكمن أسبابه بعصب الاتزان، مثل التهاب عصب الاتزان أو ورم به.
- ٣- وهناك أسباب تكمن في جثع المخ: مثل التهاب المخ أو ورمه أو تضيق شرايينه أو ورمه في المخ أو التهاب العصب المتعدد أو ورم المخ الوراثي والصرع والصداغ التنصفي.
- ٤- وهناك أسباب نفسية وقد يكون وهماً.





## بيت المسلم

«زوجة عاقلة وأمها أعقل»



68

التلفاز وسرقة

أوقات الطفولة !! 70

HTML 74

كيف تختارين الألعاب  
المناسبة لطفلك؟! 74

رعاية الشباب المسلم في

العطلة

الصيفية

78



أطفالنا بين

تربية

الحوار

وتربية

الإجبار 72

المهتدية

الصينية

«سلسيل»



رياض الأطفال

حيثيات الواقع وأفاق المستقبل

80



الأطفال

العصاة... كيف

نسوسهم؟ 82

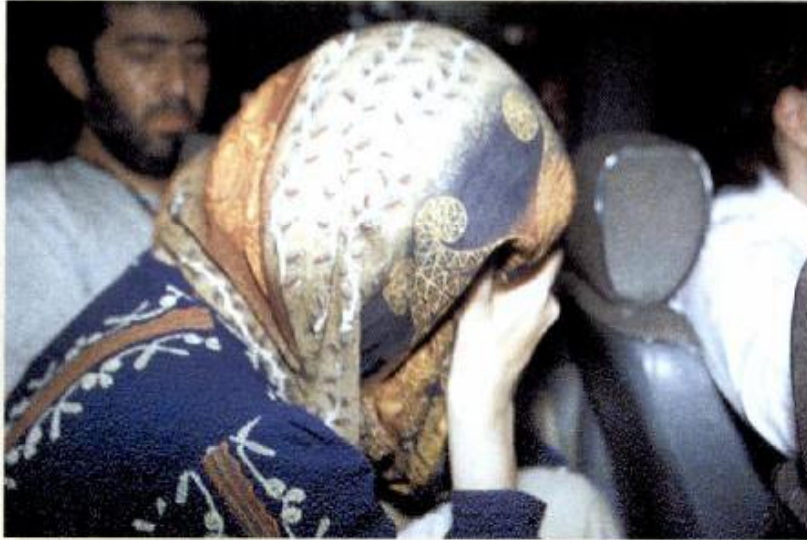
الزوجة  
المستبدة

76





## «زوجة عاقلة وأمها أعقل»



بقلم: علي علي بدر

العلاقة بين الزوجين يجب أن تقوم على أساس المعاشرة بالمعروف. كما أمر الله تبارك وتعالى، قال تعالى «وما شروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فمسي أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً» النساء ١٩. والمعاشرة بالمعروف رهيبة حسن تسهم كل من الزوجين للأخر، وللأهل دور كبير في تدعيم هذه العلاقة الحميمة لما لهم من خيبرات وتجارب في الحياة.

ذكر «الشعبي» أن «شريحاً» تزوج امرأة من بني تميم يقال لها «زينب» فلما عقد عليها ندم حتى أراد أن يرسل إليها بطلاقها ثم قال: في نفسه لا أعجل حتى يجاء بها أي حتى يدخل بها، فلما جاء بها تشهدت أي نطقت بالشهادتين ثم قالت: أما بعد فقد نزلنا منزلاً لا ندري متى نظعن منه، فانظر الذي تكره، هل تكره زيارة الأختان؟ فقال إني شيخ كبير لا أكره المرافقة وإني لا أكره ملال الأختان، أي صحبة أهل الزوجة التي تورث الملل قال: فما شرطت عليها شرطاً إلا وقت به، فأقامت سنة أي في عصمته يقول: ثم دخلت البيت في ذات يوم فإذا أمها في زيارتها فسلمت عليها، ثم قالت الأم: انظر فإن رايتك منها شيء فأوجع رأسها، أي إن حدث منها شيء مريب فأضربها ثم قال: فصحبتي ثم هلكت فسلمي - أي أم زوجته -

قال: فوددت أني قاسمتها عمري، أومت أنا وهي في يوم واحد، ثم أنشد يقول:  
رايت رجالاً يضربون نساءهم  
فشلت يميني حين أضرب  
زينباً (٢)

### التعليق

هذه القصة فيها من الحكم ما يحتاج إليها كل زوج وزوجة في هذه الأيام وخصوصاً إذا كثرت الخلافات الزوجية التي قد يكون السبب الغالب فيها تدخل الأهل أولاً: تزوج شريح ذلك الرجل الكبير بزينب لكنه أحس بالندم بعد العقد عليها وقبل الدخول بها إلا أنه راجع نفسه فإن كان قد بدا له بعد العقد عليها ما يجعله

يفكر في التراجع عن التمسك بها، لعل فيها من المحامد ما يجعله يفضل العيش معها. مصداق قول رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه الإمام مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «لا يضرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضيت منها آخر» (٣)

ثانياً: حصافة الزوجة وما تنطوي عليه من خلق رضيع ودين وأدب جم حيث جعلت أول كلامها في حياتها الزوجية هو النطق بالشهادتين، تبركا وتيمنا فليت الأزواج والزوجات يتبعون منهج الله عز وجل في حياتهما الزوجية حتى تستقيم لهم الأمور ويتيسر لهم كل عسير.

ثالثاً: جاءت إلى بيت زوجها وهي تدرك مدى فداسة الحياة الزوجية، فهي ترغب في العيش مع زوجها إلى الأبد، ويظهر ذلك من قولها، أما بعد فقد نزلنا منزلاً لا ندري متى نظعن منه، أي لا ندري متى ستنتهي هذه الحياة الزوجية، وهذا ينم عن مدى كمال تربيتها في بيت أهلها وتدريبها على حسن تدبير أمورها بعد الزواج.

هذه الحلقة فقدتها كثير من الناس في عصرنا الحاضر فشقيقت باهتقادها كثير من الأسر. رابعاً: أرادت معرفة ما يكره زوجها حتى تتحاشاه فهي تريد منه أن يحبها كما هي تحبه،





### فسرعة البدايه أسعفتها أن

تسول لزواج ابنتها: «إن رأيتك شيء منها فأوجع رأسها (٤) أي إن بدا منها شيء يفضي بك فأوجع رأسها ضرباً وكأن أم الزوجة أرادت أن تحرك في زوج ابنتها المروءة وحسن الخلق.. فهي تعلم أنه لا يفعل بابنتها ما صرحت له به، ولكنه الاعتساف بالرجولة والسيدة على البيت.

ثامناً: ثم لما مساتت أم الزوجة نعاها زوج ابنتها قائلاً: «وددت أني قاسمتها عمري، أو مت أنا وهي في يوم واحد!! فنعمت العشرة عشرة العقلاء ونعمت الصحبة لأصحاب الأخلاق الرفيعة والخلال الحميدة.

تاسعاً: إن الرجل بعد موت أم زوجته أبان عن معدته الأصيل، فزاد من إكرام زوجته وحسن معاشرتها أكثر من أيام أمها.

ثم أنشد هذا البيت:  
رأيت رجالاً يضربون نساءهم  
فشلت يعني حين أضرب زيتها  
ولكن بعض الرجال قد  
خلعوا ثياب المروءة ولبسوا رداء  
الخنسة والندالة حين يسبه  
الرجل منهم إلى زوجته بعد  
موت أهلها فيزيدها على يؤسها  
بؤساً وعلى وحشتها وحشة  
وعلى غربتها غربة كل ذلك أنها  
صارت مقطوعة من شجرة!  
ونعني الأم إلى مشاوها  
الأخيرة لتستريح هناك لأن  
ابنتها في كنف رجل كريم..

وقد يكون المعنيان معاً ثم أفصح لها عن ما يجب التحرز منها وهو تدخل الأهل الذي يورث الملل..

وهذه صورة من الصور السلبية التي تفرض نفسها على الحياة الزوجية. وفرض الوصاية من الأهل على الزوجين حقاً يورث الملل.. ولو ترك الزوجان يرسمان حياتهما بحرية من غير تدخل من الأهل من الجانبين لاستطعنا احتواء كثير من الأزمات الزوجية. لا أقول عدم التدخل في الصلح وحل المشكلات التي تعترض الحياة الزوجية، فإن التدخل في هذه الحال مشروع بل واجب إذا كان الهدف تحقيق المصلحة وليس تجساد الأهواء وتنازع الأغراض بين أهل كل من الزوج والزوجة مصداق قوله تعالى: «إن يريدوا إصلاحاً يوفق الله بينهما» النساء ٣٥.

أما التدخل في غير مناسبة فيصاحف لا شأن للأهل به فهو أمر مرفوض.

سادساً: وما جاءت أم الزوجة لتعيش في كنف زوج ابنتها برضاء. لم يتروى بها الزوج ولكنه أفصح عن مروءته وكرمه ونبل أخلاقه، لأنه أحسن بمدى ضميرها واضطرار الظروف لها، ثم إن الأدب الجم الذي كانت عليه أم الزوجة جعل قلب زوج ابنتها يسعها قبل بيته من غير ضجر.....

سابعاً: أم الزوجة استعشرت أنه يمكن لابنتها أن تتعالى أو تتعرد على زوجها طمعاً في مروءته بأن لا يحاسبها على الخطأ حياء من وجود أمها معها!

هي بداية الزواج تنشأ عن إهمال هذا الجانب حتى يدرس كل منهما الآخر بحكم المعاشره؛ ولكن هذه الزوجة عرفت هذا الدرس منذ اللحظات الأولى من الحياة الزوجية.

خامساً: ثم إنها بادرت بما يمكن أن يتحرج من الكلام فيه فقالت: هل تكره زيارة الأخنان؟ (أي أهلي) فقال لها: لا أكره المرافقة. وهي إما أن تكون مضاعفة من الجانبين بمعنى المعاملة برفق، أو المرافقة بمعنى العشرة والمصاحبة.

والصراحة بين الزوجين جسر من المودة لا ينقطع وترقب المشاعر والأحاسيس من الأمور المهمة بين الزوجين. ليس هذا فحسب ولكن المحافظة عليها ورعايتها من ضمانات سعادة الأسرة ولا بأس أن يجلس الزوجان في بداية حياتهما الزوجية يعرض كل منهما على الآخر ما يجب وما يكره ويتعرف كل منهما إلى مشاعر الآخر ويدخل في أحاسيسه ولا يترك هذا الأمر للتجربة والمعاشره. فكثير من الخلافات الزوجية



● العقل والحكمة يمنعان الخصام بين الزوجين

### الكواصفت

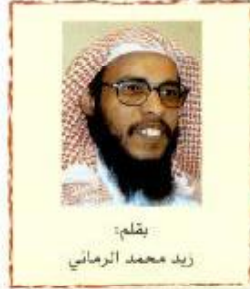
(٤) علماً بأن الإسلام نهى عن الضرب المبرح وعن التقييح وضرب الوجه

- (١) الأخنان/ أهل الزوجة
- (٢) حكم القرآن ت: ابن العربي، ٤١٧/١
- (٣) رياض الصالحين/ ١٣٨





## التلفاز وسرقة أوقات الطفولة!!



بقلم:  
زيد محمد الرماني

الأطفال أسبوعياً، بما في ذلك الوقت الذي يستوعبه الذهاب إلى المدرسة والعودة منها وأداء الواجب المدرسي في المنزل، فلن يتبقى لهم سوى ٣٢ ساعة للتفاعل مع زملائهم. لذا قال «جون كوندري»: «إن دور التلفاز في تكوين البيئة التي يتم في سياقها التكيف الاجتماعي للأطفال يعد موضوعاً جديراً بالدراسة».

فالأطفال يقربون من التلفاز ويشاهدونه بدوافع تختلف اختلافاً كبيراً عن الدوافع الشائعة لدى البالغين، فأغلب البالغين يشاهدون التلفاز بغرض الترفيه والتسلية، أما الأطفال فرغم أنهم يجدون التلفاز مسلياً، إلا أنهم يشاهدونه لأنهم يسعون إلى فهم العالم من خلاله.

إن التلفاز سارق للوقت، فعندما يشاهد الأطفال التلفاز مدة أربع ساعات في اليوم أو أكثر، فإنهم لن يفعلوا أيّاً من الأشياء الكثيرة الأخرى التي قد تكون في نهاية المطاف أكثر أهمية من زاوية نموهم، على أن التلفاز هو أكثر من مجرد سارق للوقت النفيس، فمحتواه في البرامج وفي الإعلانات يؤثر بعمق في مواقف الأطفال ومعتقداتهم وتصرفاتهم.

فإذا كانت البدانة مثلاً تمثل مشكلة للكبار والصغار، فهل يلعب التلفاز دوراً بارزاً في توافر الظروف المسببة للبدانة والسمنة؟

يقول أكثر من باحث: في الوقت الذي لا يتضح فيه

كيف يتسنى للأطفال أن يصبحوا أفراداً نافعين في المجتمع؟ وكيف تعددهم سنوات سذاجتهم الطفولية لفترة البلوغ؟ وكيف يمضون أوقاتهم؟ ولاسيما أن الوقت يعتبر مقياساً مقيداً نظراً لأنه - بخلاف الثروة والفرص الاجتماعية المتاحة - هو السلعة نفسها بالنسبة للجميع، فإذا كان أغلب الناس يظلون يقظين ست عشرة ساعة كل يوم، فإن إجمالي ساعات اليقظة المدة والاثنتي عشرة (أسبوعياً) سيمثل موضوعاً ملائماً للدراسة، فكيف يمضي أطفالنا هذه المدة والاثنتي عشرة ساعة في الوقت الحاضر، وبخاصة الأطفال بين سن الثالثة والحادية عشرة 1؟

لقد كان معظم الأطفال - حتى منتهي سنة مضين - يمضون وقتهم، في المجتمعات المحلية والقرى التي يعيشون فيها في ملاحظة الأفراد البالغين في أنشطتهم اليومية في العمل واللهو وكان الأطفال يتعلمون المهارات والمواقف الضرورية التي تناسب والمجتمع المألوف الذي لم

يكن بعيداً عن متناولهم

وكانت المهارات والضربات التي يطورونها، وهم أطفال، تفيدهم عندما يصبحون بالغين.

وقد بدأ شيء من ذلك يتغير بعد ظهور الثورة الصناعية، فالتاس، بدأوا يتنقلون بأعداد متزايدة من المجتمعات المحلية التي عاشوا فيها فترات طويلة إلى المدن، كانوا يبحثون عن فرص اقتصادية واجتماعية جديدة، وفي العسائم الصناعية الحضري الجديد، رأى الأطفال الحياة وراقبوها بطرائق جديدة تماماً، ومن ثم وجدت المدارس لكي ترشد التعلم بالمشاهدة والملاحظة.

ثم تغير الوضع في السنوات الأخيرة،

فأصبح الأطفال يمضون نحو ٤٠ ساعة كل أسبوع في مشاهدة التلفاز وممارسة ألعاب الفيديو، وعندما نضيف إلى ذلك أربعين ساعة أخرى تأخذها المدرسة من وقت







إن بعض الآباء ربما لجأ إلى تقليل الوقت المسموح به للأطفال لمشاهدة التلفاز.

كما أن بعض الآباء الذين أدركوا خطر التلفاز يتحدثون عما يشاهدونه في التلفاز مع أطفالهم، معلقين على الأجزاء التي تبدو زائفة ومضللة بشكل خاص.

إن هذا وذلك، قد يساعد، بيد أننا ينبغي أن نستخدم أكثر من وسيلة مناسبة وطريقة إيجابية وأسلوب حكيم ومنهجية واقعية تجعل الأطفال أكثر حذراً من استخدام التلفاز، كمصدر رئيس للمعلومات والثقافات.

إن علينا أن نضع ما بوسعنا لتحسين ما هو متاح لأطفالنا، وأن نبحث عن البدائل المناسبة مع مستوياتهم العمرية والفكرية والذهنية، ذلك لأن العمل الجاد من أجل صحة وسعادة وسلامة الأطفال أمر يستحق العناء.

إن الأطفال في حاجة إلى أن يتعلموا الكثير في المدرسة عن التلفاز، سواء عن برامجه أو إعلاناته.

ولو أن الأطفال تعلموا أن الحصول على السلع ليس هو الهدف الأسمى في الحياة، وأن الكثير من القيم التي تعلمونها من برامج التلفاز وإعلاناته تتناقض مع ما يتعلمونه في المدرسة، فسيكون ذلك أمر عظيم الفائدة.

إن التلفاز، «ولأسف» لن يختفي من حياتنا في يوم من الأيام، ومن غير المرجح أيضاً أن يتغير بما يكفي لكي يصبح بيئة معقولة ومناسبة للتكيف الاجتماعي للأطفال.

إن الأطفال في حاجة إلى أن يعرفوا عن أنفسهم القدر نفسه الذي يحتاجون فيه إلى معرفة العالم.

إنهم في حاجة إلى قدر أكبر من التجربة وقدر أقل من التلفاز.

إن على المدارس والأسر أن تقوم بدورها على نحو أفضل مما هو حاصل الآن، وهي تحتاج إلى كل المساعدة الممكنة توافرها، فالحد من تأثير التلفاز في حياة الأطفال هو خطوة أولى جيدة.

قد آن الأوان لاتخاذها.



مدى قوة العلاقة السببية المحتمل وجودها فإن هناك أسباباً تسوغ الاعتقاد بوجودها.

فمشاهدة التلفاز وهي نوع من النشاط الجسدي السلبي، غالباً ما تصحب بالأكل.

كما أن الأغذية التي يعلن عنها في التلفاز ربما أثارت الرغبة في الأكل عند المشاهد، والغذاء هو المنتج الأكثر شيوعاً في الإعلانات التجارية التلفازية.

إن مهمة صناعات التلفاز هي الاستحواد على انتباه الناس، والإسماك بهم لفترة تكفي للإعلان عن منتج، وفي ضوء السلوكيات الإنسانية فإن هذا العمل ليس سهلاً، فالكائنات البشرية تضجر بسرعة ويتضاءل تأثيرها بسهولة، ولكي يحصل التلفاز على انتباهنا، فلا بد له أن يتغير باستمرار.

ويلاحظ أن أكثر القيم الدوافعية وروداً في الإعلانات التجارية، القدرة، والإفادة، والأناقة، ومن ألقها وروداً، الشجاعة، والتسامح، ومن أكثر القيم التي يجري التأكيد عليها من بين القيم المتصلة بالمظهر «الجمال»، و«الشباب»، أما قيمة «السعادة»، فقد تم التأكيد عليها في نحو 60 في المئة من مجموع الإعلانات.

وسجلت القيم المرتبطة بتحقيق الذات مثل: السعادة الشخصية، الحياة المثيرة، التميز الاجتماعي، وروداً أكبر عدداً في الإعلانات مقارنة مع قيم معينة أخرى أكثر غيرية مثل المساواة، والصدقة.

والواقع، أن القيم التي تؤكد عليها الإعلانات التجارية التي تُعلي من شأن القيم الإنسانية على حساب القيم الغيرية، تستحق وقفة جادة.

إذن، ما العمل؟ .. ينبغي

علينا أن نكف عن خداع أنفسنا فيما يتعلق بالتلفاز، وعلينا أن نبدأ بالتصرف المنضبط تجاهه.





# أطفالنا بين ثرية الحوار وثرية الإجبار

بقلم: خلف أحمد محمود

الحوار ظاهرة إنسانية ومطلب ضروري للإنسان منذ بدء الخليقة فمن طريق الحوار يستطيع الإنسان حسم الكثير من المشكلات والأزمات التي تعترض طريق حياته والتي كثيراً لا تجدي وسائل الإجبار والقوة القاشمة في حلها وحسمها، وإذا كان الحوار ضرورياً للإنسان فهو أيضاً ضروري للمجتمع، فالمجتمع الذي تسود بين أفراده آداب وأخلاقيات الحوار يعتبر مجتمعاً متافهماً تسوده المحبة وتفغذيه علاقات التفاهم وتحركه روح الانسجام، وإذا كنا نشهد هذا المجتمع فلابد أولاً أن نتجه إلى الأسرة باعتبارها اللبنة الأولى في صرح المجتمع، فإذا كان أفراد الأسرة تسود بينهم روح الحوار فإن ذلك يصب في صالح المجتمع، وإذا حدث العكس فإن ذلك ينعكس على العلاقات التي تسود بين أفراد المجتمع وإذا القينا نظرة عابرة على حال معظم الأسر المسلمة في هذا العصر نجد أنها أصبحت بعيدة كل البعد عن أسس وآداب الحوار فيما بينها فنرى على سبيل المثال الأب يصرخ دائماً في وجه أبنائه ويعمد في

معظم الأحوال على فرض رأيه عليهم بالضوة والإجبار والام في الأخرى تصرخ وتغائي ويتشأ الطفل وسط هذا الصراخ فتلبسه هو الآخر روح الصراخ فيتعلم منذ أن تتفتح عيناه على الدنيا أن الصراخ يحل المشكلة، وكلما علا صوته كلما أسرعت الحلول إلى مشكلته وأجيبته مطالبه بصرف النظر عن عدالة ما صرخ

حياته، هذه الأمور تتطلب منا أن نعمل جاهدين على تربية أطفالتنا على آداب وأساسيات الحوار منذ نعومة أظفارهم حتى تتشرب نفوسهم مبادئ الحوار وتفتتح عقولهم على التفاهم والفكر الصحيح الذي يخلق منهم مواطنين صالحين لمجتمعهم وأمتهم.

## كيف نربي أطفالتنا على الحوار؟

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن، ما الدور الذي يجب أن تقوم به الأسرة من أجل غرس مبادئ وأساسيات الحوار في نفوس أطفالها وجعلهم يعتمدون الحوار كأساس ضروري في حياتهم وعند تعاملهم مع الآخرين.

### أولاً:

يجب على الوالدين أن تكون هذه الصفة مطبوعة في داخلهم حتى يمكن نقلها إلى الأبناء، فلابد أن يكون هناك حوار بناء بين الوالدين يقوم على التفاهم والعقلانية واحترام كل طرف للأخر حتى عند الخلاف في وجهات النظر فلا يكون هذا الخلاف مجرد أهواء تتناطح بل يجب أن يكونوا كسالزهور التي تتلاقح وتتكامل بحثاً عن نبض فتى وحيوية متجددة تمدها







أطفاله وقدرة استيعابهم حتى يكون الحديث واقع في نفس الطفل وأكثر شوقاً إلى قلبه وأكثر استيعاباً لمعطيات هذا الحوار والهدف منه فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما كان رسول الله ﷺ يسرد الحديث كسرديكم هذا يحدث حديثاً لو عدده العاد لأحصاه» (رواه الشيخان) وعنها أيضاً قالت: «كان كلامه ﷺ فصلاً يفهمه كل من سمعه» (رواه أبو داود)



الذي يدع يده، (رواه أبو داود)

#### أخيراً:

وفي النهاية نقول: إذا كانت الأسرة المسلمة في هذا العصر تشهد التربية السليمة والفكر الصحيح لابنائها فإن ذلك لن يتحقق إلا ببناء هذه التربية على أساس المناهضة الذاتية، هذه المناهضة التي لا تتحقق إلا بالحوار الهادئ الموضوعي البعيد عن الصراخ والضجيج وبطريق المناقشة الصريحة بين الأب وأبنائه لا لجرد أوامر ونواه يقولها الأب أو الأم تلابن في صغره ولا يكاد يفهمها أو يلقي لها بالأل ذلك أن فتح قنوات الحوار بين الأب وأبنائه ينتج ثماراً طيبة صالحة وأعداء، ولو عدنا إلى الأمر الإلهي الذي يقول وجادلهم بالتي هي أحسن وطبقناه في البيت لأحبنا صغارنا واحترمونا أكثر من أن يخافونا ولا نتحنا علماء ودعاة متميزين يعرفون كيف يقارعون الحجة بالحجة وكيف يضبطون عصصابهم وتصرفاتهم إذا ما كانت الغلبة لحجة غيرهم.

● الأب يجب أن يصغي لما يقوله الأبناء، الإيجابية والصراحة في نفس الطفل وقد أثبت خبراء التربية بعد تجارب عديدة أن الحوار المباشر بين رب الأسرة وأبنائه وجهاً لوجه من أنجح وسائل الاتصال وأقواها أثراً فضلاً عن تميزه بالحياة والتجارب وأنه يعطي فرصة أكبر للفهم للوصول إلى نتائج طيبة.

#### ثالثاً:

يجب على رب الأسرة أن يكون واسع الصدر من حيث الإصغاء التام تلابن لسماع كل ما يجيش في صدره ويجول في نفسه من أسئلة واستفسارات، ولنا في الرسول ﷺ خير مثل وأعظم قدوة في ذلك فقد كان ﷺ يصغي كل الأصغاء إلى من يحدثه ويسأله ويقبل عليه بكلية ويلاطفه فعن انس رضي الله عنه قال: «ما رأيت رجلاً التقم أذن النبي ﷺ يعني يكلمه سرا، فيسبح رأسه عنه (أي يرفعه عنه) حتى يكون الرجل هو الذي ينحني رأسه. وما رأيت رسول الله ﷺ أخذ بيد رجل فترك يده، حتى يكون الرجل هو

النضارة والنماء ذلك لأن التعود على الأخذ والعطاء والمشاورة بين الزوجين حتى عند الخلاف في الرأي صفات طيبة لا تنتج إلا خيراً حيث ينشأ الطفل ويشب وسط هذا الجو الأسري المنسجم والمتفاهم فتزرع في نفسه بذور الحوار وتترعرع وتنمو من خلال ما يرى ويعايش أمامه من انسجام وتآلف وتفاهم بين الوالدين.

#### رابعاً:

على الوالدين تهيئة أطفالهم للدخول في حوار مباشر معهم وذلك بتخصيص أمسية يجمع رب الأسرة أطفاله حوله ويقص عليهم بعض القصص والمواقف والمواقف التي ينتهج خلالها أسلوب الحوار والاستجواب وطرح الأسئلة المشوقة التي تفتح المجال أمام الطفل للتعبير عما يجيش داخل صدره من أفكار وآراء والتصريح بما اعترضه من مواقف خلال تعامله مع الآخرين، فإن مثل هذه الأمسيات تقوي أولاً الصلة بين رب الأسرة وأبنائه ومن ناحية أخرى تفرس صفة

#### رابعاً:

كما يجب على رب الأسرة في أثناء الحوار مع أطفاله أن يقبل عليهم جميعاً بنظراته وتوجيهاته فلا يقبل على أحد منهم ويتجاهل الآخرين بل يجب أن يشملهم جميعاً بالتفاهم والتوجيهات والملاطفة حتى يشعر كل ابن بأن الأب يخصه ويريد بهذا الحديث من خلال نظرات الاهتمام والرعاية التي يحوطه ويخصه بها. فعن «عمر بن العاص» قال «كان رسول الله يقبل بوجهه وحديثه على شر القوم يتأنفه بذلك. وكان يقبل بوجهه وحديثه على حتى ظننت أني خير القوم» (رواه الطبراني بأسناد حسن)

#### خامساً:

إعطاء الحوار حقه بين الأب وأولاده فلا يكون حديثه وحواره معهم مختصراً مخلاً يشوق مداركهم العقلية ولا طويلاً مملاً يشعرهم بالسأم والضيق كما يجب أن يراعي خلاله عقل





# كيف تختارين الألعاب المناسبة لطفلك؟!!



غسلها وتنظيفها ومن أحجام لا يمكن ابتلاعها. - أن لا تكون اللعبة حادة الأطراف

حتى لا تؤذي الطفل وأن تتناسب وأعمار الأطفال حتى لا تتسبب في اضطراب انفعالي لديهم.

يراعى في الألعاب أن تكون من نوع يتيح ويشجع تقليد سلوك الكبار، ومن هذه الناحية تصبح الأدوات المؤثرية وأدوات العمل ألعاباً نافعة جداً، لأنها تيسر للمتلعب مجال الابتكار والإبداع وصناعة الأشياء الترفيهية.

- أن تكون اللعبة مسلية مع مراعاة التمييز بين التسلية الأنيبة والتسلية الطويلة المدى.. وعدم إجبار الطفل على ممارسة نوع معين من اللعب.

- ضرورة توجيه الطفل إلى أصول الحركات المهمة في اللعب مع ضبطها ونهذيتها، وتوضيح مضمون اللعبة وقوانينها للطفل.

- محاولة تأمين أماكن وملاعب منظمة، ولاسيما الأدوات والوسائل المناسبة ومساعدة الطفل على استغلال إمكانات البيئة، والعمل على مراعاة مواعيد الطعام والنوم، كأن تنبه الطفل قبل الموعد بقليل، أما إذا أعدها عن اللعبة عنوة أو بالقوة، فإنه يشعر بالقسوة والعظم.

- اختيار الألعاب التي توفر حرية النمو الحركي لمعضلات جسم الطفل مثل: (اختيار ركوب دراجة ذات ثلاث عجلات...).

- مشاركة الوالد أو الوالدة أو المريية - الطفل في ألعابه، مما يساعد ذلك على تقوية ثقته بنفسه، وينمي شعوره بذاته، وثمة سؤال:

بقلم: ليلى محمد محمد

اللعب من أهم الظواهر التي رافقت واستظل ترافق حياة الإنسان، وتكمن أهمية اللعب بما يفتحه من آفاق في قدرات الطفل الجسدية والذهنية، لدرجة يشكل من الأساليب التربوية الفعالة التي تثير دافعية الطفل نحو التعليم، وتلبى لديه حاجات أساسية كالاطلاع، والاكتشاف والتعرف إلى كل ما هو جديد من حوله..

ولابد من إتاحة المجال للأطفال لكي يلعبوا بغية استغلال حيويتهم وتنمية مواهبهم، وذلك من خلال كيفية اختيار الألعاب المناسبة لهم، ومعرفة الميول والاتجاهات المميزة لديهم، ولاسيما الأخذ ببعض النصائح والتوجيهات حفاظاً على صحة الأطفال النفسية والعقلية، والاستفادة من فعالية الطفل ومراعاة اهتماماته، وخصوصاً في مرحلة الطفولة المبكرة وتشجيعه على أداء الحركات التي يريدها والتي تكون وليدة ميوله، وعدم تقيده بنوع معين من الحركات.

وعلى المريية في مرحلة الروضة أن تسعى جاهدة إلى إدخال عنصر اللعب في كل نشاط من نشاطات الروضة، ومساعدة الطفل وتوجيهه بطريقة علمية منظمة من أجل تنمية قوة الحركية، وتدريبه على الأوضاع الصحيحة في الوقوف والجولوس والمشي، ولاسيما خلق مناخات لتفريغ التوتر عن طريق اللعب، وعدم إجبار الطفل على نوع معين من اللعب، وضرورة تنظيم اللعب وتوجيه الأطفال إلى أصول الحركات الضرورية في اللعب، وإلى الألعاب الجماعية التنافسية.

وبما أن البيت الموجه الأول والمؤسس لكل سلوكيات الطفل، مما تعتبر الطريقة المثلى التي تعلم بواسطتها الطفل قبل ذهابه إلى المدرسة هي اللعبة، مما يقتضي انتقاء الألعاب المناسبة للأطفال، ولابد من الأخذ بالاعتبارات التالية عند اختيار الألعاب:

- أن تكون اللعبة ذات ألوان براقية وأوزان خفيفة وملابس مختلفة ومن النوع الذي يمكن

«أين تكمن الأهمية الحقيقية لألعاب الأطفال؟»

وعليك قبل أن تختاري الألعاب بغية شرائها لطفلك، لابد من طرح الأسئلة التالية على نفسك،

- هل اللعبة التي تودين شرائها من النوع الذي يستثير نشاطاً جسدياً صحياً ومفيداً للطفل؟

- هل هي من النوع الذي ينمي الحاجة للاكتشاف والتحكم في الأشياء؟

- هل هي من النوع الذي يشجع على تقليد سلوك الكبار وطرائق تفكيرهم؟

وإذا كانت نتيجة الإجابة كلمة «نعم»، تكون اللعبة مناسبة ومفيدة تربوياً، وفي هذا تكمن الأهمية الحقيقية لألعاب الأطفال.



## مع المهتديات

# المهتدية الصينية «سلسبيل»

بقلم: ليلى محمود

الحياة من دون هدف حياة ليس لها قيمة وعندما يكتشف الإنسان أنه جاء إلى هذه الحياة الدنيا لهدف جليل من قبل خالق ورازق ومدبر للأمر، عند ذلك يجد لهذه الحياة معنى، طامحاً أن هناك هدفاً خلق لأجله.

بهذه الكلمات بدأت المهتدية «سلسبيل» حديثها لتحككي لنا قصة إسلامها فقالت: كان اسمي قبل الإسلام «سون يارو» وأنا من الصين الشعبية التي يبلغ تعداد سكانها ثلث تعداد سكان الأرض. كنت أعيش حياة بلا هدف ليس لي إله، تحركني الأفكار والقوانين ونؤمن بالخرافات التي ليس لها في الحقيقة وجود ويفطرتني كنت أكره حياة البذخ، وحياة الشرك التي سمعت عنها في الأديان الأخرى كعبادة الأصنام. وعندما اكتشفت معالم الدين الإسلامي الواضحة الثيرة أيقنت أننا لم نخلق عبثاً «أفحسبتم أننا خلقناكم عبثاً وأنكم إلها لا ترجعون» المؤمنون ١١٥، جننا لهدف عبادة الله الواحد الأحد الذي لم أكن أعرفه قبل إسلامي «ومما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون» الناريات-٥٦، فلم أكن أعرف عن الإسلام شيئاً من قبل. ولكن كنت أسمع بوجود المسلمين وعلمي بدينهم أنه دستور أو قانون قومي.

وتواصل «سلسبيل» حديثها، فنقول: بعدما اختلقت بصديقتي المسلمات بدأت أعرف أن حياة المسلمين لها نظام ومنهج يسيرون عليه ورأيت أنه لايد من البحث عن الإسلام كتشف الحقيقة الضائعة. وعن خلال رحلات السفر كانت الدلائل والبراهين في حياة المسلمين والمسلمات تشير إلى أن

عليهم رقيب، أوجب عليهم فرائض وواجبات يؤدونها، وأن وراءهم حياة غير التي تحياها، وعندما أحست إحدى صديقاتي المسلمات برغبتي في التعرف إلى هذا الدين وعلمت بقومي إلى الكويت بشرتني بالخبر، وقالت لي: «إنك ذاهبة إلى مجتمع مسلم وستتعرفين كل شيء عن الإسلام».

وأوضحت «سلسبيل»: كان قديمي إلى الكويت بسبب العمل في أحد المراكز الصحية فواجهت مشكلة صعوبة اللغة في التعامل مع المرضى، وسمعت أن لجنة التعريف بالإسلام تقوم بتعليم اللغة العربية لجميع الجاليات الموجودة في الكويت سواء كانت مسلمة أو غير مسلمة.

وأن هناك داعية صينية في اللجنة النسائية تقوم بتدريس الفتيات الصينيات وتعلمهن اللغة العربية، علمت بذلك من أخت صينية مهتدية سبقتني إلى الإسلام، وقبل أن أدخل إلى اللجنة حضرت لى النشرات والكتيبات التعريفية عن الإسلام باللغة الصينية، وكان ذلك بداية تعارف على أنشطة اللجنة وما تقوم به من خدمة للوافدين، ثم جلست بهدف

تعليم اللغة العربية والتعرف إلى الإسلام الذي أبحث عنه..

وعرفت أن المسلمين يعينون بنظام وحياتهم حياة طهارة دائمة مبنية على أسس من قبل الله تعالى الذي خلق الوجود وفرض على الإنسان العبادات التي تجعل النفس في نقاء دائم. لقد آمنت بوجود الله تعالى الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقيني وإذا مرضت فهو يشفين وأحببت الإسلام الذي جعل لحياتي هدفاً أسعى إليه وهو رضا الله تعالى، أشهرت إسلامي منذ سنتين في لجنة التعريف بالإسلام وارتضيت هذا الدين رضاً كاملاً الذي أثار عقلي وثقى فكري.

وعن موقف أسرتها تقول «سلسبيل»: الحمد لله رب العالمين أن تعاليم الإسلام تتفق مع عقل الإنسان وكيانه الفكري وتكرمه وتضبطه على سائر المخلوقات، والأخلاق الإسلامية وعبادة الله تعالى جذابة للإنسان العاقل المفكر وخصوصاً أننا لم نكن على دين سابق، فعندما حدثت أهلي عن الإسلام وبينته لهم تشوقوا إليه، وسرعان ما عرفوا الحقيقة كما عرفتها، أسلمت أختاي الاثنتين



● المهتدية سلسبيل يسار الصورة

واسلم ابن أختي ويدرس حالياً فقه الدين الإسلامي حتى يستطيع أن يدعوا إليه وأنا على صلة دائمة بهم، وفي كل رسالة أحدهم وأحثهم على التمسك بالإسلام. وقد أسلم سبعة أخريات من صديقاتي وبقي الأسرة في طريقهم للإسلام بإذن الله تعالى.

وبما أنني أحافظ على الصلوات الخمس فأني أراها هي أجمل شيء في العبادات، وهي التي تجعل العبد في تواصل دائم مع ربه سبحانه وتعالى بنظام ودون تنظيم من أحد إلا الله وحده.

وقالت «سلسبيل»: قد أدبت فريضه الحج والحمد لله عن طريق لجنة التعريف بالإسلام وأشكر اللجنة على ما قامت به من إتاحة الفرصة لي لتأدية فريضة الحج، ولقد تأثرت كثيراً لما شهدته من جموع الناس حول الكعبة الذين أتوا من كل فج عميق ملهين نداء الله سبحانه وتعالى، وكانت فرصة حقيقية لارتقاء مستوى إيماني، والحمد لله رب العالمين، وعن تأثير الإسلام في حياتها ذكرت «سلسبيل»: لقد تعلمت من دراستي أن رسول الله ﷺ جاء بالرسالة الإسلامية من عند الله والقمران الكريم هو وحى من عند الله سبحانه وتعالى جاء ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، ومن حياة الجهل إلى حياة اليقين.

وتؤكد قائلة: إن هدفي الآن هو تعريف الصينيين بالإسلام ودعوتهم إليه لأن أغليبيتهم لاينتمون لأي دين مما سيجعل المهمة سهلة بإذن الله تعالى بالنسبة لي، فالإسلام وتعاليمه يتفق مع عقول هؤلاء، والصينيون شعب منفتح يهوى كل ما يحقق له التقدم، وجهادي في هذا المجال سيرفع درجة إيماني بالله تعالى.



## الزوجة المسبدة

بقلم: د. خالد سعد التجار

من ٤٥٪ من حالات الطلاق التي تتم حالياً، ترجع إلى محاولة المرأة التي تتمثل شخصية الرجل لتتحكم بشؤون البيت وتسيطر على صلاحيات الرجل التقليدية في إدارته. كما أوضحت هذه الدراسات التي شملت عدداً كبيراً من حالات الطلاق أن الزوجة «المسترجلة»، والمحبة للجدل التي تستعذب البحث عن المشكلات وإثارها، وتحول بيتها إلى ساحة معارك، رغبة منها في لفت أنظار الزوج إليها ولشخصها.. إنما تحدث بهذا السلوك المقيت، ومن دون أن تدري، صدعا لا يمكن رآبه إلا بالانفصال والطلاق، وهو عادة ما يلجأ إليه

الزوج كملأذ أخير للخلاص من الجو الكئيب الذي كونه تلك الزوجة. وتنادي المرأة في هذا الجانب واستئسادها على زوجها له أسباب كثيرة قد تكون وليدة هذه العلاقة وقد تكون من ترسبات الماضي لدى الطرفين ومن هذه الأسباب ما يلي:

١- ضعف الوازع الديني لدى المرأة،

الذي يمثل أحد أهم هذه الأسباب، حيث تجهل أو تتجاهل عظم حق زوجها عليها وواجب صاعته واحترامه، فهو جنبها ونارها!!

٢- ضعف شخصية الرجل وتراخيه أمام زوجته، حيث يعتبر من أقوى الأسباب في تسلطها وخصوصاً من بدء الحياة الزوجية، وهذا ما يعبر عنه بـ «الزوج الاتكالي»، وسلبية هذا النوع من الأزواج وضعف شخصيته وتعوده على ترك كل أمور المنزل لزوجته يرجع سببها الرئيس إلى نشأته الأولى حيث تربى وحيداً أو مدلاً في أسرته ولم يتعود على الخاءة أي قرار في حياته وكانت أمه هي التي تحركه.

٣- قد لا تكون الزوجة سيئة ولكن أمام طبيعة بعض الأزواج، أو سداجتهم وحياتهم في مستقبل الحياة الزوجية، تجد المرأة مدخلاً لمرض شخصيتها وتسلطها، فيرضخ الزوج خوفاً من المشكلات والانفعال وتتمادى الزوجة في ظل هذا الخنوع.

٤- قوة شخصية المرأة وثقتها الشديدة بنفسها ما يجعلها متسلطة وخصوصاً إن وجدت الجو مهيأ لممارسة نفوذها!!

٥- مال المرأة له دور كبير في فرضها سيطرتها وإرائها الخاصة على الزوج، سواء كانت موظفة أم كان الزوج بخيلاً شحيحاً ويضعف أمام المال، فتعرف مكنن ضعفه وتسيطر عليه من هذا الجانب.

٦- دور الخلطاء والجلساء، حيث تزين بعض النساء لبعضهن

الأسرة المسلمة مؤسسة تقوم على الحب والتكافل والتعاون، والزوج في هذه المؤسسة هو مديرها القائم بأمرها، والمتحكم في قيادتها، والزوجة هي المحضن الدافئ لنتاج هذه المؤسسة، فهي التي ترضى الصغار وتطعمهم وتغذيهم بالقيم والسلوك والأخلاق التي ترضعهم إياها مع الحليب.

ولكي تتضبط الأمور في هذا الصرح، فلا بد أن يقوم كل طرف

بدوره المناط به، فالرجل يحافظ على هذه المؤسسة من زعاع الأهواء والخلافات ويقبضها من عناصر التدمير والهدم، والمرأة تحضنها من الداخل بالحب والعطف والحنان.

ولقد حدد الإسلام القوامه للرجل وخصه بوظائف تناسبه مثل الإنفاق وصيانة المؤسسة من التضييق، وتوافر حاجات أفرادها، وما جعلت القوامه للرجل إلا لأنه خشن، صلب، بطني، الاتفعال، يستخدم فكره قبل عاطفه، وأبعدت القوامه من المرأة لأنها رقيقة عاطفية

وسريعة الانفعال، وتحكم عواطفها. ولابد أن نشير إلى أن هذه القوامه لا تعني إلغاء شخصية المرأة في البيت أو في المجتمع، بل على العكس إنها تهين المرأة لتفرغ مهمتها العظيمة في بناء لبنات المجتمع لتكون قوية متماسكة تستطيع النهوض بالأمة والرفي بها. فالقضية ليست ضعفاً وقوة وإنما هي أدوار ومسؤوليات وحدود ومساحات.

ومتى تنازل أحد الطرفين عن دوره، وأخذ دور الآخر قهراً أو تسليماً فإن هذا إيذان بانهياء هذه المؤسسة وتخلخلها وتسرب الضعف بين أفرادها، فإما أن تفلس وتنهار بالطلاق، وإما أن تستمر ضعيفة مهزوزة الأركان تمثل عبئاً على مؤسسات المجتمع الأخرى، وهي عرضة للسقوط في أي لحظة. ولنا أن نتساءل: كيف سيصيب الأطفال في ظل حياة مقلوبه، اهترت فيها صورة الأب نتيجة فقد هيئته؟

فبعض الزوجات مصابات بما يسمى «عقدة الأنوثة»، وصاحبه هذه العقدة لا تعني بانوثتها من أجل زوجها، كما لا تعترف بقوامه زوجها وحقه الطبيعي في قيادة الأسرة، بل تشعر دائماً أنه يستضعفها ويهايس رجولته عليها، فتتفرق وتحاول إثبات وجودها وكيانها وتديتها له، فتجلب لنفسها المشكلات وما لا تحمد عقباة.

فمن أظهر أسباب الطلاق وخصوصاً في المجتمعات الشرقية، ظهور الزوجة بمظهر المرأة «المسترجلة»، حيث كشفت بعض الدراسات أن أكثر







إضافي في التعرف إلى الناس الجدد وعمل صداقات جديدة سيثبتت لنفسك أن حياتك الاجتماعية وقدرتك على اكتساب معارف جدد لم تنته بإرتباطك بشريكك.

- قم بحديث جدي حول علاقتك بالشريك، فلقد اثبت الباحثون الاجتماعيون أن الحديث عن وضع العلاقة بين الشريكين هو أمر صحي ولا بد منه مع تطور العلاقة بين الشريكين. لذلك يجب أن يتم إجراء حديث جدي من وقت لآخر ومع تطور العلاقة حتى يطمئن كل شريك أن الطرف الآخر سعيد بسير الأمور وكذلك للطمئنان أنه لا يوجد أي إشكالات تحت السطح. فكل مشكلة كبيرة كان أساسها سوء تفاهم بسيط لذلك هذه الأحاديث يمكن أن تخفف وضوحاً كبيرة على العلاقة في المستقبل.
- ابتكر عادات وطقوس رومانسية جديدة، فالاعتماد على العادات القديمة سيؤدي إلى التحول إلى الروتين في العلاقة. مثل ارتياد المطعم عينه والجلوس على الطاولة نفسها وتناول الطعام الذي اعتدتما عليه منذ بداية علاقتكما، كل هذا قد يوقعك في مصيدة الروتين، فتفقدا الأمور الرومانسية التي كنتما تستمتعان بها. لذلك ينصح دائما بالخروج بأمور رومانسية جديدة تعيد للحياة لونها ويهجنها، فكلما تطورنا تختلف مفاهيمنا من يوم لآخر فكل ذلك الأمور المشتركة التي اعتدتما القيام بها لابد أن تتطور وتتغير.
- وفي النهاية «لا يصح إلا الصحيح»، فتخطئ الزوجة التي تعتقد أنها يمكن أن تشتري سعادتها الزوجية وهناها من خلال لجونها إلى السيطرة ونحكييم الرأي في مسار الأمور في بيت الزوجية، فانرضنا والهناء ليسا في السيطرة على الآخرين، وإجبارهم على التقيد بأشياء لا يرونها صحيحة، إنما بالإقناع والمناقشة الهادئة، وللأسف هناك نوع من الزوجات ممن يشعرن بالرغبة القوية والإشباع الداخلي في إرغام الأزواج على التقيد بما يردن إرضاء لغيرورهن، من دون أن يدركن أن تماديهن في هذا الأمر قد يدفع بالأزواج إلى العناد والإصرار والتحكم أكثر من ذي قبل، مما يعمق هوة الخلافات والمشكلات بينهم.

وعن تفضي ظاهرة المرأة «المسترجلة»، هل يمكن أن نقول وداعاً لشريكة الأمس التي كان الرجل الشرقي يختارها بضم «ياكل ولا يتكلم»... عطوفة، مستكينة لا تحاسب، ولا تجادل، قنوعة، تعيش مع زوجها على الحلوة والمرّة وهمها الوحيد كسب رضاها، ونستبدلها بزوجة «سوبر ستار» صاحبة فكر وعضلات، مرنة تتحمل كل تقلب فجأة لتصبح أنثى متى أراد زوجها!



التسلط وفرض الرأي وعدم التنازل عن المبادئ في عرفها! ولا سبيل للزوج لكسر هذا الاستبداد والعناد إلا بأن يستحوذ على قلبها، وهذا يستلزم منه القليل من الرفق والحكمة ويتجلى بما يلي من سلوك:

- حافظ على الود في التعامل: فلقد اثبت المختصون في مجال العلاقة الإنسانية أن الحفاظ على عنصر اللبونة والود في التعامل بين الأزواج يعد من أسس استمرار العلاقات الناجحة بين أي شريكين، مثل ترك رسالة لطيفة على الطاولة عند مغادرة المنزل، أو إسماع الشريك كلمات إطرءا عند الخروج معا في زيارة أو إلى مكان عام، كذلك يجب عدم أخذ قضية الحب بين الزوجين كأمر مسلم به، بل يجب دائماً الحفاظ على العلاقة عن طريق إشعار الشريك بمدى الحب والارتباط الذي يكتنه كل منهما للآخر، فهذه الإشارة الصغيرة التي تبدو من دون أي قيمة لها أثر كبير في الإبقاء على مشاعر المحبة بين الشريكين.
- غض النظر عن صفات الأمور: فغض النظر عن بعض الأمور الصغيرة أو عدم التعليق على تصرف صغير له دور أساسي في أن يعم الود والسلام في العلاقة بين أي شريكين، فمثلاً نسيان موعد أو التأخر عنه أو عدم القدرة على الوفاء بوعده بسبب التعب من العمل يجب أن لا يكون سبباً لتزاع كبير، فكون هذه الأمور يمكن أن تحدث لأي شخص فهي في النهاية ليست جرائم كبيرة. ولكن أيضاً مهم جداً أن يتم حل أي إشكال صغير لأن عدم الحديث عن مشكلة صغيرة قد تتطور بسبب الكبت إلى قضية كبيرة ويصعب حلها في النهاية.
- لذلك يجب حل المشكلة في الوقت عينه أو في أنسب وقت بعد ذلك لأن عدم الحديث عن هذا التصرف سينتج منه مع مرور الزمن تصرفات أخرى بحيث تؤدي إلى الانفجار دفعة واحدة محدثة إشكالات كبيرة كان يمكن تفاديها لو تم معالجة المشكلة في بدايتها. لذلك على الشريك أن يعالج المشكلة بأسلوب لطيف وغير عدائي أو استفزازي بحيث يوصل الرسالة إلى الطرف الآخر بأسلوب لطيف وفي الوقت عينه يضمن عدم تكرار التصرف المزعج، كذلك يجب أن يتم إنهاء النقاش بعبارة إيجابية كأن يقال «أنا سعيد جداً لأننا استطعنا إنهاء سوء التفاهم، الآن يمكننا الخروج لتناول عشاء رائع».
- ابق دائرة معارفك مفتوحة: معظم الأزواج يكتفون بدائرة معارفهم واصدقائهم كما هي بعد الارتباط، حيث يحاولون الحفاظ على هذه الدائرة من دون محاولة التعرف إلى أصدقاء جدد. لقد اثبتت هذه الدراسات أن هذا التصرف خاطئ وأنه يجب دائماً البحث عن أصدقاء ومعارف جدد، لأن ذلك يساعد في تخفيف الضغط عن الشريك حيث إنه إذا وجد لديك أصدقاء يمكن لك أن تتكلم معهم وتخبرهم عن بعض مشكلاتك مما يساعد في تخفيف الضغط العاطفي والنفسي الواقع على الشريك، كذلك وضع جهد





## رعاية الشباب المسلم في العطلة الصيفية

بقلم: شوقي محمد بدران

وستي، ويرغبنا الرسول الكريم، في تعلم القرآن الكريم، فيقول: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه».

يقول الحق جل جلاله: (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب) «ص ٢٩». والقرآن الكريم يهدي الناس إلى الطريق المستقيم. يقول تبارك وتعالى: (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشّر المؤمنين) «الإسراء ٩»، وهو يشفي الناس من الأمراض النفسية والبدنية. كما جاء في الآية الكريمة، (ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين) «الإسراء ٨٢».

يعيش الآف التلاميذ والطلّاب من البنين والبنات والشباب والشابات، أجواء العطلة الصيفية وحتى لا تضع أيام هذه العطلة من دون فائدة، يجب إعداد برامج شاملة لجميع هؤلاء الأطفال والشباب لاستغلال هذه العطلة والاستفادة منها من ناحية التوعية الدينية والثقافية والتربية البدنية والترفيه.

إن جميع هذه الأنشطة مهمة ومطلوبة للأطفال والشباب في هذه السن المبكرة، ومن ثم يجب أن تسير كلها متوازياً مع بعضها بعضاً في وقت واحد حتى يمكن بناء شخصية الشباب المسلم ليكونوا أهلاً لتولي المسؤولية والمحافظة على الدين والوطن ومسيرة التطور العالمي في مختلف مجالات الحياة.

### التوعية الدينية

لاشك أن فترة العطلة الصيفية - هي فرصة عظيمة لتلاميذ المدارس وطلّاب المعاهد والجامعات، لحفظ أجزاء من القرآن الكريم، لأن عدد الساعات الدراسية التي تخصص للتربية الدينية في المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية قليلة، ومن ثم لا يتمكن التلاميذ خلالها إلا من حفظ بعض السور والآيات القرآنية ولا يسعهم الوقت لحفظ أجزاء كاملة من القرآن الكريم. أما بالنسبة لطلّبة المعاهد والكليات، فإن مناهجهم لا تشمل أي حصص للتربية الدينية. وهذا قصور كبير في التوعية الدينية للشباب الذين يكونون في مرحلة من العمر - هم في أشد الحاجة إلى ذلك.

ولو أن الدول العربية والإسلامية، انتهرت فرصة العطلة الصيفية لتحفيظ الشباب أجزاء من القرآن الكريم، حتى يتموا حفظه قبل تخرجهم في معاهدهم وكلياتهم، لكان ذلك خير سلاح يواجهون به حياتهم العملية بعد التخرج، وخروجهم لمعترك الحياة، واعتمادهم على أنفسهم.

ويجب أن يدرك الشباب جيداً منزله القرآن الكريم في الإسلام، وأنه دستور الأمة الإسلامية، يقول المصطفى ﷺ: «تركتم فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله

### الثقافة العامة

ومن المفيد خلال العطلة الصيفية تشجيع الأبناء على القراءة الحرة والاطلاع على الكتب والمراجع في مختلف المعارف سواء في العلوم أو الآداب أو غيرها، كل حسب سنه وقدرته على الاطلاع والاستيعاب، لأن في ذلك توسيعاً مدارك الشباب وزيادة معلوماتهم العامة، التي يجب ألا تقتصر على الكتب والمراجع المقررة



• تزداد كثرة الكتب التي تقرأها في غاية الأهمية

عليهم في أثناء الدراسة فقط.

إن بث روح الاطلاع الحر وحب القراءة والمعرفة، من العادات المفيدة جداً، التي ينبغي أن تشجع عليها أبنائنا منذ الصغر، حتى يصبح الكتاب خير صديق لهم في حياتهم، وحتى لا يتخذوا الكتاب عدواً لهم في أثناء الدراسة، ويبتعدوا عنه بمجرد انتهاء العام الدراسي.

ولا مانع من قراءة القصص الهادفة التي تبث القيم الفاضلة وتروي بطولات قادة المسلمين، مع البعد عن القصص الأجنبية التي تبث الأفكار والمبادئ غير الإسلامية أو التي تثير الغرائز لدى الشباب وتسهم أفكارهم.

### التربية البدنية

الإسلام يهتم بالروح والجسم في آن واحد. ولذلك يجب على الشباب أن يمارسوا معظم أنواع التمارين الرياضية في أثناء العطلات الصيفية. وفي ذلك تقوية لأجسامهم وتنشيط لأبدانهم من عناء الدراسة خلال العام. وإذا كانت الساعات المخصصة للتربية البدنية في





الحديثة المتاحة الآن مثل الكمبيوتر، الذي أصبح وسيلة تعليمية بالإضافة إلى استخدامه في الترفيه والترويح عن النفس. وهذه فرصة كذلك ليتدرب الطلاب على المكتبة الموجودة في المدرسة أو الكلية أو المكتبات العامة التي قد لا تتاح لهم الفرصة للاستفادة منها خلال العام الدراسي. إن تعدد الأنشطة خلال العطلة الصيفية التي تتيحها المدارس والكليات تجعل الشباب يستفيد من هذه الفترة، بما يعود عليهم بالفائدة والنتفع، ويجب على أولياء الأمور أن يحرصوا على اشتراك أبنائهم في هذه الأنشطة.

**السفر إلى الخارج**  
ومن العادات التي تقبل عليها بعض الأسر أن ترسل أبنائها إلى الدول الغربية خلال العطلة الصيفية بحجة التعرف إلى العالم الخارجي واكتساب لغة أجنبية، وذلك بالإقامة في بيوت الشباب أو مع إحدى الأسر هناك، والحقيقة أن هذا التفكير فيه خطوة كبيرة على الشباب في حال سنسهرهم لوجههم إلى

الخارج. حيث لا توجد رقابة أسرية صحيحة عليهم، وينهر الشباب بالترف والفساد الموجود هناك، وبعض الأسر لا تراعي مبادئ الدين الإسلامي الحنيف، وقد ينحرف الشباب في هذه السن المبكرة عندما يجدون المتع الرخيصة متاحة بسهولة ومن دون حساب، وقد تنزلق أقدامهم لتسرب الخمر أو لعب الميسر أو مصاحبة الفتيات اللاتي لا يجدن في ذلك أي حرج أو رادع من دين. وبذلك يعود الشباب المسلم من هناك وقد اكتسب عادات سيئة ومبادئ فاسدة، وخرج على قواعد الدين. لذلك على الأسر المسلمة أن تحذر من السير في هذا الطريق والتفریط في الرقابة على أولادها جريا وراء المغريات السائدة هناك، على حساب المبادئ والأخلاق الإسلامية، في سن يكون الأبناء في أشد الحاجة للرقابة والمتابعة.

وبعد فإذا كانت الدولة والأسر تهتم كل الاهتمام بالجيل الجديد خلال العام الدراسي، وتهتم بالتربية والتعليم لأولادها وشبابها، فإن هذا الاهتمام يجب ألا يقل خلال العطلة الصيفية فالمسؤولية كبيرة خلال هذه الفترة لمراقبة الأطفال والشباب، والحرص على استغلال الوقت المتاح لديهم فيما يعود عليهم بالنتفع والفائدة، وحثار من تركهم في فراغ ينشأ عنه التفكير فيما يضرهم ويستمرجهم إلى الوقوع في برائن الشيطان، فيتجه بعضهم إلى تعاطي المخدرات أو لقاء الشباب بالفتيات سرا وفي اختلاط غير مشروع تنتهك فيه الحرمات، إن الأبناء أمانة يجب المحافظة عليها ورعايتها في هذه السن الحرجة، حتى يشبوا على الأخلاق الإسلامية الصحيحة.

أثناء العام الدراسي قد أصبحت غير كافية في المدارس، وتكاد تكون منعدمة في المعاهد والكليات، فإن ممارسة الرياضة تصبح أكثر أهمية في العطلة الصيفية، ليقوي الشباب أجسامهم ويجددوا نشاطهم، ويظهر منهم أبطال في مختلف الألعاب الفردية والجماعية، ويشرفوا أوطانهم وأمتهم الإسلامية بأعمالهم البطولية.

ويوجهنا الإسلام إلى الاهتمام بأنواع الرياضة البدنية المختلفة، يقول عمر رضي الله عنه: «علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل»، ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: «المؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف»، وخير أمة الإسلام أن يكون أبنائها أشداء وأصحاء، وأجسامهم قوية من أن يكونوا ضعفاء ولا تظهر عليهم الصحة والعافية.



**النشاط الترفيهي**

وإلى جانب التمتع الذهني بالقراءة والاطلاع، فإن الجهد العضلي ينمو بممارسة مختلف أنواع الرياضات البدنية، ومن ثم فالنشاط الترفيهي يكون مستحبا وواجبا خلال العطلة الصيفية، ويشمل هذا النشاط تنظيم رحلات ترفيهية للتلاميذ والطلاب لزيارة معالم الدولة سواء الأماكن الأثرية والمتاحف أو الشواطئ والمدن الساحلية،

ويمكن تنظيم هذه الرحلات إما بواسطة الأسر أو بواسطة المدارس والكليات، وتحت إشراف هيئات التدريس فيها، شرط عدم الخروج فيها عن العادات والتقاليد الإسلامية، وهذه الحال فرصة للترويح عن النفس وليست فرصة للتسيب والانفلتات.

ويمكن أن يشمل هذا النشاط الترفيهي حضور بعض الحفلات أو مشاهدة الأفلام والمسرحيات الهادفة التي لا تخرج عن تعاليم الإسلام والتي ترسخ القيم الدينية لدى الجيل الجديد. إن الترويح عن النفس والاستمتاع بالحياة ومباهجها بالوسائل المشروعة، من الأمور المحببة والمطلوبة في الإسلام، لأن ذلك يجدد النشاط ويدفع إلى العمل وزيادة الإنتاج. يقول الحق جل جلاله: (قل من حرم زينته الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة) (الأعراف ٣٢)

**دور الأسرة والمدرسة**

إن هذه الأنشطة التي ذكرناها - سواء كانت ثقافية أو رياضية أو اجتماعية، يجب أن تتم بالتعاون بين الأسرة والمدرسة أو الجامعة، كما يجب على الأسرة أن تهتم باشتراك الأبناء في الأنشطة المختلفة، وعلى المدارس والجامعات أن تفتح أبوابها للطلاب خلال العطلة الصيفية لممارسة كل هذه الأنشطة، حتى تستوعب معظم وقت فراغ التلاميذ والطلاب وهذه فرصة لتنمية مداركهم وإبراز مواهبهم، باستخدام الوسائل



# حيثيات الواقع وآفاق المستقبل



بقلم د. محمد عمر الحاجي

من الأمور المعروفة للجميع أن العلم له مكانة في الإسلام عظيمة، ولذلك فالسائرون في طريق العلم لهم أهمية كبيرة، مصداق ذلك قوله تعالى: «يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير» المجادلة - ١١.

لكن شرط ألا يكتسبوا العلم الذي وهبهم الله إياه عن الناس، لأن على العلم زكاة، وزكاة العلم تعليمه للناس، وذلك من أجل أن يعم النفع والخير جميع خلق الله، قال تعالى في معرض الحديث عن بعض أهل الكتاب الذي كانوا يكتسبون العلم: «وإذا أخذ الله ميتاتك الذين أوتوا الكتاب لتبينته للناس ولا تكتسبوه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون» آل عمران - ١٨٧.

وهذا هو ميراث النبوة، فقد أخرج الترمذي قول النبي ﷺ: «إن العلماء لم يورثوا درهما ولا ديناراً وإنما ورثوا العلم».

لكن ما علاقة العلم برياض الأطفال، ونحن نعلم أن رياض الأطفال تضم بين جوانحها أطفالاً دون سن السادسة من العمر، وهذه الفترة هي فترة تربية وبناء، وليست فترة تعليم؟ نعم هذا كلام صحيح، لكن

هذا السن.

إضافة إلى تفهيم القائمين على رياض الأطفال أن عملهم ليس مجرد مهنة عادية، إنما عليهم أن يفهموا أن ذلك العمل يشمل أجري الدنيا والآخرة، فهو نغز واسع من نغز الإسلام الذي يخطط الاستعمار للدخول من خلاله، ومن أهم الخصائص التي يجب أن تتحلل بها القائمات على رياض الأطفال يتلخص بقول محمد قطب: «أن تكون شخصية المرابي أكبر من شخصية المتلقي، وأن يكون عنده

مقالته، إن الأثر المفسد في الإسلام يبدأ باكراً جداً، من أجل ذلك يجب أن يحمل الأطفال إلى المسيح قبل بلوغهم سن الرشد، وقبل أن تأخذ طبائعهم أشكالها الإسلامية، لذا كان لابد للأمة الإسلامية أن تهتم بالمناهج التي تقدم للأطفال، مع التركيز على انتقاء معلمة واعية بحيث تقوم بعض المعاهد والجامعات بتأهيل معلّمات الأطفال، وخصوصاً فيما يتعلق بالأمور النفسية لهم، وبأهم الطرق التربوية التي تتماشى مع

الطفل في رياض الأطفال يتعود على البعد عن والديه بحيث تنمو مهاراته الحركية، ويتدرب على ضبط الانفعالات، ويتمرن على الاعتماد على نفسه أمام الآخرين، وتكون لديه ملكة الاستقلالية، وتجعله يفتح أكثر على الاختلاط بالأصدقاء الخ... كل هذا جعل من المبشرين وأعداء الإسلام أن يركزوا على رياض الأطفال فيضرسوا في عقولهم عقائد مشوشة، وأفكاراً دخيلة، مصداق ذلك ما ذكره المبشر «جومووط»، في إحدى





من سوء التعليم..  
ولا يخلط مسائل الكتاب  
بغيرها حتى يعييه، وإذا خلط  
عليه الأمر عجز عن الفهم،  
وأدركه الكلال، وانطمس فكره،  
ويئس من التحصيل، وهجر  
المعلم والتعليم..

والثاني لابد من استخدام  
الوسائل التي تقرب المعنى،  
واستعمال الأمثلة التي توضح  
المراد، والتدرج في طرح  
المعلومات، والابتعاد عن الإحباط  
والتوبيخ والاعتداد في كل شيء،  
بعيداً عن الدلال الزائد، وعن  
الكبت المقيد وتعويد الأطفال  
الجرأة في الإلقاء والتحدث أمام  
الأخرين، وهكذا يتم التركيز على  
مناهج رياض الأطفال وعلى  
القائمين والمشرفين عليها.  
وخصوصاً من المعلمين والمعلمات.  
ذلك لأن المنهج المختص  
برياض الأطفال إن كان قائماً  
على أسس دينية سليمة كان  
الأطفال يوماً ما سلمي

على نقاط عدة، بحيث إذا  
طبقت على أرض الواقع تحسّن  
الوضع التعليمي العام، ومنها:  
التركيز على عدم التلقين،  
واستبدال ذلك بالتشويق، أي  
عدم الاهتمام بكمية المعلومات  
التي تعطى للطالب، وتركز على  
الكيف..

ومنها استقاء المعلومات من  
أرض الواقع والنزول من الأمور  
النظرية إلى الممارسة العملية،  
ليكون هناك ربط مستتب بين  
الأهداف والسلوكيات، ورحم الله  
«ابن خلدون» عندما ذكر ذلك في  
مقدمته فقال: «اعلم أن تلقين  
العلوم للمتعلمين إنما يكون  
مفيداً إذا كان التدرج شيئاً فشيئاً  
وقليلاً قليلاً، وإذا أقيت عليه  
الغايات في البدايات، وهو حينئذ  
عاجز عن الفهم والوعي ويعيد  
عن الاستعداد، كل ذهنه، وحسب  
ذلك من صعوبة العلم في نفسه،  
هتكاسل والحرف عن قبول  
وتعادي في هجرانه، وإنما أتى

ما يعطيه، وأن يحسن طريقه  
العتاء، وأن يكون لديه المقدرة  
على الاهتمام بمن يربيه،  
والقدرة على المتابعة والتوجيه  
الدائم، والقيادة التي تقدر على  
فرض الطاعة..  
كل ذلك تحت مظلال الحنان  
والرحمة والرأفة بالأطفال، بعيداً  
عن القسوة والغلظة والشتم وما  
إلى هنالك...

فإذا صبرت المعلمة، قدمت  
لهم النصائح والمواعظ،  
وعاملتهم حسب سنهم، وكانت  
لهم كالألم الحانية، نجحت في  
أداء رسالتها، وكانت منافحة عن  
دينها من خلال تربية الأطفال،  
ومرضية ربها وبنيها، وبذلك  
تدخل تحت قوله تعالى: «وجعلنا  
منهم أمّة يهدون بأمّرتنا لما  
صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون»  
[السجدة - ٢٤]..

• كيف السبيل إلى التعليم  
الصحيح للأطفال؟  
- تركز الشريعة الإسلامية





## الأطفال المعصاة... كيف نسوسهم؟



### بقلم: سعد رفعت راجح

ما لاشك فيه أن الأطفال ليسوا صوراً كربونية مطبوعة من بعضهم بعضاً... فكل طفل يحتاج إلى أسلوب معين في التربية حتى ينشأ صحيح البدن صحيح النفس.

ويختلف الأطفال عن بعضهم بعضاً في إطاعة أوامر الوالدين... فهناك الطفل الذي يطيع الأوامر بحذافيرها وهو في كامل الرضا... ولا نسمع منه سوى كلمة حاضن... وهناك الأطفال العصاة الذين يتبرمون لأنفة الأوامر وكثيراً ما نسمع شكوى الكسبر من الآباء من أن أطفالهم يعصون أوامرهم وقد تتملكهم الحيرة ويقفون عاجزين لا يدرون ماذا يفعلون ليحسوا أبنائهم على الطاعة ولو إلى حد معقول، فما الدافع الحقيقي إن وراء عصيان الآباء للأباء؟

### أسباب العصيان

- 1- انصاف بعض الآباء بالضعف وعدم التصميم على طاعة الأوامر رغم ما يبدو عليهم ظاهرياً من مظاهر القوة والصرامة.
- 2- عدم إعطاء الأوامر عند الضرورة وبشكل واضح وبطريقة مؤكدة.
- 3- الميل الطفل إلى العصيان وهو يفعل ذلك ليضايق والديه لا إثباتاً لتخصيصه المستقلة أو تأكيداً لتفكيره الخاص.
- 4- فقدان مكانة الأب والأم وانعدام الثقة بين الآباء والآباء.
- 5- عدم سيطرة الآباء والأمهات على الضمالاتهم وهم

الأبناء عندما يعصون آباءهم ولا يحاسبونهم على عصيانهم يجعلهم بلا شك أكثر عصياناً من ذي قبل.

9- سوء استعمال السلطة السبب الرئيس لبعض مظاهر العصيان الحاد.

وقد يحدث هذا إذا كان الوالدان على غير اتفاق يصد نوع التعليم الذي يجب أن يتعلمه الطفل أو إذا كان بينهما نوع من الشقاق العاطفي وبذلك يضطرب الأطفال وتتسبب أذهانهم. ويحاولون وسط هذا الخضم أن يحققوا في أنفسهم الوسيط العادل بين أفكار الأب والأم المتعارضة غير أنهم في النهاية لا يفلحون إلا في الميل إلى تنفيذ ما يرغبون ويحبون وبذلك لا يطيعون أي سلطة تفرض عليهم.

10- استخدام سلطة الأم

سنواتهم الأولى وعدم تحولها إلى لون من إساءة التصح متى كبروا وبصورة ترشدهم وتساعدتهم على المضي في طريق النجاح والنضج والاكتمال، ولا شك أن الإسراف في استخدام هذه السلطة التعسفية يعقد نفسية الطفل ويعوق نشاطه وحيويته... فيلجأ الطفل إلى معارضة هذه السلطة ويعاندها ويلبس ثوب التمرد والعصيان من أجل العصيان وليس من أجل شيء آخر ولو كان عصيان تلك الأوامر سؤاير على مستقبله بل نراه يفضل الفشل على طاعة الأوامر التي تصدر من قبل الأب والأم ويضع الأب أصابعه العشر في الشق من تصرفات ابنه وهو لا يدري ما التصدير الذي وقع فيه؟ وما الأسباب الخفية وراء تلك المسلمات من العصيان؟

8- الأسلوب الخاطيء في عقاب

يتحدثون إلى أطفالهم فيصرون الأوامر بوجه متعجم صارم وعينين تشعان غضباً وثورة.. والصوت المرتفع الذي يشبه الرعد في حين أن هذه ليست سوى صفات (كاريكاتيرية) للسلطة... فالنقص في السيطرة والسلطة الحقيقية ليس بحاجة إلى هذه الحركات التمثيلية ليملي إرادته على الآخرين... لا شك أن وضع الآباء وبهذه الصورة التي يبدو فيها وكأنهم على استعداد للقتال... يجعل الطفل كالمجاهد الذي عليه أن يبدأ الكفاح والنضال ضد هذه الأوامر حتى النهاية ويتخذ من العصيان والرفض وسيلة لذلك.

6- تقييد حرية الأطفال وعدم منحهم أوقاتاً ينطلقون فيها على سجيبتهم.

7- استمرار السلطة المطلقة التي فرضت على الأطفال في





في عامين أن أشكر لي ولوالديك إلى المصير... ويقول في سورة الإسراء في الآيات ٢٣-٢٧:

«ولمضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما... (٢٣) وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال له: من أحق الناس بحسن صحابتي يا رسول الله؟ قال أمك... قال: ثم من؟ قال أمك... قال: ثم من؟ قال أمك... قال: ثم من؟ قال: أمك... إن ما سبق وغيره الكثير والكثير يُدعو إلى طاعة الوالدين فيما لا يغضب الله عز وجل فعلى الآباء تعليم الأطفال من هذا التبع الصافي الذي لا ينضب أبداً، تلك المسائل التي تجعل طاعة الوالدين وبرهما وطاعة أوامرهما قبل الجهاد في سبيل الله وبعد الصلاة وطاعة الله عز وجل حتى يشب الأطفال منذ نعومة أظفارهم مشددين لتدور الأب والأم في التوجيه. ولاشك أن الثقة المتبادلة والقنوة الصحيحة تجعل من الأطفال أكثر طاعة كذلك للمدرسين في مدارسهم وبخاصة الذين يحنون على طاعة النظام بأسلوب مهذب ويصوت خفيض هادئ ويعطون الأوامر بكل أدب ولطف. ولاشك أن الطاعة لها آثار جيدة على الأسرة وعلى المجتمع بأسره.. فالأسرة إن صلحت صلح المجتمع وأصبح مجتمعا ريانيا. ولاشك أن مصاحبة الآباء للأبناء عندما يشبون ويدرجون نحو النصح هو حجر الأساس لبناء شخصياتهم وعقولهم وجعلهم رجال المستقبل والفد والرجحى لبناء مجتمع فاضل.

والبلوغ يجب أن يخفف الآباء من اثر السلطة الأبوية ويبدأ كلما شب الطفل عن الطوق وهذا لا يعني أن نتيح للأطفال الحرية التامة... إلا إذا تأكدنا تماما من أنهم يعرفون كيف يحافظون عليها في حدود طاقاتهم وإمكاناتهم بمعنى أن السلطة المطلقة التي فرضت عليهم في سنواتهم الأولى يجب أن تتحول إلى لحن من إساءة النصح متى كبروا بصورة ترشدتهم وتساعدتهم على المنى في طريق النجاح والنصح والاكتمال... إذ يجب أن تحل إرادة الطفل محل إرادة والديه مع إبقائه تحت تأثير النصح والتوجيه وهو يشق طريقة نحو النصح.

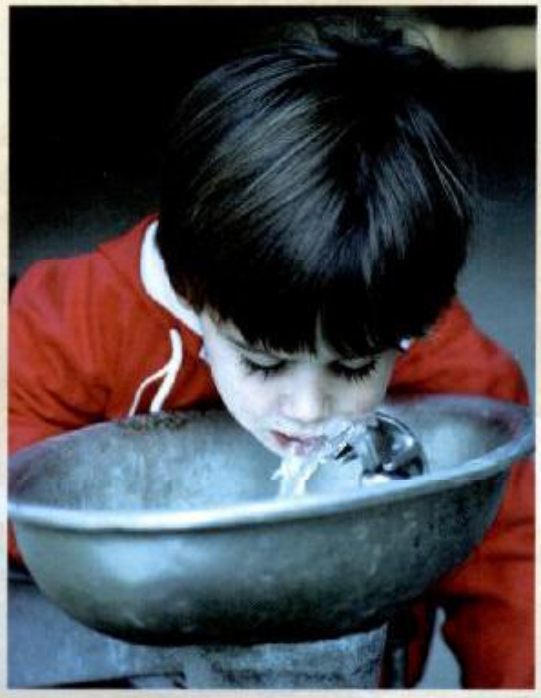
الطاعة... في المدرسة الإسلامية يقول تعالى في سورة لقمان في الآيات ١٤-١٧:

«وصينا الإنسان بالولية حمله أمه وهنا على وهن وفصاله

على الآباء عدم اتخاذ الصوت المرتفع والحواجب القطبية أداة لتخويف الأطفال فلا طائل من وراء الخوف ولن يتسبح هذا إلا مقاومة لا شعورية تدمر كل أمر دفين في نفوسنا... إذ يجب على كل أب ألا يكون أسير عادة بل يجب أن يكون أسير إرادة... إذ لا بد لكل منا أن يتخلى عما اعتاده من سلوك غير مقبول حينما يتحدث إلى أطفاله فمن المؤكد أن الحياة في الغالب تسير هادئة سهلة إذا ما انتفت هذه الصرخات والمشاهد المضحكة... وعلى الآباء إرسال أطفالهم في الإجازات لبعض الوقت إلى أقاربهم الذين هم أهل سلطة وتعتنا من والديهم وهناك تصرف خاطئ من الآباء يجب عدم اتباعه في المبادرة بكلمة (لا) حين يسألهم أطفالهم عن شيء ما غير أنهم يرضخون بعد لحظات وهذا بالطبع طريقة سيئة في معاملة الأطفال وعندما يدرج الطفل نحو النصح

بسلطة الجدة مثلا فهما سلطتان تختلفان من حيث أحد أمرين: أ- إما أن تترك الجدة حفيدها يعمل ما يشاء دون أن تتدخل مفتتحة بان الأم تعرف كيف تعامله. ب- وإما أن تتدخل وتتسلط على أحفادها إذ تعتقد أن ابنتها تسوء التصرف ولا تستطيع تربيتهم وتثقيفهم المثبتة الصحيحة وهنا سيد الطفل أيضا سجالا للعصيان والتمرد وعدم إطاعة الأوامر.

**أطفالنا... كيف نسوسهم؟**  
 مما لا شك فيه أن الأطفال لهم عقول هريفة لا تطيع إلا شخصاً تكن له الحب والاحترام وهم حين يعملون ذلك لن يخطئوا وإذا أخطأوا فسوف يتخذون ذلك ذريعة للوصول إلى النجاح المنشود... فعلى الآباء أولاً وقبل كل شيء إعطاء الطفل الحب أولاً والحب ثانياً والحب ثالثاً وأخيراً إذا أرادوا أن يعطوه لهم عند الكبر... ولاشك أن غرس ثبته الحب والعطف والاحترام والتفاهم بين الآباء والأبناء سيجعل منهم أطفالاً مطيعين يتفانون في تنفيذ الأوامر... غير أن هذه الأوامر يجب أن تكون في جو من الحزم والحب والعطف والرحمة وعدم التشنج لأن العصبية والتوتر سيؤثران سلباً في نفسية الطفل، إذ على الآباء أن يتصفوا بالحزم والسيطرة التي تتطلبها الوقت ولا يتهاونوا في تنفيذ الأوامر التي يعطونها لأطفالهم ولكن هذا لا يعني تعميم هذا السلطة حتى تشمل اتفاهه من الأمور.

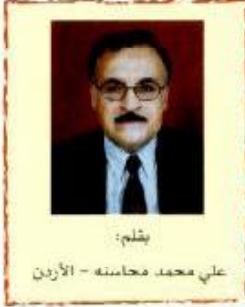


ولكن يجب أن تعطى الأوامر بشكل واضح وبطريقة مؤكدة ولكن يجب ألا ينحروا إليها إذا لم تنفذ على أنها إخلال تام بالنظام والطاعة. وعندما لا يطيع الطفل الأوامر يجب أن يكون هناك مناقشة جدية لتنتعه، فالتشيء المهم هو ممارسة السلطة المعقولة الرزينة تجاه الطفل... إذ يجب أن نقول ما نود لقله لأطفالنا بصوت هادئ وبطريقة لطيفة مهدية... ويجب





# فواصل طباعية



بشم:  
علي محمد محاسنه - الأردن

عرضت علي المدير وعند اسم «هاني المحسن»، وجدته قد طبع ليكون «هان.. بيل.. موه.. سين، بالحروف الإنجليزية هكذا في أربعة مقاطع..!»

قلت للسكربتير.. ولكن لماذا لم تعدها إلي بعد الطباعة لتتدقيق؟ قال بثقة «لقد راجعتها أنا ولم أجد أي خطأ في الطباعة... حتى الاسم... فهو خفيف من أسماء كورية وصينية أعرفها جيداً وليس في قائمة موظفينا هنا أي موظف لا من كوريا ولا من الصين.. أنظر... اليس كذلك...! ليس لدينا «هان» ولا «بيل» ولا حتى «سين»!»

شعرت بنشوة وارتياح وتساءلت في أعماقي... هل كان يخطر ببالي (حس) كاتب الرسالة.. أو «هاني» الذي قد لا يدري بكل ما جرى.. أو ذلك الطباع الذي لم يتنبه للمسافات بين حروف الاسم.. وحتى السكربتير التبيه.. مثلما لم يكن يخطر ببالي أن تفعل مسافات الفواصل بين الحروف كل هذا...!!

أخيراً.. تمنيت وأنا ابتسم ابتسامة الشماعة.. أين أنت يا (حس) لتري شرح المدير العام الغبي المغرور... الذي لا يعرف.. على رسالتك المنيئة.. وأمسكت بالقلم.. وأنا استعذ برب الفلق..!!

يعمل في دائرة على رأسها المدير العام الذي لا يكاد يفهم شيئاً في عمله.. وأن هذا المدير مغرور.. ولا يعرف رأسه من... ولعلمكم فيان «هاني» هذا.. اشتري في إجازته الأخيرة هذا الصيف قطعة أرض بمبلغ... وجراراً بمبلغ... فمن أين له كل ذلك...؟ يقول بعض أهل القرية هنا.. إنه يختلس في وظيفته.. وأنه... و... و... قرأت الرسالة حتى أخرها حيث توقيع «حس»، ولم استطع التوقف خلالها..

عدت إلى البداية.. شرعت في ترجمتها.. واضطرت أكثر من مرة للعودة إلى أكثر من مرجع في اللغتين بحثاً عن المقابل الألفي للكلمات الرسالة.. وبدأ لدي إحساس بالتقزز.. وفي مرحلة لاحقة انتابني شعور عميق بالخوف على «هاني» الذي لا أعرفه بعد.. ماذا أحدثت «الرسالة»، إذا في نفس المدير العام ما الذي سعى إليه مرسلها...؟ وماذا لو كان هاني بريئاً...؟ وتمتعت أكثر من مرة.. اللهم لطفك.. لا حول ولا...!

ذهبت ترجمتي بالإنجليزية إلى قسم الطباعة.. ولم تعد إلي لتدقيقها كالمعتاد.. ربما لسبب الاستعجال...!! في اليوم التالي.. جاءني السكربتير إياه وبيده ترجمتي الإنجليزية لتلك الرسالة.. مطبوعة.. وعلى أسفلها شرح من المدير العام وبالضبط كما ظننا المستشار.. لكن مع إضافة كلمة واحدة بالإنجليزية «تراش».. إلى سلة المهملات.. وعلى امتداد الصفحة إشارة إلغاء أو شطب كبيرة..

عرضها السكربتير أمامي وسألني أن أكتب بجوار الكلمة ترجمتها بالعربية.. ولكنني قبل أن أمسك بالقلم وجدت نفسي أقرأ الترجمة مطبوعة بعد أن

الترجمة أمانة.. المترجم مؤتمن.. من تعلم لغة قوم...» ظلت هذه المضردات مكتوبة بحروف وأشكال وألوان صارخة موزعة على جدران مكتب الترجمة والطباعة في الإدارة العامة الملاصق لمكتب «سكرتارية» المدير العام للشركة الأجنبية التي أعمل لديها مترجماً.

ذات صباح جاءني سكرتير مكتب المدير العام بقسماته الممنمة التي تعطيه ملامح وجه سنجاب أو وجه ثعلب.. وبنجليزية على طريقة الآسيويين أفيهمني أن المادة التي بيده رسالة مكتوبة بالعربية بخط اليد وأن مستشار «العلاقات الخاصة» وهو «خوaja» أشقر يعرف قليلاً من مضردات العربية يقول إنها «رسالة وشاية» ولا بد من ترجمتها إلى الإنجليزية بدقة بالغة، من ثم وطباعة تلك الترجمة بصفة عاجلة اليوم وقبل نهاية الدوام.. ليعرضها على المدير العام.

كانت الرسالة على صفحة من قياس كبير كان سطورها صفوف من أشواك يابسة أو كتلاً من فطران معجونة بالسم ضد الدغو «هاني المحسن» الموظف في شركتكم.. الذي يعود في الإجازة إلى قريتنا كل صيف وهو يقود سيارة فاخرة كأنه أمير.. وقد حمل على ظهرها الحقبائب والصناديق أشكالاً.. وألواناً.. وطوال إجازته هنا.. يتبختر ويتنقل بين الولائم والمناسبات من غداء إلى عشاء تضح من ثيابه راحه العطور الثمينة الأخاذة.. وفي أحاديثه يدعي أنه هو كل شيء في إدارتكم.. فهو: العقل المدبر.. وهو الذراع الذي يفعل.. وأنكم.. من غيره لا تستطيعون إنجاز أي عمل.. ويضولها هكذا.. أنكم جهله.. الغيباء.. وأنكم.. تفعلون كذا وتتركون كذا.. و.. وأنه





إعداد: عيد المنعم أحمد

## الاتجار بالأطفال يطال ٨٠٠ ألف طفل سنوياً في أميركا!!

لمتابعة الأعداد المحددة للأطفال الذين تعرضوا للاستغلال الجنسي.

من جانبها قالت المفوضة المساعدة لمكافحة الاتجار بالأطفال

في الولايات المتحدة «سوزان أورو» في

شهادتها إنه لا توجد سوى أرقام

تقديرية لأعداد الأطفال

الذين يقعون ضحية

الاتجار الجنسي في

الولايات المتحدة.

وأضافت إنه

لا يمكن ضبط

عدد الحالات

بسبب عدم

القدرة على

جمع دقيق

للمعلومات حول

مستوى الاتجار

بالأطفال في الولايات

المتحدة.

كما أشارت «أورو» إلى عدم

وجود إجراء رسمي أو وكالة داخلية للملاحقة

ومتابعة هذه الحالات بشكل دقيق أو الإعلان عن أعداد الأطفال

الذين يستغلون سنوياً أو الذين يقعون ضحية عملية اغواء

للدخول إلى الولايات المتحدة.

ومن المشكلات الأخرى التي تواجهها الولايات المتحدة العمالة

المقروضة من العمال المهاجرين وبخاصة العاملين في الحقول في

فلوريدا وحدود ولايات تكساس ونيومكسيكو وكاليفورنيا.

ولم تتمكن المسؤولة من تقديم أرقام محددة لهؤلاء العمال

المهاجرين في الولايات المتحدة إلا أنها ابلغت جلسة مجلس

الشييوخ بأنها ستقوم بتزويدها بالأرقام.

وتعهد المسؤولان خلال الجلسة بتحسين أداء البيروقراطية

للعمل على تقديم المساعدة للأطفال والأشخاص الذين

يحتاجونها إلا أن الولايات المتحدة تواجه أرقاماً مرتفعة لحالات

الأطفال الذين يتعرضون لسوء الاستغلال سنوياً وبإجراءات

لمواجهة أعمال الاتجار بالبشر التي تتم عبر حدودها.

أكد مكتب التحقيقات الفيدرالي الأميركي (اف. بي. اي) أن الاتجار بالأطفال لأغراض جنسية يطال نحو ٨٠٠ ألف طفل في الولايات المتحدة سنوياً.

وكانت الإدارة الأميركية أصدرت في

يونيو العام ٢٠٠٥ م تقريراً يقوم

التزام دول العالم بمعايير

مكافحة الاتجار بالبشر

لكنه لم يتضمن أداء

الولايات المتحدة

في هذا الشأن.

وأوضح

مساعد مدير

مكتب

التحقيقات في

الجرائم التابع

لمكتب (اف. بي. اي

«كريس سويكير» في

جلسة استماع لمجلس

الشييوخ الثيلة الماضية أن

نحو ٨٠٠ ألف طفل تتراوح

أعمارهم بين ١١ - ١٤ عاماً وأحياناً في

التاسعة من أعمارهم يقعون ضحايا الاستغلال الجنسي داخل

حدود الولايات المتحدة).

وعقد مجلس الشيوخ جلسة استماع لشهادتي مسؤولين

أميركيين تحت مظلة لجنة هلستيكي للأمن والتعاون في أوروبا

حول مستوى سوء استغلال الأطفال في الولايات المتحدة.

وذكر في الشهادة أن معظم هؤلاء الأطفال يهربون من منازلهم

نتيجة سوء معاملاتهم أو تعرضهم لضغوط نفسية أو عاطفية

إضافة إلى أطفال أتوا إلى الولايات المتحدة بطرق غير شرعية من

وسط وجنوب القارة الأميركية بإجبار من المتاجرين بالبشر.

وقال «سويكير» في شهادته: إن نحو ١,٦ مليون طفل أميركي

يهربون من منازلهم سنوياً في الولايات المتحدة. وأن ٤٠ ألف طفل

منهم على الأقل ينتهي بهم الأمر إلى تجار الاستغلال الجنسي.

وذكر أن إحدى المشكلات التي تواجهها الولايات المتحدة

لمكافحة ومواجهة هذه المشكلة، هي عدم وجود أرقام ملموسة





# نافذة على العالم



## الحجاب الإسلامي مسموح به في مدارس كيبك

أوصت لجنة مقاطعة كيبك لحقوق الأفراد، مؤسسات التعليم الخاصة في المقاطعة الكندية بالسماح للطالبات بارتداء الحجاب الإسلامي على غرار ما تفعل المؤسسات الرسمية.

وقالت اللجنة في تقرير نشرته يوم ٢٠٠٥/٦/١٥ إنه «على مؤسسات التعليم الخاصة أن تراعى الأشخاص ذوي الحاجات الخاصة بما فيها الحاجات الدينية».

ويأتي هذا التقرير بعد الشكوى التي تقدمت بها تلميذة مسلمة في العام ٢٠٠٣ ضد المدرسة الخاصة التي كانت ترتادها بعد أن رفضت هذه المؤسسة التعليمية إعطاؤها حق ارتداء الحجاب.

واستندت اللجنة وهي هيئة «تحرص على تطبيق مبادئ، شرعة حقوق مقاطعة كيبك، في حكمها إلى مبدأ «المراعاة العقلانية، الذي يسمي إلى إعطاء حق المساواة للأشخاص ذوي المطالب الخاصة».

غير أنه في رسالة نشرت، شدد رئيس اللجنة «بيار ماروا، على حاجة مقاطعة كيبك إلى سياسة قائمة أكثر على العلمانية».

ويرى «ماروا» أن «المراعاة العقلانية لا تكفي لحل مختلف المسائل التي يطرحها التنوع الديني» مشيراً إلى أن هذه المراعاة «لا تمنح حقوقاً جماعية للمجموعات الدينية».

وفي تقرير أول صدر العام ١٩٩٥ تحت عنوان «التنوع الديني في مقاطعة كيبك»، قررت اللجنة أنه «من واجب» المدارس الرسمية أن تطبق مبدأ «المراعاة العقلانية، تجاه الطلبة الذين يريدون ارتداء القلتسوة أو الحجاب الإسلامي».



## علماء ينجحون في إنتاج الخلايا الرئيسية للمخ بكميات كبيرة

تحصيل هذه الخلايا، لمجرد عزلها وتعزيز نموها بالركبات الصحيحة في ظل ظروف مناسبة، إلى أعداد كبيرة أو مجموعات من الأنسجة المطلوبة.

وقال «ديس ستيندار» في جامعة فلوريدا الذي شارك في الدراسة، «عزلنا للمرة الأولى ما يبدو أنها خلية فعلية مرشحة لأن تكون خلايا جذعية.. كانت هناك خلايا أخرى مرشحة، ولكن في هذه الحال استعنا بمجهز من نوع خاص يسمح لنا بملاحظة خلايا حية لفترات طويلة من خلال طريقة تدعى الملاحظة المجهرية للخلايا الحية، لذا شاهدنا بالفعل الخلية الجذعية وهي تنتج خلايا عصبية جديدة».

في اختبارات أجريت على الضنجران تمكن علماء من التوصل إلى طريقة للتعرف إلى الخلايا الرئيسية في المخ وإنتاجها بكميات كبيرة، وهي طريقة يحتمل أن تساعد المرضى في تكوين أنسجة تنفسهم في زراعات المخ الخاصة بهم. وأضافوا أن عملية تكاثر الخلايا تصيد في مكافحة الأمراض المدمرة للمخ مثل مرض الشلل الرعاش (باركنسون).

وهذه الدراسة التي نشرت في دورية «وقائع الأكاديمية الوطنية للعلوم» واحدة من دراسات كثيرة تركز على الخلايا الجذعية، وهي خلايا أساسية توجد في كل الأنسجة وفي الدم، ولكن يصعب التعرف إليها. ونظريا يمكن

## ١٨٥ مليون مدمن مخدرات في العالم ٥٠٠ ألف منهم في المنطقة العربية

وافق يوم ٢٠٠٥/٦/٢٦ اليوم العالمي لمكافحة المخدرات والاتجار غير المشروع بها وقد استحدثت الجمعية العامة للأمم المتحدة هذا اليوم في العام ١٩٨٧ بغرض التذكير بالهدف الذي اطلقت عليه الدول الأعضاء والمتمثل في تحرير مجتمعات العالم من تعاطي المخدرات.

وقد اختار مكتب الأمم المتحدة المعني بمكافحة المخدرات موضوعاً محورياً لعام ٢٠٠٥ وهو «كن معتزاً بنفسك.. اختر خيارات صحية».

وتشير تقارير الأمم المتحدة حول وضع المخدرات في العالم إلى أن هناك تزايداً ملحوظاً في عدد المتعاطين في العالم، فقد سجل آخر تقرير للمنظمة الدولية أن عدد المتعاطين في نهاية ديسمبر الماضي بلغ نحو ١٨٥ مليون بزيادة قدرها خمسة ملايين عن التقرير السابق الصادر في العام ٢٠٠٣.



## الدول العربية تتحمل عبء معالجة البطالة فيها

توافر فرص العمل المناسب والدخل الدائم هو حق لكل مواطن وواجب على المجتمع بجمع عناصر إنتاجه، مشيراً إلى أن البطالة ظاهرة سلبية تهدد السلم والاستقرار الاجتماعي «باعتبار أن دخل الفرد من عمله يمثل عنصر الأمان والاستقرار للفرد والمجتمع». وفيه التفسير إلى أن البطالة والحرمان من الدخل يولدان الاستبعاد والتهميش الاجتماعي علاوة على سائر العلل الاجتماعية الأخرى، معتبراً أنه بقدر ما تنطوي

مثل النمو السكاني ونمو القوى العاملة ومستوياتها المهارية والإنتاجية والأداء الاقتصادي والتطورات الاجتماعية. واعتبر أن القضاء الكامل على البطالة ومن ثم تحقيق العمالة الكاملة المنتجة، من أكبر التحديات ليس بالنسبة لبلدان العربية فقط بل لسائر دول العالم مضيفاً أن القبول بعمد معقول من البطالة قد يكون أمراً منطقياً. ولفت إلى أن ذلك «لا ينفي أن

أكدت منظمة العمل العربية أن معظم البلدان العربية أصبح يتحمل عبئاً كبيراً في سبيل معالجة تزايد معدلات البطالة وبخاصة بطالة الشباب وذوي الشهادات العلمية والحد من آثارها السلبية من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والإحباطات النفسية. وأوضح التقرير الذي أعده مكتب العمل العربي، أن ذلك يأتي نتيجة تداخل عدد من العوامل ذات العلاقة المباشرة بقضايا التشغيل

## مهاتير محمد: التعليم أول

مؤتمر صحفي عقده في جامعة القاهرة، «الديموقراطية ليست حلاً سحرياً، وإنما الأهم أن يتمتع المواطنون بالحرية والعدل والمساواة في التعامل ولا يواجهون ظمناً أو فساداً، وأن تعرف كيف نستخدم الديمقراطية ونوظفها لتحقيق النهضة والرفاهية». وحول حملات التنويه ضد الإسلام قال: «إن التطرف موجود في كل الأديان، وربما في المسيحية والبوذية واليهودية، أكثر من المتطرفين المسلمين، لكن هناك قوى عنصرية في الغرب تكره الإسلام وتعاديه مسبقاً».

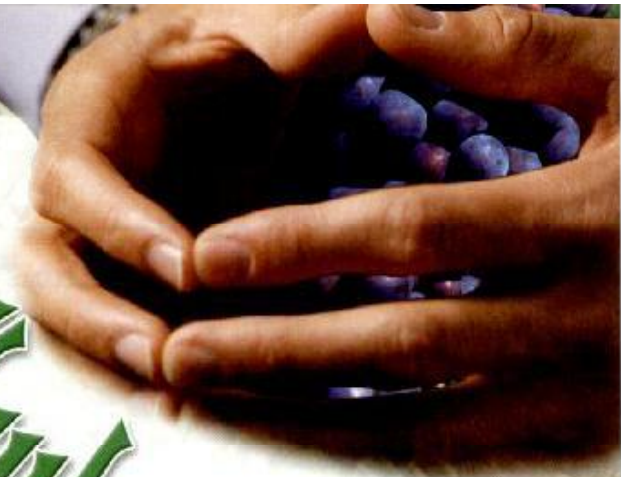
أكد فخامة رئيس وزراء ماليزيا السابق «مهاتير محمد»، أن سر نجاح ماليزيا وتقدمها هو تطبيقها لتوجيهات القرآن الكريم في أول سورة نزلت على النبي ﷺ «اقرأ» حيث أعطوا التعليم الأهتمام الأول، ومنه بدأ الشعب يعرف قدره وواجباته، ومنه كان المدخل لتحقيق التنمية الشاملة، مشيراً إلى أن هذا الأسلوب هو الذي يستخدمه الغرب الآن، وأن الكثير من الدول العربية والإسلامية لم تنتهج هذا النهج. لذلك ما زالت ضعيفة في اقتصادها، نظراً إلى ضعف المناهج التعليمية. وحول الإصلاح وتطبيق الديمقراطية قال الزعيم الماليزي، في

## موجز أخبار

- قال الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي «أكمل الدين إحساناً وعلواً»: إن المنظمة ستمنح روسيا صفة المراقب في القرب وقت.
- قال رئيس وزراء تركيا «طيب رجب أردوغان»، للأوروبيين إن فهم الإسلام الحقيقي يتم عبر تركيا، وإن شرح حقيقة الإسلام للأوروبيين والعالم هي مسؤولية تركيا التاريخية.
- حذر رئيس مجلس مسلمي فرنسا «دليل أبويكر»، من التيار الديني المتشدد الوارد من الخارج وبين أن النصر الذي حققته الاتجاهات الدينية المحافظة والمعتدلة في فرنسا دليل على أن أغلبية مسلمي فرنسا ينتمون للتشدد.
- ناقش خبراء عرب في جامعة الدول العربية خطة إعلامية طارئة لمواجهة الخطر الداهم الذي يهدد مدينة القدس.
- مع حلول العام 2010 سيخيم على ثلث سكان العالم خطر الإصابة بوهن العضل.
- بمشاركة أكثر من مئة وسبعين عالماً ومفكراً يمثلون ثمانية مذاهب إسلامية انعقد في عمان في الأردن، الشهر الماضي المؤتمر الإسلامي الدولي الأول، وقد صدر عن المؤتمر بيان موحد هو الأول من نوعه لأنه يعالج قضايا محورية في سابقة هي الأولى من نوعها في التاريخ الإسلامي الحديث.

وأشار التقرير إلى أن هذه النسبة من المتعاطين تمثل ثلاثة في المئة من تعداد سكان العالم. وأوضح أيضاً أن تعداد متعاطي الأفيون وهي المخدرات الأكثر خطورة يبلغ 15 مليون منهم تسعة ملايين يتعاطون الهيرويين بالشم أو الحقن وأن عدد المدمنين الذين يتعاطون المخدرات من طريق الحقن يبلغ 13 مليوناً منهم نصف مليون مدمن في المنطقة العربية. وجاء في تقرير الأمم المتحدة أنه نتيجة للأبحاث والدراسات التي أجريت على المستوى الإقليمي والدولي فإن هناك زيادة ملحوظة في كميات الهيرويين المتاحة بالأسواق نتيجة لزيادة زراعة القنب الهندي-الحشيش - في دول أخرى. وحذر التقرير من ظهور خطوط جديدة للتهرب نتيجة تأثير الحروب الأهلية والصراعات الإقليمية وتنامي تطور أسواق المخدرات التخليقية (الكيمائية) وعلى رأسها الفيثامينيات وحبوب الاكتناسي مستهدفة في المقام الأول الشباب الذي يعاني من البطالة بالإضافة إلى تسرب المخدرات الطبية إلى الأسواق غير المشروعة وارتباط ظاهرة المخدرات بالجريمة المنظمة والإرهاب وغسل الأموال.





# فهلوفنا السليم

## في القرآن الكريم

- وردت كلمة الفتنة ومشتقاتها في القرآن الكريم ٦٠ مرة ويراد بها معاني عدة منها:
- ١- القتل: قال تعالى: «إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا» النساء-١٠١، أي يقولونكم.
  - ٢- العذرة: قال تعالى: «لَمْ يَكُنْ فِتْنَتَهُمْ» الأنعام-٢٣، أي معذرتهم.
  - ٣- العذاب: قال تعالى: «جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ» العنكبوت-١٠، أي عذابهم.
  - ٤- الجنون: قال تعالى: «بِأَيِّكُمْ الْفِتْنَةُ» القلم-٦، أي المجنون.

## القلم أعظم من السيف

قال «أبو الطيب المتنبي»  
 إذ أقسم الأبطال يوماً بسيفهم  
 وعصاهم مما يكسبهم الجسد والكريم  
 كفى قلم الكتاب عزاً ورقعة  
 ممدى الدهر أن الله أقسم بالقلم

## ما قصة هذه المرأة؟

أنت امرأة من الأشراف إلى قاضٍ تشرح له شدة فقرها، وأن لها أربع بنات لم يطعمن شيئاً منذ يومين، فوعدها للغد. وفي اليوم الثاني نهرها وطردها، فنصبت وتم تستطع الذهاب إلى بناتها الجائعات، فدخلت خربة بيت مهجور، تبكي، فمر بها مجوسي فرق لها سؤالها عن حالها، ثم أمر لها بألف دينار، فقالت: جزاك الله عنا ما أنت أهله، وأعطاك قصيراً في الجنة. وفي اليوم الثاني أتى القاضي إلى المرأة معتذراً، وعرض عليها ما لا كثيراً فرفضت أخذه وقالت: إن الله أغناها على يد مجوسي، فذهب إلى المجوسي يطلب منه أن يأخذ ألف دينار بدل الذي دفعه للمرأة، فرفض وقال:  
 لقد رأيت في المنام أن الله سبحانه وتعالى قد أعطاني قصيراً في الجنة وأراني إياه عياناً، وقيل لي هو جزاء إحسانك إلى الشريفة، وقد من الله علي فأسلمت وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.  
 فعرض عليه القاضي أن يتنازل له عن القصر بأي ثمن، فأبى، فقال القاضي: لقد رأيت القصر في منامي ولا أردت دخوله قيل لي: كان هذا القصر لك، وأعمليته لفلان المجوسي ليخلك وسوء خلقك.

## وصف عمرو بن العاص لمعاوية

كان عمرو بن العاص يقول في معاوية:  
 اتقوا أكرم فريش وابن كريمها، من يضحك في الغضب، ولا ينام إلا على الصفا، ويتناول ما فوقه من تحته

اعداد:

أحمد عبد الجبار

## من هدي كتاب الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى: «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ السَّمَاءِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ». وأتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل ألا تتخذوا من دوني وكيلاً. ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبداً شكوراً. وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتقسمن في الأرض مرتين وتعلن علواً كبيراً. فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليهم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدنا مفعولاً. ثم ردنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً. إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوعوا ووجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتيهوا» (الإسراء: ١-٧).

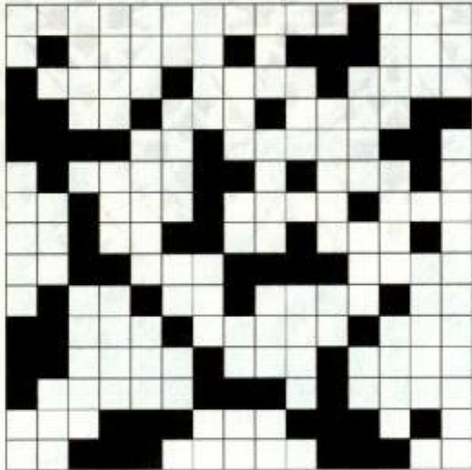
## من هدي رسول الله ﷺ

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله وما هي؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربوا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات، متفق عليه.



## الكلمات المتقاطعة اعداد محمد ابودية

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥



### أهتقياً ورأسياً

- ١- مفردها ستة - أشهر نجم في المجموعة القطبية.
- ٢- أناس - مهجتان.
- ٣- هواء عليل لطيف - أجمل الفصول - سنوات.
- ٤- منسوب إلى الماس - متشابهات أداة تصب.
- ٥- مفردها سلسلة - برد شديد.
- ٦- اسم فتاة عربية - حاكم على ولاية.
- ٧- من الأسنان - غيوم - من أدوات القتال - تحت الأشجار.
- ٨- يرشد - حبوب القهوة - نصف أقام - نظير أو شبيه.
- ٩- كرسي - ضمير المخاطب المنفصل - لتتداء.
- ١٠- لتتعريف - من توابع المائدة الخليجية - ضمير المتكلمين المتصل - متشابهان.
- ١١- وضع ملايسه - أعلام - رابع الخلفاء الراشدين كرم الله وجهه.
- ١٢- قرية في جنوب لبنان تعرضت لعدوان يهود - دبرتةمة - اعائب.
- ١٣- صوت في الأذن مستمر - وقر في القلب وصدق العمل.
- ١٤- أقرب إلى الظن منه إلى الحقيقة - اسم فتاة عربية على وزن عوف.
- ١٥- بحر - من القاب حكام الجزائر في السابق - حرف جر يفيد الظرفية.



### حل العدد السابق ٤٧٨

الوجه الثاني العدد (٤٧٩)

رجب ١٤٢٦ هـ

89

## لا أستطيع التقدم ثلاث خطوات!؟

بعد مسيرة على الأقدام قطعت فيها خمسين كيلو متراً، قال الضابط لجنوده، من أجل أن يعطي المثل الطيب للفرق الأخرى، ستعود إلى قواعداً مشياً على الأقدام، وأمل أن تكونوا جميعاً متطوعين للعودة مشياً على الأقدام. ولكن على الدين يرغبون في الرجوع إلى المسكر بواسطة الشاحنات أن يتقدموا ثلاث خطوات إلى الأمام.. فتقدم جميع الجنود ثلاث خطوات.. ماعداً جندياً واحداً ظل في مكانه ولم يتحرك.. فالتفت إليه الضابط وقال: إذن أنت الوحيد الذي ترغب في العودة سيراً على الأقدام؟ فقال الجندي المرهق إنني ياسيدي لا أستطيع حتى التقدم هذه الخطوات الثلاث!!

### عشومي فيك كبير

هذا التعبير يستعمله بعض الناس بكثرة وظاهر هذا التعبير أنه عامي لكننا بالرجوع إلى المعاجم اللغوية وجدنا أن استعماله صحيح فصيح، قال الشاعر المخضرم ساعدة بن جؤية الهدلي:

أم هل ترى أصلات العيش نافة  
أم في الخلود ولا بالله من  
عشم  
وعشمي : طمعي ورجائي  
وأمل العشم والعشم والعشم  
بمعنى واحد.

### أمران

قال عقبة بن أبي سفيان، إذا اجتمع في قلبك أمران لا تدري أيهما أصوب، فانظر أيهما أقرب إلى هواك فخالقه، فإن الصواب أقرب إلى مخالفة الهوى.

### الرجل الحق

الرجل الحق من يتخذ من هفواته سلباً إلى الفوز، والدينيا فيها الخير وفيها الشر ولكن العاقل الحكيم من يقلب الشر خيراً.

### صح لفتك

يقولون: أرسلنا له رسالة وهذا خطأ، والصواب أرسلنا إليه رسالة، قال الله تعالى: (إن أرسلنا نوحاً إلى قومه) «نوح - ١».

### قالوا:

- من لم يكن ضعيفاً لم يزل سخيماً، ومن اتهم بالمعاصي لم يزل خائفاً ذليلاً، ومن عفا آمن، ومن شرهت نفسه طال همه، ومن أكثر المناجح لم يسلم من الفضائح، (من كتاب الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الصقهاء، للحافظ ابن عبد البر)
- الدين عز، والعلم كنز، والحلم حرز، والتوكل قوة.
- اتبع ولا تبتدع، اتضع ولا ترتفع، من وزع لم يتسع.
- الورع، ترك مالا شبهة فيه خوفاً من الوقوع في الشبهة وهو ملاك الدين كله، فقليل العمل معه كثير، وكثيره مع عدمه قليل بخلاف الطمع فإنه مفسد الدين ومذلة الرجال.



# الإنسانية الحقيقية

إعداد: محمد هاني

إصدارات

## حقوق الإنسان: الرؤى العالمة الإسلامية والعربية



صدر حديثاً عن مركز دراسات الوحدة العربية كتاب «حقوق الإنسان، الرؤى العالمية والإسلامية والعربية»، ضمن سلسلة كتب المستقبل العربي.

يستدعي العمل لتطوير حركة الديمقراطية وحقوق الإنسان في الوطن العربي، وهما في الواقع حركة واحدة لمواجهة مشكلاتها الرئيسية، والسعي لإيجاد الحلول العملية لها.

وإذا كان بعضها يتعلق بالعمل على المدى الطويل وبالثقافة الطويل فإن بعضها الآخر يفترض تدخلات مباشرة وموضعية وسريعة..

ويقتضي هذا العمل محاربة روح النياس والإحباط التي تقود إلى مواقف التطرف والتمرد وزرع روح المعالجة العقلانية والمرنة مكانها لدى النخبة والجمهور معاً.

لكن قبل كل شيء ينبغي على جميع أطراف المعارضة أن تدرك المشكلات المعروضة وجديتها، لكي تستطيع أن تعمل بمستوى المسؤولية الوطنية والقومية والأ يتحول سلوكها إلى مجرد رد فعل للسلطة والحكم.

فمشكلة الأمن القومي وهشاشة الدولة والنظام العام، والمآزق الاقتصادي والانقسام الخطير في الرأي العام ليست مشكلات مصنوعة ولا شكلية، لكن الحلول التي تقدمها لها الأنظمة الراهنة حلول خاطئة لا تستطيع أن تفيد فيها.

يقدم هذا الكتاب ثلاثة رؤى لقضية حقوق الإنسان في أبعادها العالمية والإسلامية والعربية يجب عن التساؤلات والإشكالات التي تطرحها مناقشة مسائل حقوق الإنسان سواء أكانت قانونية أم سياسية، سعياً لتأمين رؤية عربية واحدة، عقلانية ومسؤولة في هذا الموضوع الملح اليوم، يقع الكتاب في ٤٠٠ صفحة.

## عولمة الجريمة رؤية إسلامية في الوقاية



عولمة الجريمة  
د. محمد هاني

في سلسلة الكتب التي يصدرها مركز البحوث والدراسات في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر صدر كتاب الأمة السابع بعد المئة.. تحت عنوان «عولمة الجريمة.. رؤية إسلامية في الوقاية»، للدكتور «محمد شلال العاني».

وهذا الكتاب محاولة لدراسة أبعاد الوقاية من الجريمة، وبيان رؤية الإسلام في هذه القضية الخطيرة من تطور الجرائم وتعاطفها ويمكن أن

تسمى هذه القضية «حقبة عولمة الجريمة»، ذلك أن الوقاية خبير من العلاج، وأن ما قدمه الإسلام من قيم تربية وأخلاقية وتشريعية أصبح يشكل حاجة ووقاية للحيلولة دون وقوع الجريمة، وأن مأسرعه من العقوبات المثناة من خالق الإنسان، العالم بكيوتوته، هو خير وصلاح وأمن للعالم، يقول تعالى: «ولكنم في القصاص حياة يا أولي الألباب» البقرة- ١٧٩، ويقول: «إنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً» المائدة- ٣٢.

هذا إضافة إلى أن المجتمع الآمن هو مجتمع الإبداع والإنتاج وحرية التدين والتفكير والتعبير، وأن الخطورة، كل الخطورة، تبنى في ما استجد من الجرائم السياسية والثقافية والإعلامية والحضارية «غير المسماة» اليوم، التي يمارسها القوي بما يمتلك من أدوات الهيمنة والتسلط بعيداً عن أي وازع داخلي تصنعه القيم الدينية الصحيحة في نفوس الناس.

إن بناء الوازع الداخلي وتلمسية الرقابة الذاتية، إلى جانب التشريعات الملزمة، هو خير وقاية من الجريمة، التي تحول دون تنمية المجتمع وسعادة الإنسانية.

## ما أسباب العداء لأميركا في الشرق الأوسط وأوروبا؟

### العولمة.. الإسلام.. أحر إسرائيل؟

كتابان جديان يحاولان الإجابة على هذا السؤال السؤال الأول، «النزعة المناوئة لأميركا»، أشرف عليه «اندرو روس وكريستين روس»، وشارك فيه «١٧» بروفيسورا معظمهم ينتمي إلى اليسار والثاني «فهم النزعة المناوئة لأميركا»، أشرف عليه «بول هولاندز»، وهو يتضمن مقالات من مختلف المحللين من اليمين والوسط.

ورغم أن الكتابين يقاربان الموضوع من زاويتين أيديولوجيتين مختلفتين كلياً إلا أنهما يتفقان على عدد من النقاط إحداهما هي الأهمية الحاسمة للعولمة الاقتصادية في تشجيع العداء لأميركا، فالتجارة والتطويرات التكنولوجية العابرة للحدود انتشرت في كل أنحاء العالم وأضحت بالأعراف التقليدية بسرعة فائقة وحتى في دول قديمة مثل فرنسا وألمانيا كان الألم الذي تسببه العولمة يتشاقم بفعل الضغوط الرأسمالية لزيادة ساعات العمل وتقليص الضمانات الاجتماعية وفي كلا هاتين التحالين كانت الولايات المتحدة والأمركة (وهما متورداً العولمة) تحملان المسؤولية الكاملة. مؤلفو الكتاب الأول يتعاضون مع الحركة المناوئة للعولمة، ويرون فيها استمراراً لمقاومة الأمبريالية الأميركية وخروقات الشركات متعددة الجنسيات، وهم بالتالي يتبنون التحليلات الماركسية حول الرأسمالية، هذا في حين أن مؤلفي الكتاب الثاني يعتبرون معاداة العولمة وأميركا معاً. هو



## المسلمون في الأرب العالمى

زاوية نسلط من خلالها الضوء على ما يدور في كتابات غير المسلمين في الشرق والغرب من رؤى وأفكار حول الإسلام والمسلمين وبذلك نفهم الآخر فهما حقيقياً موضوعياً نرشد على أساسه خطابنا الإسلامي ونبنى معه جسور التواصل والحوار التي هي من صلب ديننا الإسلامي الحنيف.

### خوان جويتسولو - مقبرة

خوان جويتسولو، كاتب أندلسي إسباني ولد في يناير العام ١٩٣١م، من أسرة عربية مسلمة أجبرتها محاكم التفتيش على اعتناق المسيحية، وهو كاتب متعدد العطاءات روائي وناقد، ويأجث، يعيش بين برشلونة، والمغرب، أقام في القاهرة فترات متقطعة، وكرس قلمه لتناقحة الأدبكتأورية، وخصوصاً في زمن «الجنرال فرانكو، كما دافع عن الإسلام في كثير من الروايات والكتب، منها: «صراع في الفردوس»، و«يوميات جزيرة»، وحقل صيد»، و«شجرة الأدب»، و«عمر بعد المعركة».

وقد اختار «جويتسولو»، أن يكون عنوان روايته «مقبرة»، وأن يكون مكتوباً باللغة العربية بحروف لاتينية، مثلما سبق للكاتب الفرنسي «جان كوكتو» أن فعل في كتابه عن مصر الذي عنوانه «بقشيش».

كما يقول: «أعتقد أن رحلتي داخل العالم العربي والثقافة الإسلامية، تتم عن حاجة تكميلية، وهي شبيهة بحاجة معظم الكتاب والمثقفين العرب الذين جاؤوا للاستقرار في الغرب».

ورواية «المقبرة»، منشورة العام ١٩٨١م حول رجل شرقي مسلم وامرأة غربية مشكلتهما عدم التواء مع المجتمع، ويشول الكاتب: إن التوجه الحقيقي للعرب لم يعرفه العالم بعد، فهم يقرنون العربي بالخيال المزروع في الصحراء، والكسبي المنتشر في المطاعم، وعند أطراف الأزقة، ولكن الديكور الحقيقي يختلف، فالضمر العربي الذي يضيء الأماكن الواسعة هو أكثر ما يميز هذا العالم الرحب.

ويطل الرواية المصري احتكك بالسائحون وعرف رغباتهم وأفكارهم، لكنهم يعرفون، أنه يبحث دوماً عن مجتمع يفهمه جيداً، وينتهي به الأمر، وحببته إلى الرحيل نحو الريف كي يفلل من إحساسه بالتيه.

وهذا الرجل الشرقي لا يود أن يتخلع من جنوده، إنه يعرف أبعاد الحضارة الغربية عن ظهر قلب وزواجه بامرأة من هذا العالم يعني أنه قد زاد من درجة الصالة به. لكن الحياة أيضاً في المدينة العربية أمر غير محتمل، في العصر الذي ننتمي إليه، لذا فإن الحياة في الريف، وخصوصاً في الصعيد، تعني الرجوع إلى الطبيعة.

وفي هذه الطبيعة يلتقي الشرق، والغرب، المسيحية، والإسلام، لأن الفواصل الحضارية بين الريف في الغرب والشرق قليلة للغاية.

ويقول أحد النقاد (إن بطل الرواية رجل من طراز «أو ليس، بطل «أوديسا هوميروس»، يقوم بعمل فريب، فوق نص أصبحت الكلمة فيه حلقة مكتملة، تحوط بها نقاط كثيرة في رياح تهب بلا نهاية).

ومعروف أن الكاتب الأسباني، جويتسولو، منحاز للإنسان العربي، ونمط حياته، وتصوره للحياة لا يمس من أي إيدولوجية ولا يلتزم أي جانب مذهبي سياسي أو سواه، إن الأمر يتعلق بالنسبة له بالاختيار بين مذاهب متعددة، هو في الوقت عينه وجودي وجمالي، يبحث عن إخصاب للإنسان العربي، وهو أمر يعني أن العقل العربي ظل متفتحاً دوماً، ولذا جاء المسلمون إلى الأندلس، وأقاموا حضارة استمرت قرونًا عدة ولا تزال آثارها هناك حتى الآن.

• محمود قاسم

## أخبار ثقافية

• قال كاتب تونس: إن معدل نشر الكتاب في العالم العربي لا يتجاوز نسبة ٠,٧ في المئة وأن نصيب كل مليون عربي من الكتب المنشورة في العالم لا يتجاوز الثلاثين كتاباً.

وذكر باحث العلوم الثقافية الأستاذ الحبيب الإمام في كتابه «الاقتصاد الثقافي» الذي يقع في ٢٢٢ صفحة، أنه بالنسبة لنشر الكتب في العالم حسب العناوين لكل مليون ساكن يبلغ العدد في أوروبا ٥٨٤ عنواناً وفي أميركا ٢١٢ عنواناً، بينما لا يتجاوز العدد ٣٠ كتاباً لكل مليون عربي حسب تقرير منظمة الأمم المتحدة للعلوم والثقافة والتربية «اليونسكو».

• أوصى المجلس الأعلى للتربية والثقافة في الغرب في ختام اجتماعه السادس الذي عقد في ثيرانا عاصمة ألبانيا، بإنشاء صندوق لدعم العمل الثقافي الإسلامي في الغرب، ويربط علاقات شراكة وتعاون مع الهيئات العلمية والثقافية الرسمية والشعبية في الدول الغربية والبحث عن موارد مالية تحت إشراف «الإيسيسكو، ويدعم منها».

• في تطور مضاجن موقف الأزهر الشريف أجاز مجمع البحوث الإسلامية كتاب «حياة محمد، مؤسس الدين الإسلامي والأميراطورية الإسلامية للفلس جورج بوش».

واعتبر المجمع الكتاب عملاً توثيقياً يعرض صورة حية لحياة الرسول ﷺ ويتناول فيها السيرة الذاتية من حيث النشأة والأصول العربية وكونه من نسل إسماعيل ويربط بين النشأة والتصاعب التي واجهته لتحقيق هدف نشر دين عالمي جديد.

• ولقبت المجموعة السعودية للأبحاث والتسويق الثقافية شراكة مع مؤسستين إعلاميتين في دولة الإمارات هي مؤسسة الإمارات للإعلام والمؤسسة العربية للإعلام والنشر لتأسيس شركة للطباعة والنشر برأسمال قدره «٨٢» مليون دولار.

تعبير جديد عن حملات اليسار التي لا تتوقف على الرأسمالية، وهم بلغتون الانتباه إلى أنه خلال الحرب الباردة كان للييسار الراديكالي جدول أعمال مزدوجاً: هو دفع الضوء الأميركية ودعم نوع من الاشتراكية يمكن أن تكون بدلا من الديمقراطية المستندة إلى السوق، لكن في أعقاب انهيار الاتحاد السوفياتي وتعاثر البديل الاشتراكي تحول عداء اليسار كله نحو العولمة وأميركا، وباتت هذه الأيدولوجية الوحيدة ذات البعد العالمي.

وهذا الحال كان على وجه الخصوص في أوروبا، حيث أدى اختفاء الاتحاد السوفياتي إلى إطلاق مشروعات العداوة ضد أميركا.

بالطبع خلال عهد «ريغان» سمح الأوروبيون لأنفسهم بتسمية الرئيس الأميركي بلغة شبيهة بما يطلق على «جورج بوش» الآن «السوفياتي المافايوي» و«الكابوي الوطني» وغيرها من الألقاب.

العداء العربي والإسلامي «للأميركيين» ظاهرة مختلفة في حين أن الكتاب الأول استعان بـ«رشيد الخالدي» وريث «ادوارد سعيد» في كولومبيا لتفسير العداء العربي لأميركا كان الكتاب الثاني يعتبر أن كراهية أميركا هي العنصر المتبقي من أيديولوجيا أوسع «إسلامية»، باتت خارج الزمان والمكان، وهو يرفض الفكرة بأن السبب هو الدعم الأميركي لـ «إسرائيل، أو التدخل في العراق أو صعود الإسلام المحافظ».

1-anti-Americanism- edited by Andrew ross and Kristin

ross,Newyrek university-2005

2- anti-americanim origins and impact Ivan dee 2005



## طريقتان لنسخ الصور من شاشة الكمبيوتر

يمكن مستخدم الكمبيوتر ببرنامج ويندوز «إكس بي» أو برامج النوافذ الأخرى من التقاط «صورة» للنافذة الأمامية فقط دون التقاط صورة لجميع النوافذ الموجودة على شاشة الكمبيوتر بأكملها.

وسترسل صورة من كل شيء على شاشة الكمبيوتر مجرد الضغط فقط على زر نسخ الشاشة «برينت سكرين»، إلى ذاكرة التخزين المؤقتة «كليب بورد» ومن التطبيقات التي تقبل الصور.

ولكن يتعين الضغط على مفتاح «الت» مع «برينت سكرين» لالتقاط

صندوق حوار أو صورة موجودة على النافذة الأمامية. وهذه الحيلة غير معروفة للكثيرين وهي توفر وقتاً كبيراً إذا كان ذلك جزءاً من المهام التي يعمل بها مستخدم الكمبيوتر.

وربما يكون التقاط الصور ونسخ الشاشة أمراً محيراً عند استخدام أي من الطريقتين للمرة الأولى نظراً لأن برنامج النوافذ لا يعطي أي تأكيد لإنهاء عملية التقاط الصور بعد الضغط على «برينت سكرين».

ولكن للتأكد من النجاح في التقاط الصورة في حال اتباع أي من الطريقتين فستجد الصورة معدة للاستخدام في ذاكرة التخزين المؤقتة ببرنامج نوافذ الذي يعمل به جهاز الكمبيوتر.

كما يتعين على المستخدم رؤية تنشيط أمر «لصق» في قائمة التحرير «إيديت منيو» الخاصة بالتطبيق الذي يرغب لصق الصور به.

وعلى المستخدم اختيار كلمة «لصق» وستظهر الصورة في المكان الذي يقف فيه المؤشر.

بابا، الكارتوني الفكاهي الأول من نوعه في العالم العربي الذي يحاكي أحوال القيادة والتخبيطات من بعض سائقي السيارات وبخاصة سواق أجرة «الليموزين» الأجانب، ويجمع اسم الشخصية التي يحملها الموقع بين كلمتين «ليموزين» و«علي بابا».

• أظهرت دراسة حديثة أن 47 في المئة من سكان دول الاتحاد الأوروبي الـ 25، الذين تتراوح أعمارهم بين 16-74 استخدموا شبكة الإنترنت خلال الربع الأول من العام 2004، وأن عدد الرجال المستخدمين للشبكة فاق عدد النساء، وعدد الشباب فاق عدد كبار السن المستخدمين للشبكة، وفي مطلع العام 2004، كان 89 في المئة من الشركات تستخدم الإنترنت، وأن أكثر من نصفها كان لديه نظام الإنترنت السريع «Broadband Connection».

• أصبح كثير من مستخدمي الكمبيوتر في هذه الأونة يحتفظون ببيانات مهمة على الأقراص المصنوعة التي يمكن التخزين عليها، ولكن الخبراء ينصحون مستخدمي الكمبيوتر لعدم اللجوء إلى هذا الوسيلة، لتخزين المعلومات ويضوثون: إن خدشاً واحداً في القرص المضغوط يمكن أن يتسبب في ضياع هذه المعلومات إلى الأبد، وأضافوا أنه حتى لو تم خدش هذه الأقراص فإنها نظل وسيلة، أقل فعالية لتخزين البيانات كما كان يعتقد من قبل، وينصح الخبراء بضرورة الاحتفاظ بنسخ عدة من الملفات أو البيانات المهمة وتخزين نسخة واحدة على الأقل على قرص صلب خارجي من نوعية «يو. إس. بي».

• تمكنت شركة العلم

لأمن المعلومات من

الانتهاك من نقل بيانات

600 ألف معتمر لحصول

شركة ومؤسسات العمرة

على بيانات الوصول

والمغادرة لعمريها بشكل

فوري ودقيق، حيث تعمل

شركة العلم لأمن

المعلومات على إصدار رقم

حدود مسبق للمعتمرين ومن

ثم تعداد البيانات مع رقم

الحدود المصدر مسبقاً إلى

شركة سجل للتقنية

التي تقوم بنورها مع

وزارة الحج بإرسال هذه

البيانات إلى وزارة الخارجية حيث تقوم بطباعة هذه

البيانات على التأشير التي تصدر في بلد المعتمر

نفسه عند دخوله للمملكة، ويعمل موظف الجوازات

على إدخال رقم الحدود المسبق الألي ويتم استدعاء

جميع بيانات المعتمرين إلكترونياً وبعدها ترسل

للشركة سجل التقنية التي بدورها تقوم بإرسالها

إلى شركات العمرة المسؤولة عن المعتمرين بحيث

يتسنى لها حسن استقبالهم وتوديعهم بشكل منظم

يهدف إلى راحتهم من خلال سرعة تنفيذ إجراءات

الدخول والخروج.

• أطلقت وكالة O-studio السعودية موقع «ليمو

## من أخبار الإنترنت



## أربع خطوات أساسية لزيادة سرعة الوندوز XP

- 1- إلغاء المؤثرات الصوتية بحسوي الوندوز XP على الكثير من المؤثرات البصرية مثل القوائم المتحركة والمتلاشية ومؤشر الفأرة، وظلال القوائم إلى آخره والتقليل من تلك المؤثرات من شأنه تسريع الأداء من Start ثم Control Panel تختار تضغط على أيقونة النظام SYSTEM تختار حقل Advanced ثم اختر زر الأعداد من الجزء الخاص ب Performance واختر Adjust for best performance ثم اضغط OK
- 2- إلغاء التحكم عن بعد تطبيق هذه الخطوة إذا لم تكن في حاجة إلى التحكم بجهازك عن بعد.
- 3- الانتقال إلى حقل Remote Allow إزالة الاختيار عن Remote Allow User و Remote Allow تحديث
- 4- إلغاء التحديث التلقائي للوندوز
- 5- اختيار حقل Auto Update من المastic Update
- 6- اختيار Automatic off um Update ثم OK مرة أخرى لإغلاق system
- 7- خصائص اظهار الشاشة من لوحة التحكم اختيار Display
- 8- من حقل Desktop بدل خلفية الشاشة إلى None
- 9- من حقل Appearance تختار Windows Classic ثم من Effect فزاح جميع الخيارات ثم OK



## المزايا العشر من مايكروسوفت لمساعدة كبار السن في استخدام الحاسب الآلي

Accessibility:NARTOR

ورسائل الخطأ يمكنك استخدام ميزة المؤثرات المرئية المصاحبة لأصوات التنبيهة.

Control Panel: Accessibility Options

SOUND: Accessibility Options

### ٥- التحكم في مؤشر الفأرة عن طريق لوحة الأرقام

استخدم مفاتيح الفأرة لتحويل وظائفها إلى الجزء الخاص بالأرقام في لوحة المفاتيح وهي ميزة تحقق السهولة في التحكم في سرعة واتجاه المؤشر

Control Panel: Accessibility

Options:Keyboard: Use sticky Keys

Options Mouse: Use MOUSEKEYS

### ٦- العدسة المكبرة

في حال صعوبة التعرف إلى الأشياء عن قريب وهي حال يتعرض لها من هم فوق سن الـ ٤٥، توفر مايكروسوفت ميزة العدسة المكبرة التي تساعد على رؤية محتويات سطح المكتب بوضوح حيث تظهر نافذة بأعلى الشاشة وفيها الجزء الذي تمر به الفأرة مكبّراً

Stait:RUN:magnify

### ٧- المتحدث الآلي

إذا لم يمكنك ميزة العدسة المكبرة من رؤية التفاصيل الموجودة على سطح المكتب سواء رسائل تنبيه أو نصوص أخرى يمكنك استخدام ميزة المتحدث الآلي الذي يقرأها لك وهي ميزة يمكن شراؤها لدعم اللغة العربية.

ALL Programs:Accessories

١- إذا كنت تعاني من ضعف النظر مضطر إلى الاقتراب الشديد من الشاشة لتتمكن من رؤية محتواها فما عليك إلا استعمال ميزة تكبير أيقونات سطح المكتب المتاح في إصدارات وندوز بالإضافة إلى تكبير حجم الخط عند تصفحك الإنترنت.

ATART: Control pan-

el.Disply:Apperance: Effects: Use Large Icons

Internet explorer: View: Text size-

٢- التحكم في حجم وحركة مؤشر الفأرة إذا كنت تقضي وقتاً في البحث عن مؤشر الفأرة على سطح المكتب كالذي يبحث عن إبرة في كومة قش فما عليك بدلا من ذلك إلا أن تستخدم ميزة التحكم في حجم وحركة المؤشر.

Control Panel: Accessibility

Options DISPLY: Cursor Options

### ٣- تصفية ضوابط الكيبورد

إذا كنت تعاني من رعشة اليد ولا تستطيع الضغط على المفاتيح بطريقة صحيحة مما يسبب أخطاء في الكتابة، استخدم ميزة فلتر المفاتيح التي تجعل الحاسب يتجاهل الضغط المتكرر.

Control Panel: Accessibility

Options Kryboard: Use Filterkeys

### ٤- المؤثرات المرئية

إذا كانت لديك مشكلة في سماع التنبيهات الصوتية للنظام مثل البريد الوارد

### ٨- ميزة المفاتيح المتتالية

تحتاج بعض وظائف التشغيل إلى ضغط أكثر من مفتاح معاً مثل النسخ عن طريق الضغط على مفتاح مع حرف الـ سي وعند عدم مقدرتك على القيام بذلك يمكن تشغيل ميزة المفاتيح المتتالية فتضغط على مفتاح ثم الآخر لتتمام الوظيفة.

Control Panel: Accessibility

Options:Keyboard: Use sticky Keys

### ٩- الأوامر الصوتية

عند صعوبة استخدام لوحة المفاتيح وضيق الكثير من الوقت في البحث عن حرف، تستطيع استخدام ميزة الأوامر الصوتية والمعلن الموجود بإصدارات أوفيس إكس بي و ٢٠٠٣ م

TOOLS: SPRRCH:YES

وستحتاج إلى قرص تثبيت أوفيس ثم تتبع إجراءات التثبيت.

### رؤية مريحة للعين

١٠- إذا كنت ترى الصور على حاسبك غير واضحة وبعيدة عن ألوانها الحقيقية أو أحيانا تبدو صورة سلبية عند استخدام اللابتوب مما يجهد العين عند رؤيتها، استخدم ميزة وضوح الشاشة والتحكم بتباين الألوان.

Control Panel: Accessibility Options

Display: use High Contrast

## مواقع مفيدة

الدول من حيث الثروة أو الفقر أو التسليح أو الرياضة وما إلى ذلك من تصنيفات.

### ● دليل الهاتف العالمي

يضم هذا الموقع أكثر من ٣٥٠ وصلة لكتب دليل الهاتف لمعظم دول العالم بما فيها الدول العربية وتشمل هذه الوصلات أيضا على الكتب الصفراء التي تقدم عناوين الشركات في الدول، والكتب التجارية التي تهم المستثمرين والتجار ومواقع عناوين الأشخاص في البريد الإلكتروني. وقد تمت أخيراً إضافة وصلات أرقام الفاكس لأكثر من ١٥٠ بلداً.

http://www.teldir.com

### ● الموسوعة الإلكترونية

يعتبر هذا الموقع موسوعة علمية تعليمية على شبكة الإنترنت، فيه من المواضيع المتنوعة ما يجعل منه محطة لطلال العلم والعرفه، يؤمن وصلات لمواقع علمية أخرى. ويمكن لزوار هذا الموقع المشاركة في العابه العلمية المفيدة والمسلية وقراءة المقالات العلمية التي تفضله يوميا من مراكز العلم والعرفه في جميع أنحاء العالم.

http://www.encyclozine.com

### ● مجالس الشعر والأدب والثقافة

يعني هذا الموقع بالكثير من النشاطات الثقافية فيحتوي على مجالس للشعر والحوار والرياضة والكمبيوتر والدراسة، يقدم مادته باللغتين العربية والإنكليزية، وهو محطة عربية للمواضيع الثقافية المتنوعة والمفتوحة للجميع، للمشاركة والإسهام فيها إليكم العنوان

http://www.qcat.net

### ● موقع للمقارنة بين الدول

يعد موقع Nation Master.com من أهم المواقع الموجودة على شبكة الإنترنت باعتباره مرجعاً للكثير من الدارسين والباحثين في مختلف المواد، كما أنه أداة سهلة الاستخدام لإعداد التقارير الرسومية بأكثر من شكل وبطريقة مبسطة وسريعة في الوقت نفسه.

يرجع ذلك لأحسواء الموقع على أكثر من ٩٠٠ نوع من أنواع الإحصاءات عن جميع الدول مع إمكانات عمل المقارنة في جميع المجالات التي نادراً ما يخلو منها مجال يهم زائر الموقع الذي يستطيع عمل مقارنة بين مجموعة دول يختارها أو بين جميع الدول من الناحية الاقتصادية أو الصحية أو التعليمية وما إلى ذلك، كما يمكنه أي الموقع، من تصنيف



# الوعي الاقتصادي

إعداد: معن خليل

## افتتاح أول مصرف إسلامي في قطر

ويقدم فرع «الوطني الإسلامي» خدمات مصرفية إسلامية مثل الحساب الجاري، وحساب الطلب الاستثماري، وحساب التوفير الاستثماري، والوديعة الشابة الاستثمارية. وقال الرئيس التنفيذي لـ «الوطني الإسلامي»: «نحن مصرف رائد في دولة إسلامية ونقدم مجموعة كبيرة من المنتجات والخدمات التي تتوافق جميعها مع مبادئ الشريعة الإسلامية، وهي تمثل حاجة ضرورية لا تقدمها سوى مؤسسات محلية قليلة، ونحن سعداء بأن نلعب دوراً رائداً في تشجيع القطاع المصرفي في الدولة للانطلاق إلى الأمام من أجل تلبية الحاجات المصرفية للأفراد الملتزمين بكل إخلاص والحريصين على أن تتضمن جميع أنشطتهم المالية المبادئ الإسلامية».

المستقبل. وقال: «إن العمل المصرفي الإسلامي هو خيار متاح للمسلمين المخلصين لقيمهم الدينية». أما الرئيس التنفيذي لبنتك فطر الوطني «سعيد بن عبداللّه المسند» فلفت إلى أن «إطلاق الفرع (الجديد) ليس سوى بداية تعصر جديد للعمل المصرفي في قطر». وتابع: «إننا، كمصرف يحتل موقع الريادة في العمل المصرفي في دولة قطر، وانقوس من أن خدماتنا الإسلامية ستكون ركيزة مهمة في تطوير العمل المصرفي تناسبية لحاجات المواطنين الضطريين ودفعاً لمسيرة الدولة إلى الأمام. وسيقدم الوطني الإسلامي منتجات تدعم القيم النبيلة لمجتمعنا وتوفر بديلاً مهماً للمقيمين في دولة قطر تمكنهم من المضي إلى الأمام بفخر واعتزاز».

وقال إن «افتتاح» الوطني الإسلامي، يشكل منعطفاً مهماً نحو خيار جديد يتماشى مع رغبات الكثير من العملاء، وكون الوطني المصرف الرائد في الدولة، شعرنا بالالتزام قوي لتلبية هذه الحاجات من طريق تقديم خدمة إسلامية تتميز بالديناميكية في الوقت الذي تستمر فيه خدماته المصرفية التقليدية، معززين الثقة بمقدرة «الوطني الإسلامي» على الإبداع والتجديد لما فيه فائدة ومصصلحة المجتمع بأكمله. واعتبر رئيس هيئة الرقابة الشرعية في «الوطني الإسلامي»، الشيخ يوسف القرضواوي، أن إطلاق هذا المصرف سيضيف بعداً مهماً لقطاع العمل المصرفي الإسلامي في دولة قطر الذي يعبر عن مستقبل واعد ونمو كبير في

في أول خطوة من نوعها في قطاع المصارف القطرية. أعلن بنك قطر الوطني، وهو أكبر المصارف القطرية، رسمياً عن افتتاح «الوطني الإسلامي» الذي يعتبره المصرفيون في الدوحة أول فرع إسلامي يؤسس مصرف تجاري في دولة قطر. يذكر أن الفرع الإسلامي للمصرف بدأ نشاطه الفعلي منذ 17 (أبريل) 2005م. ونوه وزير المال القطري «يوسف حنين كمال»، وهو رئيس مجلس إدارة «الوطني الإسلامي» بدعم أمير قطر الشيخ «حمد بن خليفة آل ثاني» للمصرف، ورأي الوزير أن إطلاق أعمال «الوطني الإسلامي» يعبر عن ريادة الوطني في العمل المصرفي وتشجع عملاء الوطني على الاستفادة من هذه الفرصة الجديدة.

## ١,٢ تريليون دولار حجم تجارة الدول الإسلامية مع العالم

وأشار إلى أن «حجم التبادل التجاري لدول المؤتمر مع العالم بلغ العام 2003م نحو 1,٢ تريليون دولار أو ما نسبته 8% بالنسبة للتجارة العالمية في حين بلغت نسبة التبادل التجاري بين الدول الأعضاء 13% بعد أن كانت في العام 2000 لا تتجاوز 10%». وأضاف: أن نسبة التبادل التجاري بين الدول الأعضاء قليلة جداً ولا تسمح بتحقيق علاقات اقتصادية أقوى بين الدول الأعضاء. وذكر رئيس بنك التنمية

شدد رئيس بنك التنمية الإسلامية «أحمد محمد علي» على أهمية تعزيز التبادل التجاري بين دول منظمة المؤتمر الإسلامي لتحقيق معدلات نمو اقتصادي أفضل والقضاء على الفقر في الدول الأعضاء. وقال «علي» في كلمة ألقاها في المنتدى التجاري لمنظمة المؤتمر الإسلامي الذي عقد يوم 20/6/2005م، إن المبادرات الداعية إلى تعزيز العلاقات التجارية بين الدول الأعضاء ضرورية لتعزيز النمو الاقتصادي الذي شكل أهمية لحياة الشعوب».

## بنك «بيتك - البحرية» يبدئ شهادات إيداع المضاربة

أعلن بيت التمويل الكويتي (بيتك) - البحرين عن تدشين منتج مبتكر عالي الجودة لإدارة الأصول حيث سيقيم بيتك - البحرين بإصدار شهادات إيداع مضاربة مقيدة تتيح للمستثمرين فرصة الاستفادة من الأداء الاقتصادي القوي في البحرين ومنطقة دول مجلس التعاون الخليجي. وأول هذه الشهادات التي يتم طرحها هو «لاندمارك الأول» الذي يمثل فرصة مميزة للاستثمار في أحد أبرز المشاريع العقارية في البحرين.

وهذا المنتج المقدم حديثاً من قبل بيتك - البحرين يشتمل على عدد من الملامح الاستثمارية الشريفة وذلك على عكس المحافظ الإسلامية الأخرى الموجودة في السوق اليوم لإدارة الأصول. ويقدم هذا الاستثمار خياراً استثمارياً متميزاً يتضمن إمكانات الاختيار من بين مجموعة كبيرة من الاستثمارات، ومجالاً متبايناً للعوائد والتدفقات النقدية بحسب رغبة كل مستثمر، كما أنه يتضمن خيارات عديدة مرنة للتخارج على فترات متقاربة، كما أن الأصول مدعومة بضمانات إضافية من شأنها تقليل المخاطر إلى حد كبير.





## حصاد الأخبار

• أعلن البنك الإسلامي العربي نتائج الربع الأول للعام ٢٠٠٥م، والذي أظهر نمواً في أرباح البنك العربي بنسبة ١٧٠٪ عن الفترة عينها من العام ٢٠٠٤م، حيث بلغت الأرباح ٧٢٠ ألف دولار مقارنة مع ٢٦٠ ألف دولار، جاء ذلك في بيان أصدره رئيس مجلس الإدارة وليد فاخوري.

• شكل بيت التمويل الكويتي تحالفاً مع مجموعة باسفنيك سنار ومقرها سنغافورة لإنشاء صندوق عقاري إسلامي بمقدار ٦٠٠ مليون دولار أميركي، وتأتي هذه الخطوة كساول تحالف استراتيجي بين الجانبين حيث تعتبر باسفنيك سنار رائدة في مجال الاستثمار العقاري، وإدارة الصناديق والأصول، كما شمل لبيت التمويل الكويتي أول مشروع استثماري عقاري في آسيا.

## صندوق جديد للاستثمار في الأسهم الإسلامية الخليجية

الاستثمارية الشرعية وتشرف عليها هيئة الرقابة الشرعية المستقلة للمصرف. من جهة أخرى فإن صندوق الأصيل الإسلامي هو أداة مالية خاضعة للتنظيم ومرخص لها من مؤسسة نقد البحرين وتضميف مزيداً من العمق إلى الفرص الاستثمارية المقدمة إلى قاعدة عملاء مصرف الشامل، ومن المتوقع أن يكون أداء الصندوق جيداً بالنظر إلى كفاءة الإدارة الاستثمارية التي يتمتع بها مدير الاستثمار للاستفادة من التقديرات الإيجابية التي تؤكد استمرار ارتفاع أسعار النفط على المدى المتوسط إضافة إلى فعالية المقومات الأساسية التي تعمل الشركات في ظلها ما سيؤدي إلى تحقيق الصندوق لأهدافه الاستثمارية.

أطلق مصرف الشامل في البحرين أول صندوق إسلامي للأسهم في دول مجلس التعاون الخليجي باسم صندوق الأصيل الإسلامي للأسهم. ويتولى مصرف الشامل إدارة صندوق الأصيل بينما تتولى شركة الأوراق المالية والاستثمار سيكو، مهام إدارة الاستثمار لهذا الصندوق وتقوم شركة الخليج للمقاصة بنور الوصي الإداري والمسجل للصندوق. وسيتبنى مدير الاستثمار نهج التقويم المنضبط لاختفاء الأسهم الواعدة لتحقيق العائد المتوقع على المدى المتوسط والطويل بدلاً من محاولات تتبع المؤشرات والتداول النشط للأسهم، ويتم اختيار استثمارات الصندوق بمراعاة تامة للضوابط

## «لوجستيك» الإسلامية

خلال فترة امتلاكها الموصى بها وتتراوح بين خمس وسبع سنوات. وقال المتحدث باسم البنك: إن الصندوق سيعلن عن فتح باب الاكتتاب لشرحة أولى بقيمة مئة مليون دولار وشرحة ثانية بالقيمة عينها في حال اكتمال الاكتتاب في الشركة الأولى.

مليون دينار، بالإضافة إلى اتخاذ إجراءات طرح الشركة الجديدة ونشاطها التخزيني والخدمات اللوجستية للاكتتاب، وهي خطوة نوعية متميزة في تطبيق استراتيجية شركة المثنى وإضافة حقيقية ملموسة للسوق الكويتي في حصة الخدمات الإسلامية

قال رئيس مجلس الإدارة لشركة المثنى للاستثمار محمد سليمان العمرو: إن الاتفاقية المبرمة بين شركة المثنى وشركة الباني لتسويق ٦٠٪ أي (١٥ مليون دينار) من رأسمال الشركة التي أسستها المباني باسم شركة «الري لوجستيك»، والبالغ إجماليه ٢٥

## ١٥ شركة إسلامية ناقشت إشهار اتحاد الشركات العاملة وفق الشريعة

ناقش ١٥ ممثلاً عن شركات استثمارية وعقارية وتمويلية تعمل في الكويت حسب أحكام الشريعة الإسلامية مسودة النظام الأساس لاتحاد الشركات التي تعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية وبعد استعراض التقرير الموجز عن ما تم بشأن تأسيس الاتحاد اتفق الحضور على تعديل بعض البنود، وتحديد موعد لاحق لاختيار مجلس إدارة الاتحاد، ومخاطبة وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل على إشهار الاتحاد رسمياً. وتأتي الرغبة في تأسيس اتحاد للشركات الكويتية التي تعمل وفق أحكام الشريعة انطلاقاً من القواسم المشتركة التي تجمع بين تلك الشركات على مستوى الأهداف والوسائل والعوامل المحيطة والتحديات المحلية والدولية. واستكمالاً للنجاحات المتتالية التي حققتها في مسيرة العمل المصرفي المالي الإسلامي. وتهدف الشركات من ذلك الكيان إلى زيادة فاعليتها، وأن تكون هناك جهة توحد رأيها وتجمع بينها، إضافة إلى أن يكون الاتحاد إطاراً للعمل المشترك بما يسهم في تحقيق أهدافها ويزيّر وسائلها وأدواتها ويعزز مكانتها التنافسية محلياً ودولياً. وترى الشركات الإسلامية أن إيجاد كيان يمثلها سيدعم خصوصيتها على مستوى الأنظمة والتشريعات والخمط والسياسات الحكومية.

## • بنك H.S.B.C يؤس صندوقاً عقارياً إسلامياً

أعلن بنك «اتش. اس. بي. سي» أمانة، وهو الذراع المختصة في تقديم الخدمات المالية الإسلامية هي بنك اتش. اس. بي. سي (H.S.B.C) أنه أسس صندوقاً للاستثمار العقاري بقيمة ٢٠٠ مليون دولار. ويركز صندوق الدخل العقاري التابع لبنك «اتش. اس. بي. سي» أمانة، على العقارات التي تؤجر لمستثمرين لفترة طويلة في أميركا الشمالية بصفة خاصة. وذكر البنك أن الحد الأدنى الموضوع للاستثمار في الصندوق ٥٠٠ ألف دولار، وأنه يسعى إلى صرف صائد سنوي بين ٨-١٠ في المئة بعد حساب الرسوم شاملاً المكاسب الرأسمالية للعقارات

الإسلامي، أن الجهود لتعريف التجارة الداخلية بين دول منظمة المؤتمر الإسلامي بدأت تعطي ثمارها حيث أسفرت المفاوضات التجارية بين الدول الـ ١٤، الأعضاء في المنظمة عن وضع مسودة بروتوكول حول التعرف المناسبة لتحقيق النظام التجاري الأفضل للمنظمة في شهر إبريل ٢٠٠٥م الذي يتوقع أن يصادق عليه خلال الاجتماع الوزاري الـ ٢١٠، المقبل للجنة الاقتصادية والتجارية الدائمة للمنظمة (كومسيك).

وعلى صعيد آخر طالب رئيس الوزراء الماليزي «عبدالله بدوي» دول منظمة المؤتمر الإسلامي بزيادة اهتمامهم بقضايا التنمية الاقتصادية والتعاون الاقتصادي فيما بينهم.





## الاستعانة بالممثلين لإنتاج عمل هادف

• ما حكم الاستعانة بالممثلين في بعض الأدوار لإنتاج التمثيليات؟

أجابت اللجنة بما يلي:

يجوز الاستعانة بالممثلين المشهود لهم بالاستقامة والالتزام بالقيم الإسلامية الفاضلة.

## أكل لحم الضفدع

• تحيكم علماً بأنه قد ورد إلينا كتاب من ندية الكويت، بشأن إبداء الرأي حول إمكانية تداول لحوم الضفادع في دولة الكويت. يرجى التفضل بالاطلاع والإفادة بمدى شرعية تداول مثل هذا النوع من اللحوم.

أجابت اللجنة بما يلي:

إن أكل لحم الضفدع حرام للحديث الذي رواه أبو داود بإسناد حسن والنسائي بإسناد صحيح عن عبد الرحمن بن عثمان الصحابي قال: «سأل طبيب النبي صلى الله عليه وسلم عن ضفدع يجعلها في دواء فنهاه عن قتلها.. وهذا يدل على حرمة هذه مذهب جمهور العلماء.

## الضرورة التي تبيح التعامل مع البنوك الربوية

• عرض على اللجنة الاستفتاء المقدم من عضو مجلس إدارة جمعية تعاونية، ونصه ما يلي: سبق أن استفتيناكم حول الحكم الشرعي بالتعامل مع بنك زوي، في حساب جار لتوزيع مرتبات الموظفين والعائد على مشتريات المساهمين، وقد اقدمونا مشكورين بأنه يجوز للضرورة مع الكراهة، لذا أسألكم مرة أخرى ما وجه الضرورة في حال كوننا نعيش في بلد إسلامي ويوجد بنك إسلامي فيه نتعامل مع موظفين ومساهمين مسلمين؟ وجزاكم الله خيراً.

أجابت اللجنة بما يلي:

إذا وجد في الكويت مصرف لا يتعامل بالربا، ويمكن أن يؤمن العاملات التي يحتاج إليها المودع، ويسر الإيداع فيه فإن الضرورة والحاجة إلى الإيداع في بنك ربوي تعتبر منتفية، وإلا فلا.

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الإفتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف

زهير محمود حموي - الباحث الشرعي في قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية

## توزيع هدايا بالسحب لثأري المعارض

• هل يجوز بيع تذاكر دخول إلى أرض معارض جديدة تحمل اسم الشركة المتخصصة في إقامة المعارض الأوروبية. مع أن الشركة حريصة كل الحرص على توافر وظائف كثيرة للعاملين من كويتيين وغيرهم. ودخل الشركة يعتمد على مصدرين: قيمة اشتراك المعارضين الذين يشتركون في كل معرض. تذكرة دخول بقيمة دينار كويتي واحد كما هو متبع في المعارض العالمية وبعض الدول العربية مثل مصر. وعليه: تلتهم الشركة منكم التكرم بإصدار فتوى عن تحصيل قيمة تذكرة الدخول إلى المعرض، هل هو شرعي أم لا... خلال أم

• هل يجوز بيع تذاكر دخول إلى أرض معارض جديدة تحمل اسم الشركة المتخصصة في إقامة المعارض الأوروبية. مع أن الشركة حريصة كل الحرص على توافر وظائف كثيرة للعاملين من كويتيين وغيرهم. ودخل الشركة يعتمد على مصدرين: قيمة اشتراك المعارضين الذين يشتركون في كل معرض. تذكرة دخول بقيمة دينار كويتي واحد كما هو متبع في المعارض العالمية وبعض الدول العربية مثل مصر. وعليه: تلتهم الشركة منكم التكرم بإصدار فتوى عن تحصيل قيمة تذكرة الدخول إلى المعرض، هل هو شرعي أم لا... خلال أم

أجابت اللجنة بما يلي:

لا مانع شرعاً من تحصيل قيمة تذكرة الدخول إلى المعرض، كما أنه لا مانع شرعاً من تقديم هدايا على الصورة الواردة في الاستفتاء، وذلك إذا كان ثمن الهدايا ليس من حصيلة رسم الدخول.

هاتف مباشر

خدمة الفتوى داخل الكويت

149

من خارج دولة الكويت  
المفتاح الدولي 00965

244 44 05

242 29 34

246 69 14

فاكس:

245 25 30



## وفاة عائلة في حادث سيارة وتوزيع تركتها

والدها . والدتها . بنتان . ثلاثة أبناء (ابن على قيد الحياة، والابن الثالث . علي . الذي توفي بعد وفاة والدته فيرث منها) .

وتوزع التركة كما يلي:

للأب السدس فرضاً، وقدره (١٦٦٦,٦٦٧ د.ك.) .

للأم السدس فرضاً، وقدره (١٦٦٦,٦٦٧ د.ك.) .

الباقى للذكر مثل حظ الأنثيين .

فيكون نصيب الذكر (١٦٦٦,٦٦٧ د.ك.) .

ونصيب الأنثى (٨٣٣,٣٣٣ د.ك.) .

٣ . (مطلق وقاطمة وعلي) ودياتهم ثلاثون ألف دينار، يضاف إلى هذا المبلغ نصيب علي من أمه وهو (١٦٦٦,٦٦٧ د.ك.) .

فيكون مجموع تركتهم هي (٣١٦٦٦,٦٦٧ د.ك.) .

والورثة هم: الجد لأب، وأخوان هما محمد ويوسف، وأختان هما أمّة وعائشة .

وتوزع التركة كما يلي:

يرث الاخوة للذكر مثل حظ الأنثيين .

والجد يقاسم الاخوة فيرث كأحد الاخوة الذكور .

وبذلك يكون نصيب الجد: (٧٩١٦,٦٦٧ د.ك.) .

ويكون نصيب الذكر: (٧٩١٦,٦٦٧ د.ك.) .

ويكون نصيب البنت: (٣٩٥٨,٣٣٣ د.ك.) .

٤ . يضاف إلى نصيب الأولاد نصيب كل واحد منهم من أمه (فضة) .

وبإضافة ذلك يصبح نصيب الابن (٩٥٨٣,٣٣٤ د.ك.) .

ونصيب البنت: (٤٧٩١,٦٦٦ د.ك.) .

• توفي الزوج : حمد، وزوجته :فضة، وثلاثة من اولاده :مطلق وعلي وقاطمة، في حادث سيارة وتركوا من الأبناء وتدين وينتين .

الزوج :حمد، والده حي ووالدته متوفاة .

الزوجة :فضة، والدها والدتها احياء .

المطلوب: قسمة مبلغ (٥٠.٠٠٠) خمسين ألف دينار كويتي ديانت شرعية على الأبناء القصر وأجدادهم من الأب والأم، علماً بأن الزوج حمد عليه ديون تقدر بقيمة (١٢,٧٥٠) ديناراً كويتياً وله عن قيمة السيارة المستهلكة (١٠٠ د.ك.) .

أجابت اللجنة بما يلي:

إن الدية التي قررتها المحكمة لكل ميت في الحادث تعتبر تركة يضاف إليها ما قد يكون للميت من أموال أخرى، ثم توزع التركة على الورثة حسب الميراث الشرعي بعد أداء الديون والوصايا إن وجدت، والذين ماتوا في الحادث كما هو وارد في المستندات المقدمة هم حمد وزوجته فضة وأولادهما مطلق وقاطمة وعلي .

وقد أفاد المستفتي بأن الزوجة توفيت بعد زوجها، وكان آخر المتوفين هو علي، وهو أحد الأولاد، كما أفاد المستفتي بأن أحداً من الذين ماتوا في الحادث لم يترك أموالاً أخرى، وعلى ذلك يكون توزيع التركة كما يلي:

١ . حمد، وديته عشرة آلاف دينار وقد أفاد المستفتي أنه مدين بمبلغ اثني عشر ألف دينار، وبذلك تكون ديونه تناولت كل التركة فلا شيء لأحد من الورثة .

٢ . فضة وديتها عشرة آلاف دينار ورثتها هم:

## التمثيلات والمسرحيات الإسلامية

• ما حكم التمثيل المسرحي وصوره الذي يظهر على شاشة التلفاز؟ وهل يدخل تحت قوله تعالى: (ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين) لقمان:٢٠ .

أجابت اللجنة بما يلي:

أ . الأصل أن التمثيلات والمسرحيات مباح إنتاجها والعمل فيها من تمثيل وإخراج وعرض، وغير ذلك، إذا روعي فيها الأمور المعتبرة شرعاً، وذلك لأن التمثيل من أحسن الوسائل التثقيفية وتأثيره في النفوس أقوى من كثير من الوسائل التقليدية .

ب . لا بد للتمثيلات التاريخية الإسلامية من أن تكون صادقة تاريخياً بأن تتقيد في إبراز الوقائع والظروف المحيطة بها بتمثيل ما كان واقعاً قدر الإمكان، وذلك بأن تكون مواهقة للروايات الصحيحة الواردة في المصادر الإسلامية الموثوقة، وخصوصاً في التمثيلات التي تتعرض لحياة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأبطال الإسلام . ج . لا مانع من أن تكون التمثيلات دائرة حول قصص متخيلة غير حقيقية ويراعى في أهداف المسرحيات والتمثيلات، أن تكون مفرحة لإحسان الأخلاق والأداب ومنفرة من مساوئها، ومرغية في أن تكون الحياة ملتزمة بالإسلام بعيدة عن الإثارة الجنسية والإسفاف الخلفي .

## التصفيق للفائزين في المسابقات

• ما حكم التصفيق لمن يجيب إجابة صحيحة في المسابقات، وهل هذا نوع من التشجيع؟

أجابت اللجنة بما يلي:

التصفيق جائز إذا كان لحاجة معتبرة كالاستئذان والتنبية، أو تحسين صناعة، أو لإنشاد، أو مداعبة النساء لأطفالهن، ويدخل فيه الصورة الواردة في السؤال، وهي التصفيق بقصد التشجيع .

## زوجة وأبناء وأخت

• توفي رجل عن زوجة وأبنة وأبنة وأخت، ورجو التكرم بتوزيع الأنصبة الشرعية عليهم وجزاكم الله خير الجزاء .

أجابت اللجنة بما يلي:

ترث الزوجة الثمن لوجود الأولاد، والباقي للأولاد للذكر مثل حظ الأنثيين، ويحجب الأخ والأخت لوجود الأبناء، وذلك من بعد وصية يوصي بها أو دين .



# مسك الختام



بقلم:  
د. عبدالعزيز بن عثمان التويجري

## الأقليات المسلمة

## يجب أن نبني وجودها على روابط إنسانية

إن علاقة الأقليات الإسلامية بغير المسلمين، ينبغي أن تقوم على أساس من القيم الإسلامية التي تصنع الفرد والجماعة، وتجعل من المسلم عضواً فاعلاً ومؤثراً في دائرته القريبة، وفي محيطه الأشمل، وفي أي بيئة يعيش فيها، يتجاوب مع ما تعج به الحياة من أحوال وأحداث، ويتفاعل مع ما يسود المجتمع من أفكار وآراء ومواقف، ويستوعب كل ما يجري من حوله بعين فاحصة، وعقل مدبر، وفكر حصيف.

فإذا ارتقت الأقليات الإسلامية إلى هذا المستوى من التعامل والتجاوب والتحاور مع المجتمعات التي تعيش فيها، كان لها حضور متميز في ميادين العمل العام، وكان لها تأثيرها الفاعل في مجريات الأمور، وكان لها بعد ذلك كله، صوتها المسموع وذكراها المحمود.

وليست الأقليات الإسلامية سواء في مدى تعاملها مع غير المسلمين، وإنما هناك تفاوت في درجة هذا التعامل، وفي تأثيره، نتيجة اختلاف ظروف كل فئة من فئات الأقليات الإسلامية، ويترتب على هذا التفاوت، تعدد في مستويات تجاوب الأقليات الإسلامية مع مختلف طبقات المجتمع الذي تعيش فيه، مما ينعكس على العلاقة التي تقيمها هذه الأقليات مع غير المسلمين، سواء على المستوى السياسي، أو على المستوى الثقافي والإنساني العام.

وليس من شك أن العلاقات الثقافية لا تثمر النتائج المرجوب فيها، إلا إذا استندت إلى قاعدة راسخة من الاحترام المتبادل، ومن الثقة في دوافع كل طرف من الأطراف المنشئة لهذه العلاقات، ومن الإيمان بالأهداف المشتركة، والالتقاء حولها، والافتتاح بها، وجعلها محط كل اهتمام وموضع كل عناية، حتى تتحقق في الواقع المعيش.

ومن المؤكد أن الأقليات الإسلامية ستحقق لذاتها منافع جمة وفوائد كثيرة، إذا ما وفقت في إقامة علاقات ثقافية غنية ومثمرة مع جميع شرائح المجتمعات التي تندمج فيها وتعايش معها، فمن شأن تقوية العلاقات الثقافية بين الأقليات الإسلامية، وبين غير المسلمين، أن تنشئ روابط إنسانية مستينة، ترسخ الوجود الإسلامي في الديار غير الإسلامية، وتسهم في إبراز الصورة الحقيقية للإسلام، وفي تصحيح ما يروج من مغالطات وإهتراءات وأخطاء عن الإسلام، من حيث هو عقيدة ودين وثقافة وحضارة.

إن إقامة علاقات ثقافية نشيطة وذات فعالية ومردود واقعي، على أي مستوى من المستويات، تتطلب انتهاج الطرق القانونية، وسلوك المنهج العلمي الذي يفضي إلى أقوم السبل المؤدية دائماً إلى تحقيق الأهداف المتفق عليها.

ويقتضي هذا أن يرجع في إقامة هذه العلاقات، إلى القوانين المحلية، والتقييد بمقتضياتها، والالتزام بروحها ونصها، وذلك تجنباً لأي لبس أو غموض وابتعاداً عن أي شبهة أو مظنة وتوخياً لبلوغ الغايات الشريفة في قصد واعتدال.





# الربح أكيد معنا

عند الإشتراك أو تجديد اشتراكك بـ 7.500 د.ك في:



## الوعي بالله لا يدمع براعم الإيمان

### احصل على هديتك فوراً

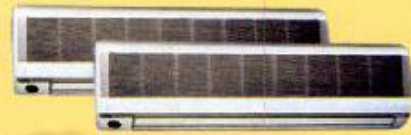
العديد من الجوائز القيمة

مجلتان في آن واحد

اتصل بنا الآن

844 044

يصلك مندوبنا



الجابرية - قطعة ٩ - شارع ٢٠ - منزل ١١  
هاتف: ٨٤٤٠٤٤ فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع  
الصحف والطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥



عراقة ... تتجدد



شركة البترول الوطنية الكويتية  
Kuwait National Petroleum Company

